

الإعداد والنهيد الديمقراطي

لجنة بحوث والعلوم الاجتماعية في اكايميائ المجتمع الديمقراطي-
مركز الطبقة



Akademiyên Civaka Demokratîk

أكاديميات المجتمع الديمقراطي

تاریخ الطبع: 2020

www.civakademokratik.com/kurd/

civaka.dimokrat@gmail.com

civaka-dimokrat@hotmail.com

فهرس

7.....	أولاً-أهمية التدريب
34.....	ثانياً-المصطلحات:
66.....	ثالثاً-النقد والنقد الذاتي:
80.....	رابعاً-الأسلوب والخطابة:
121.....	خامساً-الثقافة والأخلاق:
142.....	سادساً-فن الإدارة:
173.....	سابعاً-الوطن والوطنية:
222.....	تاسعاً-السلطة والدولة:
256.....	عاشراً-السياسة والدبلوماسية:
301.....	أثنى عشر-الحياة الندية الحرّة:

أولاً- أهمية التدريب

• مقدمة:

عندما نفكر بالشكل الهندسي للكون، يراودنا سؤال مهم كيف وصلت البشرية لهذا النتاج من الحضارة والتقدم والبنيان. ما هو العامل المهم والعنصر الأساسي الذي لعب الدور الرئيسي لذلك النتاج المهم؟

لأن النشاط البشري بدء بإدراك الإنسان لذاته وطور من نفسه ونقل الخبرات من جيل إلى جيل.

وإن تناقل الخبرات والمعارف لا يأتي محض الصدفة أو مشيئة إلهية أو بشرية فقط بل يحتاج ذلك النقل إلى التدريب، فالتدريب هو ذلك السر الذي أوصل البشرية إلى ما هي عليه اليوم، فلو رجعنا إلى البدايات الأولى للبشرية أي المجتمع الطبيعي نلاحظ بأن الأم-المرأة كانت المدرب الأول الذي يعود إليها الفضل الحقيقي لهذا النتاج الحضاري، فهي المربي والمعلم والمخترع والقائد الإداري الذي يُعتمد عليه في حياة المجتمع الزراعي-القروي.

والمحور الأساسي لآلية نقل ذلك التدريب هي اللغة، كما قال القائد عبد الله أوجلان (ثورة اللغة أعظم ثورة في تاريخ البشرية).

• دور اللغة في تطور البشرية:

لعبت اللغة دوراً أساسياً في تطور البشرية فقد كانت الأداة الأساسية لاستمرار نقل الخبرات والمعرفة بين الأجيال المتلاحقة والمتابعة فعن طريق تدوين الخبرات والمعارف، أصبحت السجلات هي المادة الأولى الممتدة عبر آلاف السنين.

فالألواح المنقوشة على الجدران والألواح الطينية واللفافات الورقية الموجودة عبر التاريخ هنا وهناك، والنقوش السومرية وملحمة جلجامش، وحجر الرشيد التي ظهرت فيهن كثير من الاكتشافات والمعارف التي نورت المجتمع البشري على معرفة تاريخه القديم.

فقد رافق تطور اللغة التطور الفكري، لأن العلاقة وثيقة بينهما حيث وُجدت اللغة نتيجة التطور الفكري وارتباطهما ببعضهما البعض.

ولكن لا بد أن نبيّن أنه لم تكن الدولة السومرية هي صاحبة خط الكتابة الأول في التاريخ، حيث يُرسّخ هذا المفهوم لطمس حضارات وأعراف أخرى، فيصبح التاريخ خالٍ من الدلائل التي تثبت تلك الحضارات والأعراف.

فخراب رشك أو كوبكلي تبه أو (تل الكرش) (يعود تاريخ بناءها في منطقة أورفا منذ 12000 سنة، ظهرت كتابة يمكن تصنيفها شبيهاً بالكتابة

الهيروغليفية، وظهرت بعدها الكتابة المسمارية عند السومريين والهوريين وعاصمتها اوركش "عامودا" أيضاً عام 3500 قبل الميلاد.

• التدريب عبر التاريخ:

أُخذ التدريب كوسيلة لتمير الحضارات منذ فجر التاريخ، ولكن انقسام التاريخ نتيجة ظهور السلطة بكل أشكالها ومسمياتها ومفاهيمها المختلفة، أدى الى انقسام التدريب إلى قسمين:

1- تدريب السلطة والدولة عبر التاريخ: إنَّ سعي الدولة والسلطة الدائم لتعزيز وجودها معتمد على التدريب المنبثق من جوارح الدولة والسلطة فعززت مفاهيمها وركزت جميع مبادئها على غسل الأذهان والعقول، فهي بحاجة إلى جيشها المتمثل بالعبودية، وإذا سردنا التاريخ بشكل متسارع من الدولة السومرية مروراً بعصر النهضة وصولاً إلى ما نعيشه من رضوخ تحت حكم سلطة الدولة ، فإنَّ سومر ودولته كانت بداية المعاناة الحقيقية للبشرية، فقد لعب الكهنة دوراً مهماً للسيطرة على العبيد من خلال التحكم في الذهن كأهم جزء، حتى يسهل السيطرة على الشعوب، فشكلت الزقورات- (وهي المعابد الأولى السومرية التي اتخذت مكاناً تدريبياً على ذهنية السلطة والدولة) – المركز الأساسي التدريبي لدولة سومر، التي سعت لترسيخ مبدأ السلطة وأهمية الانقياد والتبعية لها.

أما سيطرة الكنيسة على أوروبا فقد حاربت العلم والتطور الفكري وكل ما هو خارج عن السلطة الكنيسية، فقد عززت الدوغمائية الدينية ورؤية كل ما هو خارج الكنسية فهو حرام وخارج مشيئة وإرادة الرب، وكل ذلك يهدف تبعاً لزام السلطة وببدا حاكم الكنيسة وخير مثال محاكم التفتيش التي اتهمت العديد من العلماء من رجال ونساء بالهرطقة أي خارج تعاليم الكنيسة وزجهم في النار والسجون وإعدامهم وقطعت رؤوسهم فمثلت الكنيسة مركز التدريب لتلك الذهنية.

أما في عصر النهضة أي في القرنين الخامس والسادس عشر اقتصر العلم على الطبقات النبيلة أي الغنية وصاحبة رأس المال لأن تكاليف العلم والمعرفة لا تكون بالشيء الهين وبذلك تبقى القدرة المعرفية بيد الطبقات الحاكمة، بينما يريزح العالم بالجهل والفقر وبذلك يضمن استمرار السلالتية والطبقية والهرمية مما يعزز بقاء مفهوم السلطة، ولكن في عصر التنوير اختلف الأمر أي في بداية القرن السابع عشر، فبظهور الطباعة أحدثت تغييرات في النظم التعليمية والمؤسساتية وانتشرت المدارس وأصبحت متاحة للجميع وأصبحت المقاهي والنوادي والأكاديميات مقرات يتم فيها النقاش حول الشؤون السياسية والفلسفية والعلمية إنَّ كل هذه المؤسسات التعليمية كانت مبطنة لأنها تحولت لخدمة مصالح الطبقة حيث قامت كل مدرسة أو مؤسسة تدريبية بحقق الأجيال بالمعرفة والعلوم التي تريدها، و بذلك تنشأ الأجيال اللاحقة بالتدريب حسب مصالحها الطبقة والسياسية، و من جهة أخرى أخذ العلم والمعرفة المكتسبة من مكان إلى آخر بالتدريب و

التعليم، ولا ننسى في هذا العصر انتشار المبدأ القومي أو الدولة القومية وبداية عزلة المجتمعات ودخولها في مستنقع الحداثة الرأسمالية ووضع العلم في خدمة مصالحها الاحتكارية، فكان توجهها التدريبي هو تعزيز الحداثة الرأسمالية.

-التدريب ضمن السياسة البرجوازية:

البرجوازية استحوذت على كل شيء موجود بيد الشعب لذلك تعد هي المحرك الأساسي لوجود الرأسمالية، فيكون كل شيء حكراً بيدها و تضمن استمرارية سلطتها عن طريق الاحتكار لمؤسسات التدريب من أصغر مؤسسة إلى أكبرها من المدرسة إلى الجامعة، فلن ينال المواطن شهادته ولن يحصل على تعليمه ولا على عمل مؤسساتي إلا عن طريقها، فقد جعلت التعليم الابتدائي والإعدادي إلزامياً وتذكيرهم بشهادة التخرج الجامعي للراغبين في الحصول على عمل و بهذا يتم محاصرة وتطوير شبيبة المجتمع وزجهم داخل قفص الرأسمالية وأصبحت جميع المؤسسات التعليمية والتدريبية الجهاز الأول الذي يدعم ويخدم مصالح البرجوازية، فيكون العنف والتعليم والقوة المادية أسلحة فتاكة يصعب مقاومتها على درب استعمار المجتمع.

2-التدريب خارج الدولة والسلطة (التدريب المجتمعي):

يتميز هذا النوع من التدريب بالوضوح والتنظيم لأنَّ الجهة أو المؤسسة التي تقوم بالعملية التدريبية تبين أسباب التدريب وأهدافه ووسائله وبالمقابل تسعى لخلق الاستعداد النفسي والجاهزية لدى المتدربين من خلال إحاطتهم بكل ما يخدم التدريب.

ولكن وما يزال التدريب في حجرة ضيقة بعيدة كل البعد عن المجتمع بشكل مباشر، ويعود السبب هو حيولة الدولة والسلطة بينه وبين المجتمع.

لذلك يُلاحظ ندرة وقلة تلك المؤسسات وحتى وإن وجدت تسعى الدولة والسلطة إلى صهرها وجعلها في خدمتها أو إبادتها بحسب وسائلهم المعتادة، فما قام به الأنبياء والحكماء والفلاسفة خير مثال ودليل على ما نعيشه.

فعندما تعمل المؤسسات أو الحركات أو الأحزاب إلى تعزيز مبادئ الأخلاق والسياسة والديمقراطية وإن اختلفت تلك التسميات في بعض الأماكن فتسارع السلطة والدولة الى الحيولة بينهما، فعندما قام الأنبياء بمحاربة الفكر الرهباني السومري والآلهة المستعبدة للبشرية عملوا بكل جهدهم إلى تخريب ومحاربة تلك الدعوات، فإبراهيم ونمرود -موسى وفرعون وما لاقاه من رهبان اليهود -محمد {ص} وما واجهه من جهالة قريش كدليل واضح.

وفي الأديان الأخرى زرادشت وبوذا وماني باتت البراري والجبال هي مأوى ومركز تدريب وتعليم ومحاربة الدولة والسلطة.

والقادة الشجعان والفلاسفة الحكماء ارسطو وسقراط ونييتشه وعبد الله أوجلان أضحوا هم المنقذين والساعين للحرية وتحطيم اصنام ورموز السلطة والدولة.

• أقوال في التدريب:

- يجب عليّ أن ادرس السياسة والحرب ليحصل ابنائي على الحرية الكافية لدراسة الرياضيات والفلسفة (جون آدامز).

- نحن لا نستحق الحرية... ما دمنا نؤمن بأشياء لا نملك الجرأة على قولها (جون كينيدي).

- من يعيش في خوف لن يكون حراً ابداً (هوراس).

- إن الاتجاه الذي يبدأ مع التعلم سوف يكون من شأنه أن يحدد حياة المرء في المستقبل (افلاطون).

• ومن يتهبب صعود الجبال، يعيش أبد الدهر بين الحفر (أبو القاسم الشابي).

• إذا لم تحاول أن تفعل شيء أبعد مما تتقنه، فأنت لا تتقدم أبداً (رونالد اسبورتا).

• الحقيقة عشق، والعشق حياة حرة (المفكر عبد الله أوجلان)

• ركز على ماركس في قوله: (التنظيم ثم التنظيم ثم التنظيم)، وركز نابليون: (المال ثم المال ثم المال)، وركز القائد عبد الله أوجلان: (التدريب ثم التدريب ثم التدريب).

• قضية المجتمع التعليمية:

بالإمكان تعريف التدريب والتعليم على أنها جهود المجتمع في تلقين أعضائه عموماً وشببته خصوصاً، ومدهم بخبراته، وجعلهم يتمثلونها على شكل معارف نظرية وعملية فمجتمعية الأطفال تؤمن حسب كفاءة المجتمع في التعليم. أي أن تعليم الأطفال من أهم وظائف المجتمعات وليس السلطة والدولة، وذلك لأن الأطفال والشباب ملك المجتمع. فتنشئة أطفاله وشببته بموجب تقاليد ووفق خصائص الطبيعة الاجتماعية والعودة بهم إليه، هو حق وواجب في آن معاً، ويعتبر موضوعاً مصيرياً، حيث ترتعن قضية استمراره بوجوده، لذا لا يستطيع أي مجتمع تسليم حقه في الوجود أو مشاطرة مهامه بشأن تعليم شبابه لهذا الغرض إلى أية قوة أخرى لا يمكنه تسليم حقوقه ومهامه تلك حتى لو كانت القوة المذكورة هي الدولة أو مختلف أجهزة السلطة، وفي حال العكس، فسوف يعد مستسلماً لاحتكارات الهيمنة.

تنبع قدسية حق التعليم من الوجود، فما من قوة أقرب إلى المجتمع أكثر من الأطفال والشباب، أو ترى داعياً لأن تكون قريب منهم أكثر منهم بما في ذلك الأم والأب. وإن إحدى أشدّ عداوات المدنيات تجاه المجتمع على مر التاريخ هي نزوعها إلى حرمان المجتمع من أطفاله وشبابه ونظام المدنية الدولية يحقق ميوله هذه بطريقتين اثنتين:

إما أن يستبعدهم بعد القضاء على كبارهم، أو أن يستولي عليهم بذريعة تعليمهم، وذلك للاستفادة منهم في طوابق السلطة، يتم تلقين الأطفال والشبيبة المجردين من مجتمعهم الذاتي لغة وثقافة وتاريخاً مغايراً كلياً، فالهدف الرئيسي من هذا التعليم هو تكريس اغترابهم عن ذاتهم، بحيث يتم تشريبيهم بالهوية الأكثر دولتية على الصعيدين الأيديولوجي والمادي، وبذلك يغدو مستحيلاً عيشهم من دون سلطة بل وتصبح الدولة والسلطة لهم السبيل الوحيد لوجودهم وهكذا يعتبرون أنفسهم سلطة ودولة من جانب، ويصيرون على نفورهم من المجتمع الطبيعي من جانب آخر، ويقدر ما يعلم رب العمل عماله، فالسلطة أيضاً تعلم مأموريها بالمنطق نفسه كعمال عبيد لها.

تتسج سلطات الدولة القومية بصورة خاصة احتكاراتها حول الأطفال والشباب بالدرجة الأولى عن طريق التعليم. فالأشخاص المعجونون بمفاهيمها التاريخية والفنية والدينية والفلسفية، لم يعودوا منتمين إلى عوائلهم القديمة، بل باتوا أطفالاً من صلب أصحاب السلطة، ومُلكاً لهم ويؤسس الاغتراب الكبير هذا وتعد البرجوازية من حيث التعليم الطبقة التي تؤسس

أشد أنواع الاحتكار كثافة وتسلطه على المجتمع بأكمله فلدى جعل التعليم الابتدائي والإعدادي إلزامياً، وتذكيرها بشهادة التخرج الجامعي للراغبين في الصول على عمل، كون طوق الاغتراب والتبعية المحاصر لشبيبة المجتمع، ومسار الزج بها في القفص، قد أصبغا ضرورة لا مفر منها بالتالي فالعنف والتعليم والقوة المادية تصبح أسلحة فتاكة يصعب مقاومتها على درب استعمار المجتمع.

فهمة المجتمع الأساسية تتمثل في تطوير مؤسساته التعليمية كوسائل أولية لوجوده ومن حيث المضمون فهمته هي فصل شروحه وتفاسيره العلمية والفلسفية والفنية واللغوية عن بنية العلم السلطوي، والنجاح في انجاز ثورة المعنى وإلا، فمن المحال تفعيل الأنسجة الأخلاقية والسياسية للوجود الاجتماعي.

هكذا وكيفما قضية التعليم تجعل من مؤسسات أنسجة (المجتمع الأخلاقية والسياسية) ضرورة حتمية من حيث المضمون، فالوظيفة الأساسية للأخلاق والسياسة أيضاً هي توفير التعليم الاجتماعي. ذلك إن المجتمع الذي لا يتوقف نفسه، تنسف إمكانية قدرته على تطوير أو تكريس أخلاقه الذاتية ومؤسساته السياسية الذاتية أو الحفاظ عليها وهكذا مجتمع لن يستطيع وجوده تجنب التخبط المستمر تحت المهالك ومواجهة الفساد والتشتت لا محال.

• تعريف التدريب:

عملية مخططة ومنظمة وممنهجة ومستمرة، تهدف إلى تنمية وتطوير وصقل المواهب وزيادة المعلومات وتحسين السلوك نحو ما يمكن من أداء وظيفة بكفاءة وفعالية، وذلك لخلق بنية سليمة للفرد والمجتمع.

وهناك تعريف آخر للتدريب وهو: كل جهد او نشاط انساني مخطط ومنظم ومستمر يهدف الى تغييرات في ذهنية وسلوك الفرد واكتسابه طراز فعال لأداء العمل بنجاح وتحقيق النتائج والنهوض بالمجتمع في كافة مجالات الحياة.

• أهمية التدريب:

- دور التدريب كونه الوسيلة الأهم في توجيه المجتمعات وإيصالها إما لخدمة الدولة والسلطة أو الخلاص ونجاة الشعوب وتحريرها من ذلك الاستبداد ولكن ذلك الخلاص يعتمد على مدى تقرب المجتمعات من التدريب ووعيتها لأهميته.

يقول القائد عبد الله أوجلان: (إن التدريب بالنسبة للإنسان بمثابة الماء والغذاء والأوكسجين حيث لا يستطيع العيش بدونها).

وهنا تنطلق أهمية التدريب: فعن طريق التدريب تتمكن المجتمعات من حماية نفسها وذاتها، وتأمين استمراريتها والنجاة من محاولات الصهر

والإبادة والذوبان في ظل الدولة القومية، فالرأسمالية كانت ومازالت تمارس سياستها الشنعاء ضد تدريب المجتمع.

إنَّ التدريب ضرورة للتحرر من الأمراض المجتمعية التي جلبتها الأنظمة الفاسدة والديكتاتورية من خلال مؤسساتها التعليمية، والتدريب ضرورة للتخلص من السلبيات التي تنعكس على شخصية الفرد مثل الأنانية والفردية، والجهل والدوغمانية والسلطة والمادية والاستهلاك والموضة.

بالإضافة الى أهمية ما ذكر اعلاها فلها فوائد اخرى أهمها:

1-تنمية قدراتهم وصقل مهاراتهم، والتأثير في اتجاهاتهم وتقويم أفكارهم، وتطوير العادات والأساليب التي يستخدمونها للنجاح والتفوق في العمل.

2-ولها دوراً أساسياً في نمو الثقافة والحضارة عامة، وتبرز أهمية ذلك باعتباره أساس كل تعلم وتطوير وتنمية للعنصر البشري ومن ثم تقدم المجتمع وبنائه.

3-إن التدريب يساعد على تصحيح الاتجاهات واكتساب اتجاهات إيجابية تجاه المهنة والمؤسسة مما يؤدي إلى رفع الروح المعنوية وزيادة الإنتاجية في العمل.

4-إن التدريب يُكسب المتدرب أفاقاً جديدة في مجال ممارسة المهنة وذلك من خلال تبصيره بمشكلات المهنة وتحدياتها وأسبابها أو كيفية التخلص منها، أو التقليل من أثارها على أداء العمل.

5-اعطاء العامل والاداري الخبرة والمعرفة الكافية بكيفية اداء عمله بطريقة صحيحة ومُرضية.

6-اعداد الكوادر والإداريين.

7-ترسيخ روح الجماعة والعمل التشاركي.

- التدريب الخاطئ:

وما ذكر آنفاً حول ضرورة التدريب للخلاص من السلبيات، فإن تلك السلبيات يعود تأصلها نتيجة التدريب الخاطئ، فما يعيشه المجتمع من قضايا وويلات وحروباً وكوارث هي نتاج التدريب الخاطئ فالحروب العالمية والاعتداءات على الشعوب والكوارث الناجمة عنها، والحروب الذرية والنووية والشعوب التي منعت من تقرير مصيرها وتجزئة بلادها وتمزيقها، فمثلاً كردستان التي وزعت بين عدة دول وما تعيشه سوريا اليوم من ويلات وكوارث وأزمات كله نتاج التدريب الخاطئ الذي سعت السلطة والدولة دائماً إلى تعزيزه.

- دور التعليم والتدريب في المجتمع الأخلاقي والسياسي:

المجتمع الذي لا يتوقف بنفسه تُنصف امكانياته وقدراته على تطوير أو تكريس أخلاقه ومؤسساته السياسية الذاتية والحفاظ عليها، سيكون مصير ذلك المجتمع دائماً في حالة خطر ومواجهة الفساد والبقاء تحت خطر التشتت والزوال، فشعب بونتوس ولاظ (شمال شرق الأناضول)، لم يبق منه سوى بقايا مهددة بالصحراء والإبادة في بوتقة الدولة التركية.

لذا قامت المجتمعات التي تريد العيش بحرية وكرامة وعدالة بتنظيم صفوفها، و نقل تراكم تجربتها و خبرتها إلى الأجيال اللاحقة بواسطة التدريب و التعليم، ووجود الخطر على تلك المجتمعات قامت بإجراءات تدريبية وتعليمية بعيداً عن أنظار قوى السلطة والدولة، ولعب القادة العظام دوراً طليعياً فيها، فقد تصدى سيدنا إبراهيم للنمرود وموسى لفرعون وسبارتكوس لإمبراطورية روما و سيدنا محمد(ص) لجاهلية قريش ولينين لقيصرية روسيا، بالإضافة لآلاف الزوايا والتكايا والصوامع على رؤوس الجبال و في البراري وغور الغابات كانوا يمارسون التعليم و التدريب في الخفاء وبعيداً عن أنظار السلطة والاحتكارات.

- أهمية التدريب المنظم:

يتجلى في الكون أسمى آيات التنظيم، فلا مكان فيه للفوضى، التنظيم هو ترتيب الأشياء حتى تعطي نتيجة أفضل، فحتى التدريب يحتاج أن يكون

منظم، بقدر ما يكون التدريب مجتمعياً قوياً يحمل أهدافاً وقيماً بطياته كل مضامين النجاح، إلا أنه من دون التنظيم يخسر تلك الإمكانيات، فالمؤسسات بشتى المجالات وعلى مختلف المستويات لا بد أن تعي أثناء تدريبها إلى أهمية التنظيم، والتدريب المنظم لا يكتمل ما دام لا يعي مدى أهمية التدريب الذاتي والشخصي.

عرّف "إيرويك" التنظيم بأنه العمل على تحديد وجوه النشاط من أجل تحقيق الأهداف وترتيبها على شكل مجموعات من أجل اسنادها إلى عدة أشخاص.

وعرّفه "شيوستر" برنارد بأنه نظام من عدد من النشاطات، حيث يساعد التنظيم على إبراز المساهمة الفعلية للفرد في عمله.

يقول "بيتر دراكر" جوهر التخطيط يكمن في إيجاد صيغ عملية لجعل أنشطتنا اليومية تسهم في بناء السلطة الصورة التي نرغب عليها في نهاية حياتنا.

ويقول "الخرزومي": أن قضاء سبع ساعات في التخطيط بأفكار وأهداف واضحة هو أحسن وأفضل نتيجة من قضاء سبعة أيام دون توجيه أو هدف 0

ويقول "الخرزومي" أيضاً: كل ساعة تقضى في التخطيط الجيد توفر ثلاثة أو أربع ساعات في التنفيذ.

وعرّفه "سايمون" بأنه أنماط سياسية وسلوكية تستخدم من أجل التعقل الإنساني، وهو عملية إدارية تهتم بعدة أنشطة ويحدد الصلاحيات وينسق ما بين الأقسام والأنشطة لتحقيق الأهداف بكفاءة.

وبشكل عام التنظيم هو سر نجاح التدريب وتحقيق الأهداف المرجوة منه.

• أهداف التدريب:

الهدف والغاية الأساسية من أي تدريب هو معرفة الذات، والصفاء الذهني والروحي وتجديد الذات وتطويره بشكل مستمر، وزيادة وتيرة العمل.

-والهدف من التدريب ضمن المجتمع:

1-بناء مجتمع أخلاقي سياسي ديمقراطي أيكولوجي والمساواة بين الجنسين وتحديد ما هو الواجب وقبوله ورفضه ضمن مقاييس حياتنا وإظهار فلسفة وإيديولوجية.

2-بناء نظام مؤسساتي يركز على الفرد والمجتمع الحر ويوتوبيا (عالم كومينالي مجتمعي يسودها العدالة والمساواة).

3-خلق روح جماعية بحيث يكون العمل في إطار التعاون الجماعي.

4-صقل المواهب أو المهارات لدى الفرد وزيادة معارفه عملياً أو نظرياً وإنجاز وظيفي أفضل كمّاً ونوعاً وتحديد ما هو الواجب وقبوله.

5-رفع كفاءة المؤسسات الثقافية والعلمية والسياسية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية.

6-إصلاح أخطاء الماضي وتطوير الحاضر والتنبؤ بالمستقبل والتخطيط للريادة.

7-تقوية نقاط الضعف.

• عناصر التدريب:

أ-المدرّب:

هو الشخص المسؤول عن إعداد المادة وتحديد الأهداف والنقاط التي تعطى للمتدربين وتحقيق اهداف التدريب، وتحدد المادة من قبل المؤسسة المختصة، ويقوم بإعطاء المادة بوسائل متنوعة ومتعددة لتحقيق المستوى المطلوب.

ب-صفات المدرّب:

1-المعرفة الكاملة بمحتوى التدريب (التخصص والخبرة).

2- القدرة على توصيل المعاني والمفاهيم إلى المتدربين من خلال استخدام اللغة ووسائل الإيضاح التدريبيّة المناسبة.

3- القدرة على الاستماع للمتدربين وتشجيعهم لإظهار آرائهم ووجهات نظرهم.

4- أن يكون ملماً بوسائل التدريب الحديثة ولديه القدرة على استخدامها بالشكل الأمثل.

5- أن يكون ذا أسلوب مؤثر وأخلاق جيدة.

6- الثقة بالنفس وخلق جو الارتياح أثناء التدريب.

7- إبداء آراء قوية لحسم النقاشات والجدالات.

ج- المتدرب:

هو الشخص الذي ينضم إلى التدريب لتلبية حاجاته وتنمية قدراته وتشمل الجوانب: الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية.

د- صفات المتدرب:

1- أن يكون على معرفة تامة بأهمية التدريب.

2-أن يبدي استعداداه لتلقي التدريب نفسياً وجسدياً وفكرياً في مجالات العلوم والمعارف التقنية والفنية.

3-طرح آرائه بكل جرأة وثقة.

4-الحفاظ على النظام والانضباط اثناء التدريب والالتزام بأحكام التدريب.

• التدريب الذاتي:

هو كل ما يبذله الفرد من تلقاء نفسه من أجل تطوير مواهبه وصقل مهاراته الشخصية ولزيادة ثقافته ومعلوماته في جميع المجالات ليتمكن من تحليل واستيعاب الأحداث والمشاكل لاستنباط الحلول والنتائج اللازمة بشكل سليم.

وهو الأسلوب الذي يعتمد على نشاط الفرد وبمجهوده الذاتي الذي يتوافق مع سرعته وقدراته الخاصة مستخدماً جميع الوسائل اللازمة لتحقيق أفضل مستوى من التطور والارتقاء وتعزيز اعتماد الفرد على ذاته.

إن الواقع الذي نعيشه مليء بالأحداث والمشاكل والهموم اليومية والإشاعات الإعلامية المفبركة والأخبار الكاذبة، مع انعدام الأسس المعرفية في المجتمع بسبب الحداثة الرأسمالية الساعية لتحقيق الربح الأعظم مستخدمة بذلك أدواتها المسماة (الدولة القومية)

والتي بدورها تتحكم بجميع وسائل الإعلام وتزوّر الحقائق التاريخية والواقعية ضمن المناهج التعليمية والتدريبية التي تخدم السلطة المهيمنة على المجتمع، والتي جعلت من الفرد مجرد آلة يؤدي عملها ويحقق مصالح هذه الدولة دون وعي أو إدراك لأنه أصبح مجرد عبداً لها.

والحل للتخلص من التبعية للسلطة والوصول إلى الوعي اللازم لإدراك واقع الحياة ونيل الحرية هو بالتدريب الذاتي، والذي يجعل من الفرد قادراً على مواجهة احتكارات السلطة ورأس المال من خلال ثقافته ووعيه في تحليل الأحداث والوقائع بالشكل السليم للوصول إلى الحلول، فالتدريب الذاتي كان وما زال يلقي اهتماماً كبيراً في جميع الأوساط العلمية والثقافية والتقنية وخصوصاً لدى علماء النفس والتربية كونه الأسلوب الأفضل الذي يحقق للفرد التدريب بما يتناسب مع قدراته وسرعة بديهته ويعتمد على إرادته الذاتية.

-وله العديد من المميزات ومنها:

1-يزيد من قدرة الفرد على تدريب نفسه ويجعله يدرك أهمية التدريب مما يرفع حس المسؤولية لديه.

2-يمكن الفرد من إتقان المهارات الأساسية اللازمة لتدريب نفسه بنفسه وبذلك تستمر معه مدى الحياة.

3-تجعل الفرد يخطط لمستقبله وذلك بتعوّده على تحمل مسؤولية نفسه في مجال البحث عن المعلومة وتطوير الذات.

4-تجعل من الفرد قادراً على حل المشكلات التي تواجهه.

5-تجعل الفرد قادراً على إيجاد بيئة تدريبية للإبداع والتطوير من خلال منظومة تدريبية متكاملة.

ويجب أن ندرك الفرق بين القراءة وبين التدريب الذاتي لأن التدريب أشمل وأبعد من مجرد الحصول الذاتي على المعلومات، بل يتناول ثلاثة أهداف وهي:

أ-التعلم واكتساب المعلومات والمعارف.

ب-تغيير القناعات الذاتية.

ج-اكتساب المهارات.

د-صقل الشخصية.

هـ-وتمكن الفرد من أن يكون فعال في مجتمعه ومحيطه ويستطيع أن يقود ويدير بدلاً من الانقياد خلف الآخرين.

ويختلف التدريب الذاتي عن غيره من الأساليب في طريقة تطبيقه باختلاف أنماط المتدربين وظروفهم وإدراكاتهم وغير ذلك من عوامل الاختلاف بين كلّ منهم.

-ويأخذ التدريب الذاتي طريقتين رئيسيتين:

1-طريقة الصواب والخطأ وهو ما يسمى (أسلوب الأطفال)، وهي الطريقة التي يتلقى فيها الفرد التدريب بدون تحليل المعلومة وكأنها الصحيح المطلق.

2-التدريب الذاتي المنهجي الذي يعتمد على مواد وخطط تدريبية مسبقة ومعايير وضوابط للتقييم والتقويم ضمن مجموعة من الخطوات الرئيسية وهي:

أ-تحديد أهداف التدريب الذاتي المعرفية والوجدانية والمهارة.

ب-التأكد من توافر المواد التدريبية المناسبة.

ج-التأكد من احتواء المواد على ضوابط للأداء والتقييم مع ضوابط التقويم والتصحيح المحتملة والمتوقعة.

د-الابتداء بالأهداف الوجدانية بشكل محفز والمعرفية بشكل صحيح0

ويجب أن تكون المادة التدريبية قابلة للتطبيق وإلا تحولت إلى مادة تعليمية فقط.

من المهم القاء الضوء على نقطة مهمة جدا الا وهي: استطاع الكثير من العظماء بجهدهم الذاتي دون ان ينضموا الى جامعات ومدارس عالية من القيام بإنجازات وابداعات أثرت على الأحداث والحضارة الإنسانية وأهمهم:

- 1- ونستون تشرشل
- 2- بيل جيتس
- 3- أغاثا كريستي
- 4- ميخائيل كلاشكوف
- 5- أدولف هتلر
- 6- آرنست هيمنغواي
- 7- وليام شكسبير
- 8- محمود البارودي
- 9- عمر المختار
- 10- مصطفى الرافعي
- 11- نيوتن
- 12- إيليا أبو ماضي
- 13- توماس أديسون
- 14- جيمس واط
- 15- ليو تولستوي
- 16- غو لتمولو ماركوني
- 17- جان جاك روسو

ي-تقييم ختامي للنتيجة.

• القائد والتدريب:

توصل القائد بأنّ التدريب هو بعث الروح والوعي من جديد في الشخصية الفردية والمجتمعية، من خلال التدريب، بإمكان الفرد القيام بأشياء ومعجزات، وهذا ما أثبتته في شخصيته وفي شخصية الكادر والمجتمع، فكلما درّب ذاته بنى كادر طليعي وشعب في موضع الاحترام والتقدير، وبإمكاننا القول بأنها مسألة ديالكتيكية (جدلية) فقد قام القائد أوجلان بتدريب أكثر من 25 ألف كادر خلال 19 عام، وحوّل بيوت الوطنيين إلى أماكن للتدريب والبيوت والجبال وحتى ساحات الاكاديميات الى تدريب الشعب.

في البداية قام بتدريب الرفاق على الكتب على شكل مجموعات، وإلقاء المحاضرات والنفاش إلى تطوير نظام الاكاديميات منذ عام 1983م وانتشر هذا الطراز (النموذج) في كل مكان.

وتجربة الرفيق حقي قرار لتدريب الشباب في عنتاب والرفيق مظلوم دوغان في التدريب الذاتي، بحيث كان يقرأ في اليوم اكثر من 500 صفحة ويقوم بمشاطرتها لرفاقه او ابناء الشعب وله كلمة يقول فيها:(لن أقوم بعمل أو دعاية إلا في حال وصولي في البداية الى المعرفة والفناعة التامة بها)، و

بعدها ظهرت وانتشرت الاكاديميات كنهج تم اتخاذه من القيادة الحقيقية ونتاج ذلك كله بعد 40 عام هو إنشاء و تنظيم عصري و قيادة كادحة و مثقفة، و بناء قوات حماية على مبدأ الدفاع المشروع، و شعب مقدم مشبع بفلسفة الحرية و امرأة حرة صاحبة إرادة و نهج و تنظيم، و بناء نظام ديمقراطي ليس للشعب الكردي فحسب، بل حالياً لشعب شمال و شرق سوريا و مستقبلاً في الشرق الأوسط، و كل ذلك نتاج التدريب المنظم و الذاتي، لذلك يجب جعله أهم منبر للوصول إلى الحرية، فالقائد حوّل سجن إمرالي إلى مدرسة انبعثت منها (الحدثة الديمقراطية) التي خلقت مجتمع يسعى إلى الوصول للعدالة و المساواة و القيم الكومينالية و الحرية و الأخلاق، و كل ذلك يمر من خلال التدريب.

• تجربة الثورة في شمال و شرق سوريا:

يجب أن نستفيد من تجربة القائد أوجلان النضالية و نسير على نهج فلسفته الهادفة إلى بناء مجتمعات ديمقراطية و واعية و اخوة الشعوب و العيش المشترك و بناء ادارة ذاتية ديمقراطية مشتركة، و في سبيل ذلك يجب أن نحول كل الأمكنة المتوفرة لدينا إلى أماكن للتدريب الذاتي و الجماعي من خلال فتح الاكاديميات التي تغطي كل الاختصاصات و المجالات العلمية و الثقافية، و أن نحول كل أماكن المجتمع من كومينات و مؤسسات و ساحات و مراكز ثقافية و الاكاديميات و حتى السجون إلى مراكز للنقاشات في جميع المسائل التي تفيدها و تساهم في تطورنا و تقدمنا و تحقيق أهدافنا في السعي

لتحقيق ثورة جذرية (ذهنية-وجدانية-أخلاقية) من أجل الوصول إلى مجتمع تسوده القيم الجمالية من (حرية-مساواة-عدالة) وكل ذلك لا يتحقق إلا عن طريق التدريب والتدريب.

والأديان السماوية أوضحت أهمية التدريب ومثال ذلك في الإسلام إن أول آية قرآنية نزلت على النبي محمد(ص) هي (اقرأ) والقراءة هي الركن الأساس في التدريب وهي نواة تطوير الذات، وفي حديث للرسول (ص) قال: (إن أعظم الجهاد هو جهاد النفس).

- أشهر ما قيل عن تدريب وتربية الذات أو " الجهاد الاعظم "

-الانتصار على النفس أعظم انتصار "افلاطون"

- جميع المعارك الكبرى تدور داخل النفس "شيلدون كوبر".

-غلبة النفس عسيرة، ولكنها اذ تيسرت فكل شيء مغلوب "عباس محمود العقاد"

-اصلاح الامة يبدأ من النفس د. عبد الله عمران

-القوي من حكم غيره، والعظيم من حكم نفسه "لاوتسي"

-البطولة هي انتصار النفس على الجسد مثال سويسري

- أسوء أنواع الخداع، خداع النفس "ارسطو"

-أتعرف أعلى ذروة يستطيع أن يصل الانسان؟ انها قهر النفس "نيكوس كازانتزاكيس"

- الجهاد الأعظم، هو جهاد النفس "سيدنا محمد (ص)".

ما وصلت إليه البشرية لم يكن من محض الصدفة على العكس تماماً، إنَّما كان تراكم الفكر الثقافي والمعرفي واللغوي والكثير من المجالات الأخرى لذلك لا يمكن الحفاظ على ذلك الإرث إلاً عن طريق التدريب.

فمن الصعوبة بقاء المجتمعات مزدهرة ومبدعة من دون التدريب، لذلك نرى السلطة والدولة تحتكر التدريب من أجل تعزيز مبادئها وترسيخ قواعدها وذهنيتها باستمرار على مر العصور.

فيجب علينا أن نعمل جاهدين لتعزيز التدريب الذي خارج دائرة السلطة والدولة، لحماية قيم مجتمعاتنا الاصلية بالإضافة الى بناء فرد ومجتمع حر ديمقراطي اخلاقي ايكولوجي ويني حضارة ديمقراطية كبديل للحداثة الرأسمالية.

ثانياً-المصطلحات:

1- الثقافة:

لغة: هي الذكاء والمهارة وصل النفس والمنطق

-اصطلاحاً: هي العقيدة والفن والأخلاق والعادات والمكتسبات التي اكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع والثقافة هي مجموع المستويات والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والقضائية.

-مفهوم الثقافة عند الفلاسفة:

اجمعت الفلسفة اليونانية القديمة والفلسفات الحديثة التي نسبت إلى (ديكارت) أبو الفلسفة الحديثة-والفلسفة الإسلامية أن الثقافة هي العملية التي تسمح للإنسان بالتكيف مع الوسط الطبيعي المحيط به. حيث تتجسد الثقافة من خلال عمل المؤسسات في المجتمع، وإن كل ما يكتسبه الإنسان من (المعتقدات، والأخلاق، والفن والتقاليد والعادات) هي الثقافة بحد ذاتها.

فالثقافة هي أسلوب السلوك الذي اكتسبه الإنسان من خلال التعلم.

-الثقافة بمفهوم الحداثة الرأسمالية والاشتراكية:

تقوم الثقافة الرأسمالية على مفهوم الفلسفة الأبوية الذكورية واعتمادها على الحروب كوسيلة هادفة للسلب والنهب، وتضفي الحداثة الرأسمالية الطابع الرسمي على المعايير الثقافية الأثنية أو جماعة حاکمة لتعزيز مفهوم (الثقافة الوطنية)، التي تعمل على إنهاء الثقافات الممتدة منذ آلاف السنين معتمدة على العنف والإغراء المادي من أجل ذريعة بناء الوحدة الوطنية.

ورغم ما تحتويه الثقافات من أبعاد فإنها تتعرض لتحطيم كبير أثناء تكوين الأمم بيد الرأسمالية فإنه لا يمكن تحقيق أهدافها دون إعادة إنشاء ثقافة وتاريخ يناسب مصالحها فهي تعمل على صهر الثقافات وبما أنها مرتكزة على الاستعباد فإن الثقافة تدخل المرتبة الثانية في أدوات الاستعباد لتحقيق الكسب الأعظم من خلال الهيمنة الثقافية.

فالنظام الاشتراكي البعثي الحاكم طيلة خمسة عقود ماضية هو نظام قمعي واستغلالي.

يستعبد الناس أجسادا وأرواحا عن طريق مؤسسات الدولة المختلفة، لا ننسى الأجهزة الأمنية القمعية التي تراقب الناس في كل شاردة وواردة، ومن خلال الأزمات التي عاناها المجتمع من الحداثة الرأسمالية ونظام البعث فقد ترك آثار سلبية على المجتمع من ثقافات ومفاهيم بعثية منها: (السلطوية

والفردية والقمعية) من أجل زيادة الفكر البعثي عن طريق الجامعات والمدارس وغيرها من المؤسسات.

وداعش عززت عملية الاستغلال الثقافي مستغلة في ذلك الجانب الديني الفكري من خلال حلقات الدعوة والدورات العقابية لنشر ثقافتهم الدوغمائية من سلطة وإرهاب ونشر الرعب بين الناس وجعل المرأة سلعة تجارية يتم تناقلها فيما بينهم.

- مفهوم الثقافة عند القائد عبد الله أوجلان:

هي مجموع كينونات البنى والمعنى التي كونها المجتمع على مدار التاريخ البشري، فالبنى هي المؤسسات الاجتماعية المنفتحة للتحول والتقدم والنهوض بالمجتمع، أما المعنى هو الأسلوب الذي يوحد عمل تلك المؤسسات أو هو مستوى أو مضمون المعاني المتنوعة المتعلقة والمتشابكة ببعضها البعض بالتبادل والتكافؤ ضمن المؤسسات الاجتماعية، لذلك يمكن القول بأن كينونات (البنى) هي الشكل وكينونات (المعنى) هي المضمون أو القواعد التي تقوّم الشكل.

فعندما يكون الحديث عن ثقافة مجتمع ما فنحن نتحدث عن القانون الأخلاقي في المجتمع من ذهنية وفن وعلم.

المجتمع الذي يعمل على توحيد عمل مؤسساته (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) فيكون انتقل من المعنى الضيق للثقافة وصولاً إلى المعنى الواسع لها، إذا لا وجود للمجتمع إذا كان مشتتة مؤسساتيا فالمؤسسة كالكأس المليئة بالماء، فهل يمكن الحديث عن الماء بعد تحطم الكأس؟ فلم يعد الماء ماء بالنسبة لصاحب الكأس.

فالمجتمع كذلك لا وجود له بدون مستوى كاف من المعنى والمؤسساتية.

إن المجتمع الفاقد للقيمة والمعنى هو مجتمع متخبط متألم أشبه بجيفة متحللة متفسخة تنقض عليها الوحوش بهمجية.

فمن أجل الحفاظ على مفهوم الثقافة كان لابد من طرح حل فكانت الحداثة الديمقراطية التي تعد المعزز الوحيد لتطوير الثقافة وأخذها بعين الاعتبار التعددية اللونية من الثقافات التي تضيف جانبا جماليا على المجتمع من خلال التطوير والتجديد على عكس ما تسعى إليه الدولة القومية من صهر وفرض ثقافة خاصة بها، وكون الديمقراطية تقوم على الجانب الأخلاقي والسياسي.

مما تقدم من خلال الحديث بالعديد من المواقف والاتجاهات حول مصطلح الثقافة هناك تأكيد وموقف ونقطة اتفاق على إن الثقافة هي مجموع القيم المادية والمعنوية والعادات والتقاليد والعقيدة والأخلاق وهناك مواقف قد نسبت الثقافة إلى شخص أو جماعة وهم بالأصل لا يمتلكون الوعي بمعنى الثقافة الاجتماعية ولكن الموقف مختلف في مفهوم المفكر عبد الله أوجلان

حيث يؤكد على أن الثقافة هي تطابق الشكل مع المضمون (المادي والمعنوي)، ويؤكد على إن المجتمع يحتاج إلى كيان ثقافي يوحد جميع العقائد والقيم ويجعل منها كلاً متكاملًا للنهوض بالمجتمع وتعايش أبنائه بالسعادة والفضيلة والتعاون والتسامح.

2-مصطلح اللغة:

تعريف اللغة: هي مجموعة من الأصوات والاشارات والرموز يعبر بها الفرد عن أغراضه واحتياجاته.

وتعريف اللغة كحقيقة مختلفة عن تعريفها كوظيفة، فهي الإنسان والوطن الأول، وهي نتاج التفكير الإنساني وهي ثمرة العقل.

فاللغة التي تتواجد بأغلبية في مجتمعنا هي السامية ولها عدة فروع منها (العربية، العبرية، الآرامية، السريانية، إلخ...).

مثلا (اللغة العربية تصنف ضمن اللغة السامية الرئيسية وقد ظهرت أول مرة في شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين خلال العصر الحديدي، والتي يتحدث بها (300) مليون شخص.

-السلطة وأثرها على اللغة:

تنغلق اللغة على المهمات المرتبطة بهيمنة السلطة ومساحات نفوذها، ويصبح جمود اللغة وتراجعها سمة أساسية لها وجزء من آليات تعزيز السلطة لموافقها ومنع صعود منافسين لها.

فنشوء السلطة وتمدد نفوذها يتطلب تأطير وتنظيم اللغة إلى جانب تأطير وتنظيم الكثير من الجوانب الاجتماعية.

فحتى تفهم التعليمات والأوامر والقوانين بشكل موحد ومتماثل كان لابد من ضبط لغة التخاطب لتشكيل انعكاس لمأسسة السلطة وهيمنتها على الدولة ووعيتها لأهمية توحيد أشكال التخاطب داخلها في سياق فرض الهيمنة.

-مفهوم اللغة عند القائد عبد الله أوجلان:

يرى أن العلاقة وثيقة بين مصطلحي اللغة والثقافة، فاللغة بالمعنى الضيق يقال عنها (ثقافة)، وهي الزخم الاجتماعي للذهنية والأفكار والأخلاق والجماليات والقيم التي اكتسبها المجتمع.

فالمجتمع الذي يثبت وجوده اللغوي يدل على امتلاكه الحجة القوية للحياة ذلك أن مستوى اللغة هو مستوى تقدم الحياة.

والمجتمع الفاقد للغة (اللغة الأم) هو مجتمع داخل تحت حاكمية ونفوذ باقي اللغات وهو مجتمع على حافة الابداء الثقافية لأن اللغة هي ثبات وجود وثبات كيان المجتمع.

فالمجتمعات التي تحيا هذا الواقع (فقدان اللغة) لن تتمتع بحياة مفعمة بالمعاني والذهنية والجمال بل سيحكم عليها بحياة مأساوية إلى أن تمحى وتفنى وستهوي نحو التشتت ولن تتفادى الأخطاء والخianات

3 -مصطلح المدنية:

-إن التحول الطبقي والتمدن والدولة هي تصنيفات أولية لمجتمع المدنية وهذا واضح ولموس من خلال المجتمع الكلاسيكي والقبلي المفعم بالعدالة والمساواة ومن خلال التمدن المتأسس على خلفية المجتمع الطبيعي

ويتجلى مجتمع المدنية بشكل ملموس كلما تقدمت علاقة التحكم بالطبيعة الاجتماعية أي (الابتعاد عن القانون الطبيعي واحلال القوانين الوضعية).

وهذا يعمل على خلق معاني خلقية واحاسيس وجمالية متباينة في المجتمع.

-سؤال: هل المدنية تقدم إيجابي أم سلبي بالنسبة للمجتمع...؟

إنه موضوع جدل وسجال مفتوح وهناك إجابتان حسب التطبيقية:

1- عند المهيمين والطغاة والحكام قالوا: تعد المدنية تقدم وانجاز عظيم.

2- عند القابعين تحت القمع والاستغلال قالوا: إن المدنية مصيبة وفاجعة وفقدان للعدالة والمساواة.

فالتباين في الذهنية والخلق والقيم الجمالية في مجتمع يعاني من التناقض سينقل المجتمع إلى ساحة الاقتتال حول هذه الحقائق، وإن الاقتتال لا يمثل إلا مجتمع متجزئ حتى أعماقه (مجتمع متفسخ) وهذا سيؤدي إلى اختلافات ايديولوجية.

وعندما يغدو المجتمع ساحة اختلافات إيديولوجية يأتي الطرفان المتنازعان فيبسط كل منهما ما يميزه من مبادئ وقيم في مجتمع اسمه مجتمع المدنية ويدّعي كل طرف أنه المؤسس الحقيقي للمجتمع الحقيقي، ويزعم كل منهما أنه السبب الأهم في تكوين المجتمع، وهذه حتمية المدنية فهي ابتلاع للمجتمع وإذابة للقيم المجتمعية الحقيقية في بوتقة العنف والاستغلال، وإن مجتمع المدنية هو تفكيك للعلاقة الايكولوجية التكافلية القائمة مع الطبيعة الأولى.

-وهناك تساؤل: هل يفنى المجتمع بالتناقضات الداخلية أم بالتناقضات الأيكولوجية؟

هناك بعض التحقيقات تذهب إلى قول استحالة عيش المجتمعات بلا مدنية، وتقول أيضا أن المجتمعات الحقيقية هي المجتمعات الطبقيّة (وهذا تقييم ايدولوجي لا يعمم على المجتمع)، فالتسلح النووي وتلوث البيئة والبطالة وتضخم المجتمع الاستهلاكي والتضخم السكاني والشذوذ الجنسي والإبادة المتزايدة هي من نتائج التمايز الطبقي في مجتمع المدنية.

-النتيجة: كل هذه المفاهيم تحتاج إلى بديل للنفاذ والتخلص من التسلط والظلم واحلال الثقافات الاجتماعية الثابتة والدائمة ولفتح المجال أمام تقدم الثقافات بنيةً ومعنى في آن واحد للبلوغ إلى حياة إنسانية أفضل.

4-مصطلح السلطة:

السلطة لغةً: هي الحكم والسيطرة.

منشأ السلطة:

1- القوة: يذهب هذا الاتجاه بالقول أنّ القوة هي أساس السلطة، حيث يأتي صاحب القوة والغلبة ويبسط نفوذه وسلطانه على جماعة من الناس، ويولي نفسه حاكماً عليهم بالسيف.

2-الاتجاه الإلهي: يذهب هذا الاتجاه بالقول أنّ الحاكم إله أو من طبيعة إلهية، حيث يتم تعيينه من قبل هيئة دينية ليستمد بعدها سلطته من (الإله) كما يزعمون.

3-النظرية الشعبية في منشأ السلطة: حمل لواء هذا الاتجاه ثلاثة من الفلاسفة وهم (هوبز) و(جون لوك) و(جان جاك روسو) حيث اتفقوا على ان انتقال الجماعات الإنسانية من الحالة البدائية إلى الحالة الاجتماعية المنظمة جاء بموجب عقد اجتماعي ولكنهم اختلفوا في تحديد مضمون العقد:

أ-هوبز: يتنازل الجميع عن حقوقهم للحاكم فسلطة الحاكم مطلقة.

ب-جون لوك: تتنازل الجماعة والحاكم عن جزء من حقوقهم فسلطة الحاكم مقيدة.

ج-جان جاك روسو: يتنازل الجميع شعبا وحاكما عن كافة الحقوق للمصلحة العامة، والحاكم هو خادما للشعب، ويحق للشعب عزل الحاكم إذا أستبد أو تجاوز صلاحياته.

-السلطة في فلسفة القائد عبد الله أوجلان:

إن مصطلح السلطة هو من المصطلحات المؤدية إلى الأخطاء والمسببة للمتاعب لدى تحليل الواقع الاجتماعي، فالسلطة استغلال اقتصادي واستغلال للطاقات الكامنة في المجتمع وإن القوى الاجتماعية المستولية على آلية السلطة تشكل الدولة العينية (المادية) ونخبها الاستغلالية وطبقاتها، فالسلطة هي الطاقة الكامنة لقوة الجسد والذهنية على حد سواء فتصبح كأنها إلهية.

ومن هذا المنطلق فإن السلطة عند المتسلطين حاجة أساسية وحتمية لبقاء ودوام وثبات المجتمع فلا غنى للمجتمع عن السلطة عندهم.

تتسلل السلطة إلى بنية المجتمع فتعمل على تعطيل المساواة وغياب العدالة التي كانت سائدة في قيادة المجتمع الطبيعي، وتكون الدولة شكل من أشكال السلطة الخاضعة للقواعد المتحولة للقانون التي تبدي عناية فائقة لثبات سلطتها، فكلما استفحلت السلطة في المجتمع يترادى المستبدون وتتعلل العدالة وتتهدم الأخلاق وتصبح السلطة عملاق يكبر بالقانون.

-نتيجة: إن الدولة هي النموذج الأول للسلطة أو الشكل الأول للسلطة، وحقيقة المجتمع السليم هو المجتمع المؤسساتي المبني على أسس أخلاقية وذهنية اجتماعية بعيدة عن السلطة وعنفاؤها.

5-مصطلح الإدارة:

الإدارة من أهم الأنشطة الإنسانية في جميع المجتمعات على اختلاف مراحلها وتطورها وذلك من أصغر خلية اجتماعية (العائلة) وصولاً إلى أوسع الامبراطوريات، فالإدارة ضرورة مجتمعية لجميع ميادين الحياة (الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية...الخ).

وهي عملية التخطيط واتخاذ القرارات الصحيحة والمراقبة وقيادة المؤسسات والجماعات للوصول إلى الأهداف المرجوة وذلك من خلال توجيه وتوظيف وتطوير الامكانيات البشرية المالية والمادية.

وتعرف بأنها إحدى فروع علم الاجتماع وتعرف الإدارة بأنها عملية تحقيق الأهداف الموضوعية من خلال استثمار الموارد والعناصر المتاحة، حسب منهج مُحدّد، وضمن بيئة محددة، كما تعرف بأنها عملية التخطيط والتنظيم والمراقبة والتنسيق والتوجيه المطبّقة على الموارد المالية والمادية والبشرية، من أجل تحقيق أفضل النتائج، بأقل التكاليف، وأفضل الطرق وأقصرها.

-بعض التعاريف التي وضعها كبار علماء الإدارة:

فريدريك تايلور Frederick Taylor: الإدارة هي القيام بتحديد ما هو مطلوب عمله من العاملين بشكل صحيح ثم التأكد من أنهم يؤدون ما هو مطلوب منهم من أعمال بأفضل وأرخص الطرق.

رالف دافيز Ralph Davis: "الإدارة هي عمل القيادة التنفيذية".

جون مي Jone f.me: الإدارة هي فن الحصول على أقصى نتائج بأقل جهد حتى يمكن تحقيق أقصى سعادة لكل من صاحب العمل والعاملين مع تقديم أفضل خدمة للمجتمع.

هنري فايول Henri Fayol: الإدارة بالنسبة للمدير أن يتنبأ بالمستقبل ويخطط بناءً عليه، وينظم ويصدر التعليمات وينسق ويراقب.

شيلدون Sheldon: الإدارة وظيفة في الصناعة يتم بموجبها القيام برسم السياسات والتنسيق بين أنشطة الإنتاج والتوزيع والمالية وتصميم الهيكل التنظيمي للمشروع والقيام بأعمال الرقابة النهائية على كافة أعمال التنفيذ.

وليام وايت William White: إن الإدارة فن ينحصر في توجيه وتنسيق ورقابة عدد من الأشخاص لإنجاز عملية محددة أو تحقيق هدف معلوم.

ليفنجستون Livingstone: الإدارة هي الوظيفة التي عن طريقها يتم الوصول إلى الهدف بأفضل الطرق وأقلها تكلفة وفي الوقت المناسب وذلك باستخدام الإمكانيات المتاحة للمشروع.

يمكن القول أن الإدارة هي عملية التوجيه والتخطيط والتنظيم والتنسيق ودعم العاملين وتشجيعهم، والرقابة على الموارد المادية والبشرية بهدف الوصول إلى أقصى النتائج بأفضل الطرق وأقل التكاليف.

وتشتمل الإدارة على خمسة وظائف رئيسية وهي كما يلي: التخطيط- التنظيم-التوظيف-التوجيه-الرقابة.

-مفهوم الإدارة عند القائد عبد الله أوجلان:

من المهم التعريف الصحيح للإدارة من أجل تلافي السلبيات والنواقص الموجودة في الظاهرة السياسية، والإدارة والثقافة كظاهرة مستدامة في المجتمع.

(الإدارة هي التعبير عن حالة الانتظام في الكون وعن حالة الهروب من الفوضى ويمكن تسمية الإدارة (بالعقل المجتمعي)، فالطبيعة ذات المعنى المرن تحتاج إلى رقي في الإدارة).

ويرى أنه لا بد من تحليل مصطلح الإدارة الذاتية والإدارة الغربية (الأجنبية) فالإدارة الذاتية تعمل على تنظيم القدرات الاجتماعية لتؤمن بالتالي سيرورة المجتمع وتضمن بالتالي مأكله ومشربه.

أما الإدارة الغربية (الأجنبية - الدخيلة) شرّعت نفسها كسلطة تعمل على إغواء المجتمع وحكمه وتحويله إلى مستعمرة.

فيجب على الإدارة الذاتية الابتعاد عن الإدارة الغربية (الأجنبية - الدخيلة) التي تعمل على صهر وإبادة المجتمعات وتعطيل المهمة الأخلاقية والعلمية والجمالية وإزالة الطابع المؤسسي السياسي والاقتصادي أيضا.

فالأهم على الإطلاق هو بلوغ المجتمعات الإدارة الذاتية، فالإدارة الذاتية تعمل على منع الكفاءات الإدارية من الانتقال إلى السلطة ومحاربة عدم

التنظيم (الإدارة)، فيقدر ما تكون السلطة مناهضة للديمقراطية، بقدر ما تكون الإدارة الذاتية مرتبطة بالديمقراطية وبهذه الحال يمكن تعريف الديمقراطية على أنها الإدارة الذاتية التي يشارك فيها المجتمع.

نتيجة: محاولات السلطة الدائمة إلى إفراغ المجتمعات من الديمقراطية أدى إلى فقدان النظام الإداري الذاتي وتحويل الاعتماد الأول للمجتمعات على السلطة في توجيهها.

6-مصطلح السياسة:

لغة: تعني القيام بالأمر، والسياسة من فعل سائس الخيل أي القيادة، وبشكل عام يمكن القول في اللغة العربية تعني القيادة والذكاء، أما عند الغرب فهي مشتقة من الأصل اليوناني (Polis) وتعني المدينة، (politica) تعني إدارة المدينة، أما باللغة الكردية تعني (Ramyari) ((راميارى) عاشق الفكر.

-اصطلاحاً: هناك آراء مختلفة في توضيح معنى السياسة ولهذا السبب نفهم تعدد الاتجاهات في هذا المصطلح:

1-ففي الفلسفة اليونانية -المتتملة بسقراط وأفلاطون -يعرف سقراط السياسة (السياسة هي فن الحكم والسياسي هو الذي يعرف هذا الفن).

-افلاطون يعرف السياسة (السياسة هي فن حكم الافراد برضاهم، والسياسي وهو الذي يعرف هذا الفن).

ونلاحظ أن سقراط أركز على أن السياسة مرتبطة بالناس حيث يتفاوتون في هذا الفن، أما افلاطون يرى بأنها مرتبطة بالرضا الشعبي، لا عن طريق القوة، فكلاهما يرتكزان على الديمقراطية التي في اثينا.

2-وفي الفلسفة الحديثة الغربية الفابعة تحت حكم وجبروت السلطة أو الدعاة إلى السلطة أمثال ميكافيللي (السياسة ماهي إلا معركة، بل هي معركة مستمرة تتمثل في الصراع على القوة) وهانز مورجنثاو (السياسة هي مجال السلطة والعمل السياسي هو الكفاح من أجل القوة) يعرّفونها بأنها الصراع على السلطة والحكم،

3-أما الاشتراكيين فيرونها (الصراع الطبقي على الحكم) ما نلاحظه هنا هو أن مفهوم السياسة شديد الارتباط بمفهوم الصراع والتسلط.

-السياسة في الإسلام:

-يقول شهاب الدين بن أبي الربيع بأن السياسة هي (القيام بأمر الناس وتدبير أحوالهم بالدين القيمّ والسنة العادلة).

-ويعرفها الإمام الغزالي: (صلاح الخلق عن طريق إرشادهم إلى الطريق المستقيم المُنجي في الدنيا والمؤدي إلى الأخرة)، فالسياسة بالإسلام العدل

السمح ولا تعتبر السلطة غاية بذاتها، إنما هو حمل المجتمع بما يقتضيه الشرع الإسلامي، وخير مثال يحتذى به رسول الإسلام (محمد ﷺ).

- مفهوم السياسة عند القائد عبد الله أوجلان: (هي فن إدارة المجتمعات ذاتها بذاتها)، (السياسة كحالة اجتماعية تعني تحقيق التقدم والنهوض من خلال التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهي مساحة حرية المجتمع ومساحة الخلق التي يزداد فيها التقدم الاجتماعي معنى وتنظيما، والحديث هنا عن فهم المجتمع لذاته ولهويته بالذهنية والتطبيق العملي).

ويقول أيضا لا يمكن مطابقة السياسة مع حكم السلطة والدولة؟ لأن السياسة هي مساحة تنظيم المجتمع بالبنية والمعنى، وأما السلطة هي ابتلاع المجتمع بوحشية وأنايية، ولكن يمكننا المطابقة بين السياسة والوعي؟ لأن السياسة هي فهم ووعي الإنسان لذاته وامكاناته وواقع مجتمعه وحقيقته المجتمعية.

فحكم الدولة والسلطة ليس سياسة بل هو تهميش وتعطيل للسياسة وإن هذا الحكم هو مزاجية السلطة فالسلطة بالذات تعني إنكار السياسة.

إن التشويش في علم الاجتماع كان واضحا من خلال استخدام العديد من المصطلحات المتناقضة على أنها متطابقة مثل (السلطة – الإدارة – التنظيم – السياسة) وهذا مفهوم خاطئ تسلسليا ومنطقيا، ليس بالإمكان أن نطلق تسمية مصطلح السياسة على الأعمال السلطوية التعسفية؟ لأن السياسة هي عمل منتظم متواصل يحقق أهداف مجتمعية والسلطوية عكس ذلك تماما.

وإن المجتمع الفاقد للسياسة (التخطيط والتنفيذ الاجتماعي) لن يتخلص من السلطة والظلم والاستغلال.

-نتيجة: إن أفضل ما يمكن تقديمه للمجتمعات هو النهوض بها إلى مستوى سياسي شكلا ومضمونا، ولتحقيق طموحات المجتمع بالبناء السياسي والأخلاقي والايكولوجي، والبلوغ بذلك إلى ديمقراطية مستدامة تنشط فيها السياسة والتكامل والتطابق والتوافق الاجتماعي.

7-مصطلح الأخلاق:

لغة: هي الطباع والسجايا.

لا شك أن الاخلاق هي أخلاق الإنسان ويوصف الإنسان بأنه كائن أخلاقي لأنه يبحث عن القيمة-والقيمة هي تمييز بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ وبين السلبيات والإيجابيات – فالأخلاق هي جملة المبادئ والقواعد التي تحكم السلوك الإنساني.

-يقول كانط: (هناك أخلاق مطلقة تعلو الزمان والمكان أي أن الأخلاق تصلح في كل مكان وفي أي وقت)، ولكن هناك سؤال إذا كانت الأخلاق مطلقة هل السلوك الإنساني مطلق؟ إذا كانت الأخلاق مطلقة فالسلوك الإنساني متبدل تبعا للزمان والمكان والأحوال.

-ويقول أفلاطون: (الفضيلة هي الفعل الصواب النابع من العقل، وغاية السلوك الأخلاقي هي السعادة) و(الأخلاق هي الخلاص من الشهوات وكبحها بالتهذيب) أي (الالتزام بالقواعد الأخلاقية).

-ويدعو نيتشه إلى إعادة تقييم الأحكام الأخلاقية بالعودة إلى منابعها الأصلية، وهذا يعني أن نعود بالأخلاق إلى الجيل الأول حيث سادت فيه الأخلاق النقية البعيدة عن الزيف والاصطناع، ويقول نيتشه: يجب أن تكون الأخلاق وليس صناعة الأخلاق كما صنعت أخلاق السادة وأخلاق العبيد

- الأخلاق في الإسلام:

يقسم الإسلام الأخلاق إلى ثلاث:

1-الأخلاق مع الله عز وجل: وهي الأسس والقواعد التي تحدد علاقة الإنسان مع الخالق ﷻ.

2-الأخلاق مع النفس: هي التزام الإنسان بالأداب مع نفسه.

3-الأخلاق مع الخلق (المجتمع): هي التزام الإنسان بالقواعد والضوابط والسلوكيات مع من حوله (الأديان، المذاهب، الملل، الطوائف).

- مفهوم الأخلاق عند القائد عبد الله أوجلان:

الأخلاق شكل من أشكال السياسة تنفذ حالة التقاليد المؤسساتية حيث تقوم السياسة بوظيفة المبدع والحامي والمغذي يوميا، وتقوم الأخلاق بالوظيفة ذاتها لخدمة المجتمع القائم من خلال القوة المؤسساتية والقواعد والتقاليد.

فالأخلاق هي الذاكرة السياسية للمجتمع، لذلك فإن المجتمعات المنحطة أخلاقيا هذا يدل على ضعف الناحية السياسية أو فقدانها بشكل كامل وبالتالي فقدان القوة المؤسساتية والقواعد التقليدية.

ويقول القائد مؤكدا على دور الأخلاق في بناء المجتمع "إن البيئة الاجتماعية الصحيحة والناجحة هي التي بدأت بتشييد القاعدة الأخلاقية منذ التأسيس"، ويطرح سؤال ما معنى وجود المجتمع بدون أخلاق؟ لا معنى لهذا الوجود ولو تواجد المجتمع فيكون وجوده ماديا فاقدا للمعنى والقيمة، ويكون أداة تقليد لثقافات تسعى إلى تفكيك المجتمع.

إن الدافع الأولي القابع خلف قيام السلطة وكيان الدولة هو الابتعاد عن الأخلاق والحقيقة أن كيانات الدولة والسلطة تعمل على نهش الأخلاق بشكل دائم.

المجتمع الذي يحيا حياة الأخلاق لا يمكن أن يخضع للسلطة والاستغلال بسهولة.

النتيجة: فالمكان الذي يسود فيه المجتمع السياسي والأخلاقي هو مكان مفعم بالعدالة والمساواة وبالتالي سيصبح مكان لمقاومة الاستغلال والسلطة.

8-مصطلح القانون:

القانون: كلمة يونانية الأصل، والقانون لغة: يعني القاعدة، والقاعدة هي النظام السائد.

القانون اصطلاحاً: هو مجموعة من القواعد يتم وضعها من قبل السلطة الحاكمة لتنفيذ مصالحها.

ظهر القانون مع ظهور السلطة والدولة من سومر إلى المصريين الفرعنة وإلى روما وأثينا وصولاً أعماق أوروبا حوالي 5000 سنة.

كان الهدف من ظهور القانون على أساس الاستغلال والتحكم بالمجتمع واستغلال الفائض، فتحول من مجتمع يعتمد على ضوابط أخلاقية إلى ضوابط قانونية تفسح المجال أمام السلطة للتحكم بالشعوب.

ولابد من التفريق بين القانون الإيجابي الذي يخدم متطلبات المجتمع وتحقيق أهدافه حيث يكون مضمن بالأخلاق، وبين القانون السلطوي الذي يمد القوى الحاكمة باستبدادها وقدرتها على تقسيم المجتمعات إلى طبقات.

-مفهوم القانون عند القائد عبد الله أوجلان:

كلمة قانون ذات صلة وثيقة بالحق والعدالة والفضيلة، ولكن وظيفة القانون هي زيادة تعزيز سلطة الدولة وبالتالي تحجيم الميدان الاجتماعي، فدائماً الدعايات تكون مكثفة حول القانون ولكن تبقى وظيفته الأساسية ضبابية ومحجوبة.

عندما يتم احلال القوانين محل الأخلاق يتم تطويق المجتمع والحكم عليه من قبل الدولة والسلطة ويتم اخضاعه للقمع والاستغلال، إن مصطلح القانون مبهم كما هو الحال بالنسبة لمصطلحي السلطة والسياسة فهو بمثابة حقل تشوّش فيه العقول، فالطغاة والمتوحشين هم الذين عملوا على وضع القوانين لييسطوا بذلك سلطتهم على الضعفاء، ويكون القانون على عكس ما يزعمون فهو لا يعكس قوة الحق وتمثيل العدل، بل يعكس مصالح القمع والاستغلال الغامضة بشكل منتظم.

-مثال: (التطور الواسع للقوانين الرأسمالية المتمثل بالربح والكسب الذي لا يعرف حدود).

تساعد الاعتماد على القانون في المجتمع أدى إلى ضعف الأخلاق الاجتماعية، مما جعل الاختلافات الطبقية والايديولوجية تظهر بشكل واسع.

فالدعايات والتمجيد القانوني هي على عكس ما يزعمون أنها تعكس الحق والعدل بل هي ادوات الاستغلال.

ولكن لا يمكننا عدم التخلي عن دور الأخلاق المتضمنة على القانون في حماية المجتمع وتأمين سيرورته، تماما كما استرداد القدرة على الإدارة المجتمعية المتضمنة على السلطة.

-نتيجة: نستطيع أن نحكم على القانون بأنه وسيلة استغلالية للسلطة والمال وإن التصعيد بالقانون هو حاجة لتبديل الباطل وتسميته بالحق وإخفاء الاستغلال باسم الواقع الاجتماعي.

الإنسانية والمجتمعات بحاجة ماسة إلى فهم وتوضيح القواعد الأخلاقية التي تعمل على إحلال العدل والمساواة الاجتماعية، بعيدا عن الطبقة وعنف القانون والسلطة.

9 - الديمقراطية:

لغة: كلمة يونانية الأصل (demos Kratia، ديمو كراتوس)، فالجزء الأول /ديموس/ معناه عامة الناس أو الشعب، والجزء الثاني /كراتوس/ ومعناها الإدارة أي إدارة الشعب.

-اصطلاحاً: الديمقراطية هي شكل من أشكال الإدارة وتشمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمكن الشعب من الممارسات الحرة والمتساوية لتقرير المصير السياسي.

ومن الآراء الفلسفية للديمقراطية كان أفلاطون يرى بأن الحكم يفقد للديمقراطية نتيجة الجهل، وأرسطو يرى أن الديمقراطية تعني مشاركة المواطن في اتخاذ القرار.

-مفهوم الديمقراطية عند القائد عبد الله أوجلان:

يمكننا القول ان الديمقراطية هي قيام المجموعات والمجتمعات التي تخلو من حكم السلطة والدولة بتنظيم نفسها بنفسها كما كان سائداً في المجموعات الكلائية والقبلية على حد التعبير، ويمكننا أيضاً تصنيف الإدارات الذاتية الباقية خارج حكم الدولة والسلطة ضمن المجتمعات التي يسودها حكم السلطة والدولة ضمن الديمقراطية بالمعنى الضيق، فالمجتمعات التي تسودها الأنظمة الدولتية لا تنطبق فيها الديمقراطية الخالصة ولا في المجتمعات الاستبدادية الخالصة لأن فيها تفسخ وفساد وسلطة الدولة بحكم طبيعتها فهي تعمل على تحجيم الديمقراطية.

ففي المدن الأوربية الدولة تلبس قناع الديمقراطية بنحو منظم لتيسير النظام الرأسمالي ولكن الاختلاف يكون أعمق بين طبيعتي الدولة والمجتمع في الشرق الاوسط.

ولجوء السلطة والدولة إلى القوانين والحد من الديمقراطية بهدف خلق خلافات طبقية من أجل التحكم بالمجتمع، وبسط الدولة القومية التي تعمل على إقناع القابعين تحت حكمها وظلمها.

نتيجة: علينا إنقاذ المجتمع من نفوذ السلطة والدولة والامتداد الرأسمالي من خلال تطوير الإدارات الديمقراطية لأنها الحل الأمثل والصحيح والمهمة التي تقع على عاتق كل أبناء المجتمع هي إنشاء أسس العصرية الديمقراطية الخاصة به لبناء جميع الحقوق الاجتماعية والابتعاد عن بوتقة الدولة والسلطة القائمة

10-الاقتصاد:

-لغة: الاقتصاد من القصد، وهو الوسط بين الطرفين، والقصد في الشيء عكس الإفراط فهو ما بين الإسراف والتقتير.

-اصطلاحاً: (دراسة السلوك الإنساني في الموارد وتنميتها لإشباع حاجاته).

كلمة أكو – ناموس (الاقتصاد) يونانية الأصل تعني قانون العائلة أو قواعد إعاشة المنزل، أي قانون المنزل والأعمال التي تقوم بها المرأة بشكل عام والمقصود بالأعمال هي التي تستند على الإنتاج.

وتتعدد أنواع الاقتصاد (الرأسمالي، الاشتراكي، الشيوعي، الاقتصاد المجتمعي).

-مفهوم الاقتصاد عند عبد الله أوجلان:

من الأخطاء الشائعة أننا نقول عن كل الأعمال الرأسمالية بأنها (اقتصاد)، فالاقتصاد بالمعنى الضيق هو عملية تبادل الاحتياجات المادية حول السوق واقتصاد السوق يتخذ قيمة المقايضة أساسا بدل قيمة الاستخدام.

الحقيقة تقول (لا اقتصاد بلا حيوية) والحيوية هي الذهنية وبالتالي فإن وضع الثقل على جهة واحدة أو مؤسسة واحدة أو شخص واحد سيعطي نتائج خاطئة حتما، فالأسلوب الأصح والأسلم هو تحليل الذهنية والاقتصاد بشكل متداخل؟

لأن التحليل المعني بالاقتصاد لوحده أو بالذهنية لوحدها يؤدي إلى أخطاء اقتصادية واجتماعية.

عملت السلطة على إبعاد المجال الاقتصادي عن محتواه ومضامينه وأهدافه الاجتماعية وأضع اقتصاد المجتمع لتحكم الدولة القومية، وهذا إفساد للميدان الديمقراطي والاجتماعي، فالاقتصاد والسوق ينضويان تحت سقف التسلط والتحكم والاحتكار، وما تقوم به السلطة هو نهش الاقتصاد وإقامة نظام الكسب الصناعي والمالي وإحلال التسلط والتحكم بالاقتصاد مكان الاقتصاد الحقيقي، فهذه النشاطات يمكن وصفها بالعنف والإرهاب الاقتصادي وهي هدم المجتمع اقتصاديا وتطوير السوق وتحويل أسلوب كسب المال من المال إلى قانون حكم أساسي.

إن الاستغلال والتحكم بالمال هو انهدام للمجتمع على الاطلاق؟ لأنه الوحش الذي يقود نصف المجتمع نحو البطالة ويحوّل إنتاج وسائل الإبادة إلى قطاع اقتصادي باسم (الاقتصاد المسلح) ولا علاقة له أصلاً بتلبية حاجات المجتمع وبالتالي تحويل الطبيعة والمجتمع إلى مكاسب، هذا هو الوحش ذو الطابع المناهض للمجتمع والإنسان والطبيعة ولشل كدح النساء والشبيبة بوصفهم أول ضحايا هذا النظام.

فعلينا أن نكون شديدي الانتباه وعدم الإغفال بأن الدولة القومية بالأساس هي هذا النظام الشاق المستغل لطاقات الإنسان.

إن المجتمع خلال حياته منذ آلاف السنين يعلم أن تكديس الأموال هو الفساد العظيم وهذا ما جاءت به كل الأديان السماوية، والحل الأمثل للنهوض بالاقتصاد هو التعمق بذهنية المجتمع التي تمهد لالتقاء يد الكادح الحقيقي مع القيم والأخلاق الاجتماعية والسياسية وصولاً إلى الاقتصاد المجتمعي الكومينالي.

11-الصهر:

-الصهر لغة: هو الدمج والإذابة (جعل الجسم الجامد مائعا بفعل الحرارة).

-اصطلاحاً: هي العملية التي يلجئ إليها الطغاة من أجل محو ثقافة وهوية الشعوب ضمن هويتها التي ينتمي إليها.

-مفهوم الصهر عند القائد عبد الله أوجلان:

هو الأسلوب الذي تلجأ إليه السلطة في المجتمعات المدنية وتقوم بتطبيقه على المجموعات الاجتماعية التي أخضعت للعبودية بهدف اختزالها إلى امتداد لها أو ملحق بها.

والهدف من هذا الأسلوب أو النموذج هو تكوين طبقة العبيد بأقل التكاليف من أجل تفعيل آلية السلطة والاستغلال، وتحويل المجموعات المنصهرة إلى جيش من العبيد يعبر عن امتداد السلطة وقوتها بعد كسر شوكة المقاومة فلا يعود سبيل للعيش إلا عن طريق الخضوع للسلطة والتخلي عن الهوية الحقيقية.

تهدف السلطة من عملية الصهر إلى إنشاء طبقة عبيد خاضعة ومتمثلة بالسلطة ويكون العبيد نسخة مطابقة للسلطة الساعية خلف إذابة المجتمعات، فيتجسد الصهر للمجتمعات والشعوب أو الأقليات وغيرها.... إلخ، عن طريق التجريد الثقافي والفكري حتى لا يمكنهم من إثبات وجودهم، ولتتمسكوا بثقافة السلطة المتمثلة بالجبروت والظلم والطغيان والفساد والانحلال الأخلاقي، والتشويه التاريخي من خلال التزييف ونشر الأكاذيب الساعية لإذابة وإبدال المجتمعات فيصبحون عبارة عن آلة أو كالأنعام لا يفقهون شيئاً.

ولتحقيق الصهر تستخدم السلطة خلال العصور الزمنية سلاحين أساسيين:
أولاً-العنف الجسدي بكافة أنواعه.

وثانياً-نشر المجاعة والبطالة فيكونون أمام خياران إما يكونون عبيداً أو
الفناء والصهر، ولتطبيق الصهر لابد من سد وإغلاق جميع مجالات التطور
البنوي والفكري وإغلاق جميع أبواب المؤسسات حتى لا تتمكن المجتمعات
من إيجاد حلول سوى الخضوع والذوبان في بوتقة السلطة والوقوع في
الدمج القومي لتفادي العنف والحصول على فرصة العيش.

من أبرز الأمثلة على سياسة الصهر هي الدولة التركية بحق الثقافات من
المكونات التاريخية العرقية مثل (شعب اللاظ – والجرس، الكردي، العرب،
السريان، الآشور).

الصهر هو أشد الأساليب المستخدمة للقضاء على كيان ما والإعلاء من
شعار لون واحد وعرق واحد وعلم واحد، وإذا أردنا البحث عن حل
للمواجهة يجب أن نتمسك بالمقاومة المنظمة الفعالة التي تسعى للتعايش
المشترك دون تفضيل والمدافعة باسم أخوة الشعوب.

12-الإبادة:

لغة: في معجم المعاني الجامع، أهلك وأنقطع (إبادة الاعشاب وتنقية الارض
الزراعية من العشب الذي ينبت عفواً إما بعزقها أو بقلعها)

-الإبادة اصطلاحاً: هي القتل الجماعي المتعمد لمجموعة كاملة من الأشخاص.

تم طرح مفهوم الإبادة عام 1900م من قبل (رفائيل ليمكين) نتيجة تعرض الأرمن للإبادة الجماعية من قبل العثمانيين.

-وحسب مفهوم الأمم المتحدة هي (سياسة قتل جماعي منظمة، تقوم بها حكومة معينة ضد طائفة من الشعب على أساس ديني، أو عرقي، أو قومي، أو سياسي) صنفتها الأمم المتحدة عام 1948م، ضمن اتفاقية خاصة بأنها جريمة دولية.

-طرائق الإبادة حسب الأمم المتحدة:

- 1-قتل أعضاء من جماعة
- 2-إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير
- 3-انعدام الظروف المعيشية
- 4-فرض تدابير دون الحيلولة ضد إنجاب الأطفال
- 5-نقل الأطفال من الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى

-مفهوم الإبادة عند القائد عبد الله أوجلان:

(تعتبر الإبادة هي امتداد للصهر كأسلوب تستخدمه السلطة، ولكن ما تختلف فيه هي أن الإبادة تعني التصفية التامة جسديا وثقافيا للشعوب والأقليات والجماعات والمجموعات الدينية والمذهبية والأثنية التي يصعب السيطرة عليها عن طريق الصهر). وتتعدد أنواع الإبادة ولكن تعد الإبادة الجسدية وهي الفتك الكامل والقتل بدم بارد من خلال أجهزة السلطة القمعية المتعددة، وخير مثال (الحرب العالمية الأولى حيث ذهب /25/ مليون شخص، وفي الحرب الثانية ذهب /80-86/ مليون شخص، وتيمور لنك عام 1387م، قتل/70/ ألف من سكان أصفهان فقط، وفي العراق حيث قام النظام الحاكم في الأنفال بقتل /180/ ألف كردي. ولدينا من أشد وأخطر أنواع الإبادة وهي الإبادة الثقافية لأنها تعني القضاء على ثقافة شعب أو مجتمع أو أقلية أو أثنية ولأن الثقافة هي الاثبات والثبات لوجود المجتمعات، فبعد الإبادة تقوم السلطة بخلق ثقافة مصطنعة نابعة من صميم السلطة من خلال الوسائل الاجتماعية والتعليمية وعلى رأسها المدارس والجامعات، ومن أنواع الإبادة أيضا الإبادة الاقتصادية التي تعتمد على القضاء على المرتكز الاقتصادي مما يؤدي إلى الانهيار الاجتماعي وانتشار الجوع والموت وتهجير وخير مثال (الإبادة التي حصلت لإيرلندا من قبل الإنكليز حيث تجاهلت الأمراض التي أصابت المحاصيل وأدى ذلك لقتل مليون شخص وتهجير الملايين خوفا من أن يلحقهم الموت ومن الأنظمة التي مارست جميع أنواع الإبادة هو النظام التركي الفاشي).

لنبتعد عن الثقافة الواحدة التي تمثل القوة وتعمل على تعزيز السلطة والوحشية لأن في ذلك غياب للعدالة وتعطيل للمساواة وإحياء قومية الدولة والسلطة على حساب كل اللغات والثقافات والعادات والأصول في المجتمع، فالحل الأمثل هو التعايش السلمي وأخوة الشعوب.

ثالثاً-النقد والنقد الذاتي:

مدخل:

إن مفهوم النقد والنقد الذاتي متأصل في الكيان الإنساني لأن الإنسان نهل وينهل هذا الأسلوب في التواصل بشكل طبيعي بواسطة الأخلاق التي تلقاها من والديه، فيمكن أن نسمي النقد والنقد الذاتي (أسلوب المجتمع الأخلاقي).

هناك حقيقة يجب علينا الانطلاق منها وهي: (لا تقاس قوة المجتمع بما يملك من ماديات ومواد وسلع استهلاكية إنما تقاس بمدى الوعي الاجتماعي ونظام العلاقات التي تجمع مختلف مكوناته).

فعندما يكون نظام العلاقات الاجتماعية أجوراً وبلا معنى كالعلاقات القائمة على الأنظمة السلطوية التي عملت على تباعد المسافة بين مكونات المجتمع الواحد وعلى تغييب عمق العلاقات بين أبناء المجتمع.

أما إذا كانت العلاقات الاجتماعية قائمة على التفاهم والتعاون وحسن الظن فإن المجتمع يمكن أن يحمي نفسه ومكتسباته من التحديات والمصاعب، لذلك يجب أن تكون المواقف منطلقة ومستندة إلى أخلاقيات المجتمع ومنسجمة مع القيم العليا للمجتمع لأن التوجيهات الأخلاقية تحثنا على تعميق وتفصيل المسؤولية لدى كل شخص بالعقل والعمل والوجدان، فعلى أن نولي أهمية فائقة وقصوى إلى طبيعة العلاقة بين مكونات المجتمع ككل ونعمل

على تعميق هذه العلاقات ونسعى بشكل متواصل لتنقيتها من الشوائب والأخطاء.

الأولوية اليوم هي تعزيز الوحدة والتماسك الاجتماعي لنتمكن من الوقوف بوجه التحديات التي تواجه المجتمع والإنسانية والبيئة، وهذا لا يتحقق إلا بعلاقات داخلية متينة وعميقة ومتأصلة في بنية المجتمع ومبنية على الأخلاق، وهذا يتطلب إطلاق التواصل والقبول بين مختلف المكونات الاجتماعية للنهوض إلى مستوى التفاهم والعيش بسلام.

علينا أن نعي بأن الاختلاف بالمواقف لا يعني أغلاق باب التفاهم بل فتح أبواب التواصل الإنساني والأخلاقي الذي يعمل على توضيح المواقف وتقبل الثقافات من أجل الوصول إلى مستوى متقدم من البناء والتكامل بين الثقافات المتعددة والمتباينة بتعزيز آلية النقد لحل المسألة العالقة والعائقة لتقدم المجتمع وبذلك نكون قد خطينا الخطوة الأولى في بناء الشخصية السوية والأخلاقية ضمن المجتمع السياسي والأخلاقي.

-مفهوم النقد والنقد الذاتي:-

-النقد هو (فن إصابة الهدف، وتحقيق أفضل نتيجة لصالح الفرد أو المؤسسة أو المجتمع).

إن آلية النقد والنقد الذاتي من الموضوعات والمصطلحات التي تُلَفَظ بالألسنة بشكل دائم ولكن تطبيق هذه الآلية يعاني من صعوبات ومشقات، وإن آلية النقد هي إحدى أهم الأسلحة التي لا بد منها لبلوغ الأهداف في المجتمع.

نواجه اليوم إعادة بناء كل شيء من جديد وهذا يحتاج لأن نتوقف عند موضوع النقد وإيصاله إلى أعماق الوعي بشكل سليم، لأنه يستحيل النهوض بأي بلد أو بأي مجتمع بدون تفعيل النقد والنقد الذاتي واستخدامه كأسلوب يمنح الحياة لكل الأسس والمبادئ والعمل على تقويمها وتصحيحها.

لا يمكن القضاء على النواقص وإزالة التشويه الحاصل في شخصية الإنسان والعيوب في الذهنية وزيادة مساحة الإيجابيات والحد من السلبيات إلا باستخدام النقد والنقد الذاتي بشكل قوي وفعال لأن النقد دليل عمل لا يمكن الاستغناء عنه بهدف إزالة الأخطاء وتمكين الصواب.

-استخدام النقد عند بعض الأنبياء والفلاسفة:

إن الشعوب التي استخدمت النقد والنقد الذاتي بكثافة قد حققت مستويات عالية من التقدم في جميع الميادين (العلم، الفلسفة، الثقافة، الأدب، الاقتصاد).

سيدنا إبراهيم الخليل (أبو الأنبياء) عليه السلام: قام بنقد السلطة الظالمة والمستبدة (النمرود) وتحطيم الأصنام وفتح سبيلاً جديداً نحو الحقيقة والسمو.

قام سيدنا محمد ﷺ بانطلاقة عظيمة في وجه الجاهلية ونقد التشويه والأخطاء العملية في التطبيق الحاصل في الأديان السابقة للإسلام ويوصي صلى الله عليه وسلم " إن الجهاد الحقيقي هو جهاد النفس ومقاومة الإنسان لنواقصه وأخطائه.

-الفيلسوف نيتشه: قام بنقد كل الفلاسفة الذين سبقوه وقام بنقد حقيقي وكاشف للرأسمالية المفجعة التي حلت بالإنسانية.

-الفيلسوف سقراط: معرفة الذات) وبالتالي معرفة الذات تحتاج إلى وسيلة تقييم الذات فيكون النقد أهم تلك الوسائل.

• أقوال في النقد:

-مشكلة معظمنا هو أننا نفضل أن يقضي علينا المديح

على أن ينقذنا النقد (نورمان فينست بيل).

-من لا يتقبل النقد فهو لا بد أن يخفي شيئاً (هيلمون شميت).

-النقد تقييم الناس مقارنة بقيم من ينقد (سيغموند فرويد)

-النقد مثل المطر ينبغي أن يكون يسيراً بما يكفي ليغذي نمو الانسان دون أن يدمر جذوره (فرانك لارك).

-هناك فرق بين النقد والحقد وبين النصيحة والفضيحة، وبين التوجيه والوصاية (مصطفى العقاد).

-النقد أمر نستطيع تفاديه بسهولة بأن لا نقول شيئاً أو لا نفعل شيئاً أو تكون لا شيء (أرسطو).

-التهديد الأكبر للحرية هو غياب النقد (وول سونيكا).

• **مفهوم النقد والنقد الذاتي لدى القائد عبد الله اوجلان:**

النقد هو الصلة بالفاعلية الديالكتيكية، ونمط آلية الديالكتيك يكشف النقاب عن كل ما هو لا يناسب الواقع والسعي لتجاوزه – أي أن النقد هو عمل العقل.

وهو الصلة الوثيقة بالذكاء التحليلي، وسلاح المواجهة للنتائج الخاطئة الناجمة عن الذكاء العاطفي.

فالإنسان يتميز عن الحيوان بالذكاء التحليلي والحكمة والعقل، فإن النقد هو توجيه الملاحظات للإنسان والمجتمع والأمة على حد سواء ويعني التوجيه الصحيح في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والعلمية.

وعادة يوصف النقد بالنقد البناء حيث يقوم النقد بالكشف عن الأخطاء ومعالجتها، والنقد ليس عملية مدح أو قدح بل هو بذل الجهد لتقييم العمل بتحديد الايجابيات والسلبيات بدقة، والنقد يؤدي إلى صفاء في الذهنية على أساس الفاعلية الديالكتيكية (الجدلية).

• مفهوم الديالكتيك:

-الديالكتيك كلمة يونانية (دياليغو) التي تعني المحادثة والمجادلة والمعنى اللغوي لها هو فن المناقشة بواسطة السؤال والجواب.

-الديالكتيك في عهد الأولين هو فن الوصول إلى الحقيقة من خلال اكتشاف التناقضات التي يتضمنها استدلال الخصم والتغلب عليها.

• النقد الذاتي:

هو مواجهة الإنسان للنواقص والأخطاء ونقاط الضعف والسلبيات، وكما أنه هو الحديث الذي ينطوي على إزالة الخطأ الذي تم الوقوع فيه وإنه سلاح لا غنى عنه يقود الإنسان والمجتمع نحو النهوض والتقدم بجهود مخصصة وساعية لتحقيق ذلك، ويعني تقويم الإنسان لذاته أو جماعة معينة لذاتها وأن

يقوم الإنسان أو المؤسسة بتوجيه النقد لذواتهم وتبيان أخطاءهم في أداء المهام الموكلة إليهم سواء إن كانوا أشخاص أو مؤسسات.

النقد حالة اجتماعية تؤدي بالنتيجة إلى تصحيح الاعوجاج وتعديله، والنقد الذاتي هو مقياس لجدية الإنسان أو المؤسسة تجاه المجتمع فيجب على الإنسان أن يتحدث عن أخطائه بدون خوف ويسعى للتغلب عليها ويناضل ضد نقاط الضعف والعيوب، حيث أنه ليس محددًا في المجال التنظيمي أو الشخصي بل ضد السلبيات المعاشة في الحياة الاجتماعية أيضا.

ويفيد النقد الذاتي في وضع الحد الفاصل لكل المواقف والمخططات الخاطئة التي يمكن أن تتحول إلى عائق في وجه التحول والتقدم والنهوض كما أن النقد يعمل على خلق التوافق بين الذهنية والتطبيق العملي بالشكل السليم الخالي من الشوائب، فالعمل السليم بحاجة إلى ذهنية سليمة والذهنية السليمة تحتاج إلى تطبيق عملي سليم، ولكي يتم ذلك بسلام ونجاح، نحتاج إلى آلية النقد والنقد الذاتي لنحافظ على ميزة الإبداع عند وصول الإنسان إلى مستوى متقدم بعد حصوله على التثقيف المناسب، فالإنسان والجماعة والمؤسسة والمجتمع والأمة كلها بحاجة إلى أن تحاسب نفسها كل حسب مسؤوليته.

فإذاً النقد الذاتي يجعل الإنسان مبدعاً وناجحاً ومنفتحاً للتقدم والنهوض بشخصيته، وهذا يؤدي إلى خلق مجتمع سوي يقيم ذاته ويرى أخطائه لتحقيق الأهداف والغايات.

• إن مفهوم النقد والنقد الذاتي عند القائد عبد الله أوجلان:

هو من الدعائم الأساسية للتحول والنهوض، وهو السلاح الأنجح في عدم وقوع المجتمعات في العقليّة التسلطيّة الدلتيّة، فالنقد هو السعي العملي والتنظيمي ونسف البنى السلبية التي تجسد الذهنية السلطوية.

وقد قام عبد الله أوجلان بنقد الحداثة الرأسمالية من جهة، كما نقد البنى المختلفة في المجتمع القديم وكذلك نقد المنظومة الاشتراكية عامة وماركس بخصوص مرض السلطة والدولة.

وأيضاً نقد الحركات الكردية وكشف عن أسباب عدم نجاح الانتفاضات ونقد (PKK)، في مسائل دوغمانية ونموذج الحزب البلشفي اللينيني.

ونقد نفسه على أعمال الصيد التي قام بها في طفولته، ونقد ذاته بعدم القيام بالتحول في الوقت المناسب.

• حقيقة النقد والنقد الذاتي:

النقد والنقد الذاتي مرتبط بجوهر الإنسان وأساليبه التربوية المتمثل بتوجيه الأم وتقديم النصح لأبنائها من الأخطاء والابتعاد عنها والعيش ضمن المجتمع بسلامة للحفاظ على حياتنا فالأم تعمل على خلق أسلوب وتوجيه بهدف التنبيه والإصلاح، فالأسلوب الأمومي المتمثل بالنقد والنقد الذاتي يساعد على مواجهة التحديات التي يواجهها المجتمع.

ومفهوم النقد يساعد على الدراسة المعمقة للمجتمع بإيجابيته وسلبياته، وتعزيز الإيجابيات المتمثلة بالإطار الأخلاقي والايكولوجي، وتطوير المجتمع من خلال النقد والنقد الذاتي من خلال تطوير الأفراد.

ويعتبر النقد الذاتي المنظم الأساسي للمجتمع نتيجة (الديالكتيك أو الجدلية) الناجمة عن التنوع الثقافي الموحد بـ (البنية والمعنى) والأسلوب والهدف.

• أهمية النقد والنقد الذاتي:

أهمية النقد: إن غالبية الناس لا يشعرون بعيوبهم وأخطائهم، لأن الإنسان عندما يعمل بشكل طبيعي يظن بصواب هذا الطبع، فلذلك يحتاج الإنسان إلى من ينبهه إلى هذا الخطأ، نحو الصواب لمواجهة الأخطاء التي تتسلل إلى حياة الأمم والشعوب والجماعات، لذلك نحتاج إلى آلية النقد البناء، لأن غياب النقد يؤدي إلى زيادة الأخطاء وتراكمها حتى يستحيل التصحيح بعد ذلك، وإن هذه العملية تحتاج إلى فعالية حقيقية في عملية الإصلاح المجتمعي بحيث يكون الجميع عاملين في مجالاتهم، ويبتعد المجتمع عن سياسة الراعي والرعية.

ففي النقد يتأمل الإنسان ويعمل عقله، ويعيد تنسيق المعلومات التي اكتسبها فإذا وجد أي شيء خاطئ لا يتوانى عن النقد الصحيح البناء.

-أهمية النقد الذاتي: النقد الذاتي مهم جداً لأنه الدليل على شجاعة الإنسان وخلصه من عاداته السيئة واستعداده للإصلاح، وتكمن أهميته في عدة نقاط:

1-إن نقد الإنسان لذاته أو الجماعة لذاتها يوجه طاقة الإنسان نحو جهة سليمة بحيث يهتم بعيوبه بدلاً من التحجج بعيوب الآخرين، وكما قيل (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس).

2-إن نقد الشخص أو المسؤول لنفسه أمام الناس يشجع الناس على تقديم لذواتهم ومحاولة تصحيحها أولاً بأول، فهو بذلك يشجع الناس على أن يواجهوا بالخطأ ويناصحوه عندما يحتاج إلى المناصحة.

3-إن النقد يضع الإنسان في مكانه الحقيقي والمناسب فلا يكون هناك تعصب لشخص أو فئة أو جماعة، لأن النقد يكشف عن كل المزايا الحقيقية الايجابية والسلبية.

• كيفية استخدام النقد والنقد الذاتي في الحياة الاجتماعية (الكومين، والهيئات، المؤسسات):

1-النقد البناء يكون بأسلوب جيد في الزمان والمكان المناسبين.

2-يجب أن يكون النقد ملتزماً بمبادئ وسياسات وأسس التنظيم والمؤسسة، ويجب أن يكون بناءً ودافعاً نحو الأمام وليس العكس.

3-الوقوف الصادق على الخطأ والبحث عن الأسباب والاهتداء إليها والبحث عن الحلول المناسبة الكفيلة بتصحيحه.

4-النقد من أجل تصحيح الخطأ وليس مقتصر على القيام بالنقد فقط.

5-يقيّم الناقد الإيجابيات والسلبيات معاً للوصول إلى مكان الخلل ومحاولة حل المشكلة بشكل عادل وسليم.

6-النقد يجب أن يكون بشكل منطقي وموضوعي وبعيد عن العواطف.

7-إذا كان الإنسان يشعر حقاً بالمسؤولية تجاه الشعب والتنظيم والمؤسسة، فإنه سيبدل جهداً صادقاً للخلاص من الأخطاء والاهتداء إلى أسبابها.

8-لا توجد أية قاعدة تقول بأن الإنسان لا يخطئ فالذي يعمل لا بد أن يخطئ (يقول لينين: ليس العاقل ذلك الذي لا يقع بأي خطأ فلا وجود لمثل هذا الإنسان، فالعاقل هو الذي لا يقع في الأخطاء الفادحة جداً، وبالتالي يكون الإصلاح والتقويم سهلاً).

9-لا معنى للنقد بدون تصحيح الأخطاء فكل شخص يطمح للوصول إلى مكانة اجتماعية سامية عليه أن ينقد عدم القيام بواجباته، ويكشف النقاب عن أخطائه أمام التنظيم أو الجهة المعنية ومن ثم ينقض عليها بلا شفقة وبلا خوف.

10- إن استخدام النقد الذاتي لا يكون في المجال التنظيمي أو الشخصي فقط، بل ضد السلبيات المعاشة في الحياة الاجتماعية أيضاً.

11- النضال ضد نقاط الضعف والعيوب والكفاح ضد عدم الاتقان والوقوف بحزم في وجه الإهمال واللامبالاة

• الأشكال السلبية للنقد والنقد الذاتي:

- 1- عدم توجيه النقد والنقد الذاتي نحو الهدف الأساسي.
- 2- النقد بأسوأ أشكال العنف، الاستفزاز، الانتقام لأهداف ومصالح شخصية، أو النقد لأجل النقد فقط لا من أجل التقويم والتصحيح.
- 3- عندما يتم نقد بعض الأشخاص فأنهم يصابون بالحزن وكأن النقد يعني نفيهم من الوجود وتولد الحساسيات من بينهم.
- 4- التأكيد على السلبيات وتجاهل الإيجابيات بهدف تهميش الشخصية المنتقدة.

• النقد في الواقع العربي:

كان تاريخ الحضارة العربية مكتوباً بحروف من ذهب ولم يكن مرور رواد الفكر مروراً عابراً فكانت أعمال الرازي وجابر ابن حيان وآخرون حجر

الأساس والقاعدة العلمية للحضارات الأخرى إلى جانب الحضارة الإغريقية مع سقراط وأرسطو وأفلاطون وغيرهم الذين تركوا أثراً ثقافياً فلسفياً على مر الأزمنة ولكن هذه الأمة خلت من هذه القيم ولم يبق فيها سوى الهزائم والنكبات المتتالية وتفتت العالم العربي إلى دويلات ما بعد الاستعمار ثم الحروب الأهلية المتعاقبة هنا وهناك إلى ما يسمى بالثورات العربية وموسم ما يسمى بتصفية الحسابات السياسية والإيديولوجية البعيدة عن الثورة الحقيقية التي تهدف إلى بناء مجتمع جديد وتحقيق الأهداف المنشودة وكل ذلك بسبب غياب النقد في الواقع العربي فقد ضاعت المبادئ والأخلاق واختلطت المفاهيم وفسدت الحياة السياسية وأصبح كل شيء يستورد من الخارج حيث جعلت الأنظمة الرأسمالية من الفرد والمجتمع مشلول القدرة الفكرية والذهنية وأضحى يطبل ويزمر للأنظمة المستبدة ولا يتطلب منه القيام بعملية النقد والنقد الذاتي نتيجة الدوغمانية والقومية.

فالمجتمعات لا ترتقي إلا بإعادة هيكلية النقد والنقد الذاتي وتطبيقه في الحياة العملية والاجتماعية والسياسية

• قبل أن يخذل الثوري أو الإداري إلى النوم عليه استجواب ذاته على الشكل التالي:

- ماذا كان يجب علي أن أعمل؟ وماذا عملت؟ وكيف كانت النتائج؟

لماذا لم اعمل؟ ولماذا قصرت؟ وكيف سأتلأفى التقصير؟

ما هي المسلكيات الخاطئة التي قمت بها؟ وكيف اصححها؟

ما هي المسلكيات الخاطئة التي قام بها الآخرون؟ وهل انتقدتهم؟

ماذا سأفعل غدا؟

عند نشوء حركات التحرر لدى الشعوب وكذلك الحركات اليسارية الثورية العالمية، ومن أجل عدم ضياع الجهود المبذولة وللحفاظ على النتائج، كان لابد من أداة ضابطة لهذه الحركات، فآلية النقد والنقد الذاتي تلعب دور الأداة الضابطة والمقومة للأخطاء، وعندما يغيب النقد والنقد الذاتي تنحرف عن مسارها صالح السلطة، ولكن ما تميز به مشروع الأمة الديمقراطية هو جعل النقد الركيزة الأولى لبناء المؤسسات الاجتماعية، وبذلك تبقى المؤسسات في حالة التجدد والتطور المستمر، وبحالة من الشفافية والمرونة، فمن خلال ما عايشناه من تجارب ثورية كانت أو من حركات اشتراكية في المئة عام المنصرمة نجد أن غياب عملية النقد أدى الى تراكم السلبيات مما خلق حالة من الانسداد والعقم، وتحولها إلى حركات انتهازية وبالتالي لم تتمكن من أن تكون بدلاً للرأسمالية، بل دارت في فلك الرأسمالية ذاتها بينما فهم الأمة الديمقراطية يتيح المجال أمام تفعيل آلية النقد والنقد الذاتي على جميع الأصعدة وفي كافة مجالات الحياة ويخلق مجتمع ديناميكي ديالكتيكي في تناول الأفكار والأعمال بما يخدم التطور الدائم للمؤسسات والمنظومات المجتمعية كافة.

رابعاً- الأسلوب والخطابة:

• مقدمة:

خلال مسيرة حياة الإنسان الممتدة إلى آلاف السنين المفعمة بالعمل والكفاح وخوض العديد من التجارب في سبيل تطوير حياته، وما واجه من مصاعب وعثرات عرقلت مسيرة حياته الطويلة، استطاع التغلب عليه فابتكر طرق وأنماط ليسيّر بها حياته، تحولت هذه الطرق فيما بعد إلى قواعد وأنظمة للعيش وأساليب للتعامل، جعلها تتلاءم مع حياته ومع الطبيعة التي يعيش فيها، ليتكيف مع كل ما يحيط به، ومن خلال تلك الأساليب تميزت المجتمعات كلٌّ بحسب أسلوبه، كما لا يمكننا حصر التطور البشري عند حدٍّ معين، ومع التطور العلمي الذي وصل إليه المجتمع نجد بأنّ الأسلوب هو أساس هذا التطور على كافة الأصعدة.

والخطابة لعبت دوراً بارزاً في توجيه المجتمعات، التأثير الإيجابي على حياة الإنسان.

لكن عند ظهور السلطة تمت السيطرة على الأسلوب والخطابة معاً واستخدمتهما بحسب مصالحها وأهدافها من أجل استغلال وخنق المجتمعات.

لذلك يجب علينا الوقوف ضد الانحراف والتشويه الذي تعرض له أسلوب العيش ونمط الخطابة كما يتوجب علينا التركيز على استخدام الأساليب التي

لا تخدم السلطة ولا تسير المجتمع بحسب أهواء السلطة، واستخدام الأساليب التي تعبر عن حقيقة المجتمع.

• مفهوم الأسلوب:

الأسلوب في اللغة هو: (سطر من النخيل) كما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور وهو الوجه والطريق والمذهب والفن، فكل طريق ممتد هو أسلوب.

أما في الدراسات الغربية فقد اشتقت كلمة أسلوب من (STYLE) والتي تشير إلى (مرقّم الشمع) وهي أداة للكتابة على ألواح الشمع ومشتقة من اللفظ اللاتيني (STYLUS) ، وتعني إبرة الطباعة أي (الحفر في الشمع).

والأسلوب عند الأدباء والنقاد بحد ذاته علم تطرق للبحث في خباياه علماء الأسلوب والفلاسفة والأدباء، وتحدثت عنه كتابات النقاد ودارسي الأدب في تنظيراتهم، وذكره البلاغيون في أطروحاتهم التي ركزت على أسلوب الكتابة في الدراسات العربية والغربية على حدٍ سواء.

فعرّفه ابن خلدون بأنه: (تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تصب فيه تلك التراكيب)، وينطبق مفهوم الأسلوب عند الأدباء والبلاغيين العرب على الصورتين اللفظية والمعنوية دون الفصل بينهما، أما في النقد الحديث فقد ارتبط تعريف الأسلوب بنظرية (الإبلاغ أو الإخبار)، حيث لا بد لأي عملية

تخاطب من (مرسل ومستقبل ورسالة)، ولا يمكن دراسته دون أن يرتبط بعناصر الاتصال (المؤلف والقارئ والنص). مما جعل كتب علم الأسلوب تزخر بتعريفه حسب هذه العناصر.

أمّا عند الفلاسفة مفهوم الأسلوب نفسه يختلف تبعاً لاختلاف البيئات الثقافية، وقد اعتمدت أغلب الدراسات الحديثة في تعريفها لمفهوم الأسلوب على تعريف (بيفون) الذي قال فيه: (إن المعارف والوقائع والاكتشافات تتلاشى بسهولة، وقد تنتقل من شخص إلى آخر، ويكتسبها من هم أعلى مهارة، فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه)، وعرفه (ستاندال) بأنه: (هو أن تضيف إلى فكر معين جميع الملابس الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا أن يحدثه).

أما (فلوبير) فيرى أن الأسلوب: (طريقة مطلقة لرؤية الأشياء).

ويُعرف الأسلوب اجتماعياً الطريق والنمط الذي يستخدمه الإنسان للتكيف مع الحياة وللوصول إلى الهدف والغاية، فكل ما يرتبط بحياة الإنسان من تصرفات وعادات وأعمال يومية، تندرج ضمن إطار الأسلوب.

وهو أيضاً طريقة ومذهب في التفكير لمعالجة المشاكل والوصول إلى حلولها، وإلى حقيقة الوجود.

ونستنتج من ذلك أن الأسلوب مصطلح ذو مدلول إنساني ذاتي ونسبي، ويكشف عن الخصائص المميزة للتعبير المكتوب والمنطوق، وأي نظرية في الأسلوب تقوم على أنّ المدلول الواحد يمكن التعبير عنه بدلائل مختلفة، مما يؤدي إلى تعدد الأشكال التعبيرية على الرغم من وحدة الصورة الذهنية.

• الأسلوب بحسب تحليل المفكر (أوجلان):

اهتم المفكر عبد الله أوجلان بعلم الأسلوب وأهميته في معرفة الذات وكيفية الحياة، وقدّم توضيحاً مفصلاً عن الأسلوب في مرافعته الأولى (المدنية) قال فيها: (بأن الأسلوب كمصطلح يشرح أشكال المقاربة السليمة والعادة المألوفة، أو الطريق المختصر الذي يؤدي إلى النتيجة المطلوبة فيما يتعلق بالأهداف، فلدَى الجزم بالسبيل المباشر والمختصر والصحيح للوصول إلى الهدف يكون قد استخدم الأسلوب المناسب، ويكمن الجانب الإيجابي في الأسلوب كونه مجرب، و في قدرته على إعطاء النتيجة المرجوة، وتحديدته بعدة اختبارات طويلة الامد لا مفر منه من أجل المهتمين باتباعه، إنه أشبه بالعلاقة بين المرشد والمرشد).

وإن تعريف الأسلوب بالطريق المختصر لتحقيق الهدف ليس من اختراع الغرب، بل تمت تجربته في مدارس حكمة الشرق الأوسطية منذ العصور القديمة، فقد جربت جميع السبل لكسب المعرفة، أمثال (زرادشت وماني وابن رشد وغيرهم الكثير)، وجرى البحث عن الأساليب المتعدد في هذه المدارس للتعبير عن حقيقة المجتمع، واختير الأفضل من بينها كأسلوب

أساسي لنيل الهدف، ومع انتقال مركز السيطرة لنظام المدنية إلى أوروبا، برزت العديد من المستجدات التي حققت النجاح في الميدان العلمي فيما يتعلق بالأسلوب، مما يدل على أننا نعيش ضمن إطار أسلوب علمي حتى في حياتنا الاجتماعية.

فعندما قال المفكر (أوجلان) بأن الأسلوب هو الطريق المختصر للهدف، قد أكد على أنه السبيل الأسرع والملائم لتحقيق المراد.

وهدفه من ذلك هو زيادة الوعي لدى الإنسان وتأثيره من جميع النواحي أو الوصول للحقيقة وإذا كان المقصد بأن الأسلوب هو اللسان المرن للإنسان، فهدف القائد هنا هو توعيتنا لكسب قلوب آلاف الناس لا قلب شخص واحد.

والأسلوب بمعناه يهدف إلى تسهيل حركة الإنسان والمجتمع على حدٍ سواء في الحياة، أي أن يكون الإنسان نفسه جواباً لديمومة ونسبية الحياة عن طريق اتباع الأسلوب الصحيح، والذي يكون خارج هيمنة الذهنية السلطوية، لذلك يتوجب علينا أن نكون مناضلين ضد الظلام نحو حياة مشرقة، وهو أساس العيش بكرامة كأسلوب لمجتمع ديمقراطي وحر.

الإنسان الذي لا يمتلك أسلوباً اجتماعياً لا يستطيع العيش ضمن المجتمع، لأنه كائن اجتماعي بطبيعته يأخذ ويعطي داخل المجتمع فالأسلوب جزء أساسي للحياة الاجتماعية، واختلاف الأشخاص يوِّلد أساليب متعددة، مما يؤدي إلى تنوع الفكر وسبل العيش سواء كان في المجتمع أو ضمن العائلة،

وتنوع الأساليب يشكل مجتمعاً ثقافياً واجتماعياً، والأسلوب السليم يبعد الإنسان عن الوقوع في الأخطاء لذلك يجب على كل شخص أن يرقى بأسلوبه مع المحافظة على شخصيته، ويتعد عن تقليد غيره الذي يؤدي إلى ضياع ذاته.

• الخطابة:

- مفهوم الخطابة:

الخطابة كلمة مشتقة من الخطبة، ويقصد بها الرسالة المقروءة الموجهة لطرف معين بهدف إقناعه، وهي فن وعلم يهدف إلى مشافهة الآخرين للتأثير فيهم واستمالتهم، ولا تقتصر على جانب معين أو تختص بموضوع محدد، إنما تشمل كل المواضيع وتتناول جميع العلوم والأحداث والأمور المتعلقة بحياة الإنسان والمجتمع.

والخطابة هي علم البلاغة والبيان وتُعنى بإقناع الناس وإدهاشهم بالكلام وتشتمل على كلام يتم التفتن به ليغمر وجدان السامع ويحرك مشاعره.

وقد ورد في الخطابة العديد من التعريفات ومن أقدمها تعريف أرسطو، حيث عرّفها بأنها قوة تنطوي على إقناع الناس ما أمكن في كل الأمور.

وهي نوع من أنواع المحادثات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجمهور الذي يسمعا ويتأثر بها، لذلك فإن أكمل تعريف للخطابة هو: (أنها فن مخاطبة

ال جماهير للتأثير فيهم واستمالتهم)، فهي فن يقوم بشكل أساسي على التحدث بشكل شفهي مع المستمعين لإقناعهم واستمالتهم لما يقال.

لذلك فإن من أساسيات الخطابة المشافهة ووجود جمهور مستمع، ولا بد من توفر عنصري الإقناع واستمالة الجمهور، ويكون الإقناع بتقديم الأدلة والبراهين التي تثبت ما يقوله الخطيب، أما الاستمالة فيقصد بها إما تهدئة نفوس المستمعين، أو تأجيح مشاعرهم اتجاه ما يقال.

• تاريخ الخطابة:

تعد الخطابة أهم وسائل التعبير التي استعملها الإنسان في حياته منذ القدم، فقد خلق الإنسان بغريزة واستعداد فطريين للتعبير عن رأيه وإقناع الآخرين به، ويعد الأنبياء والرسل أكثر من استخدم هذا الأسلوب في نشر دعواهم، وعثر على العديد من الخطب في كتابات الآشوريين، وفي آثار المصريين الهيروغليفية.

ويمكن إدراج تاريخ الخطابة على الشكل التالي:

1- الخطابة في العهد اليوناني والروماني:

اهتم اليونانيون بالخطابة وأهم من درسها (أرسطو) زعيم فلاسفتهم

وقسمت عندهم إلى ثلاثة أقسام هي: (القضائية والاستشارية والاستدلالية)، وتطورت في عهدهم فاستخدموها في حروبهم وفي نقاشاتهم السياسية، ووردت الخطابة عندهم في القرن العاشر قبل الميلاد في إلياذة وأوديسا لهوميروس وعلى ألسنة الآلهة والابطال، وتطورت أكثر في عهد (برقليس) زعيم أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، واشتهر عدة خطباء ومنهم (إيسوقراطيس وديموستيني وماركس شيشرون).

-ماركوس شيشرون: ولد في عام (106 ق.م) و اغتيل في عام (43 ق.م)، تزامنت حياته مع تراجع وسقوط الجمهورية الرومانية وكان شخصية مهمة في العديد من الأحداث السياسية الهامة في زمانه، وتعتبر كتاباته الآن مصدراً قيماً للمعلومات عن تلك الاحداث وكان خطيباً ومحامياً و قنصلاً وفيلسوفاً، ووضع اهتمامه بالسياسة فوق دراساته الفلسفية ولكنه اعتبر الفلسفة أيضاً كوسيلة للعمل السياسي وكانت الفترة الوحيدة في حياته التي كتب فيها كتابات فلسفية، هي التي مُنِعَ فيها بالقوة من المشاركة في الحياة السياسية وله مقولة شهيرة (في الحرب تصمت القوانين) واغتيل لأنه ناهض السلطة الديكتاتورية وشجع قيام النظام الجمهوري في روما.

-ديموستيني: ولد في أثينا عام (384 ق.م) و يعتبر نموذجاً فريداً للخطيب العبقري في كل زمان و مكان، فقط كان عبقريته الخطابية أبرز معالم شخصيته، وكانت خطبه موضوعاً لدراسة الخطباء في الأجيال التي تليه، وقد كان ضعيف الصوت وقصير النفس وكثير الارتباك وفي لسانه لثغة،

وعندما توصل إلى حقيقة ذاته عمد على إعادة تشكيل نفسه من جديد بحبس نفسه في غرفة تحت الأرض وأخذ يتمرن بقوة على الخطابة فيقف أمام المرأة ويخطب ويراقب إشارات يده وتعابير وجهه ويضع حجراً في فمه ليتغلب على اللثة ويحلق نصف شعره حتى يضطر للبقاء في غرفته وبعدها خرج إلى البحر ليرفع صوته فوق هدير الموج وصعد إلى الجبل وهو يخطب ليزداد تحكمه في نفسه وبعد سنوات من الجهد المتواصل أصبح ديموستيني الضعيف خطيب أثينا العظيم.

2-الخطابة في العصر الجاهلي:

اهتم العرب في هذا العصر بالخطابة وتجلّى اهتمامهم بها باستخدام السجع، وكانوا يستخدمونها في مجادلاتهم وفي نقاشاتهم وحتى في حروبهم، كما استخدموها كأسلوب دفاع عن كرامتهم وأعراضهم وعن أموالهم أيضاً، فأصبح لكل قبيلة خطيب واشتهر أشراف القبائل بالخطابة، وكثر استخدامها في الحث على القتال وفي الإصلاح، وفي الوفاة على الأمراء والملوك بهدف الاستمالة والتأثير بالنفوس.

3-الخطابة في الإسلام:

أعطى الإسلام الخطابة اهتماماً كبيراً، فاستخدمها النبي محمد عليه الصلاة والسلام في نشر رسالته ودعوته إلى الإسلام، وفي مختلف المناسبات الدينية، وغير الإسلام مبدأ الخطابة عمّا كانت عليه في الجاهلية، من التباهي

بالأنساب إلى الحث على التمسك بالأخلاق والدين، والابتعاد عن الانحدار والانزلاق في طريق الشهوات وأصبحت الخطبة جزء من العبادة (خطبة الجمعة وخطبة العيدين).

• أنواع الخطابة:

-الخطبة الدينية: وهي التي يستخدمها رجال الدين في الحث على التمسك بالدين، وفي النهي عن ارتكاب المعاصي واتباع الشهوات.

-الخطب القضائية: وتشتمل على المرافعات والالتماسات والادعاءات، وغالباً ما يستخدمها المحامون.

-الخطب العسكرية: هي التي يلقيها الزعماء العسكريين وقادة الجيوش في المناسبات العسكرية.

-الخطب الجدلية: وتندرج في سياق التفاخر أو التنافر، وتندرج أيضاً ضمن سياق النقاشات والمجادلات الفلسفية فيما بين الفلاسفة والمفكرين.

-الخطب السياسية: هي التي يلقيها القادة ورجال السياسة.

-الخطب العلمية: وتشتمل على الأمور العلمية والمحاضرات والمناظرات.

• أركان الخطابة:

تشتمل الخطابة على ثلاثة أركان وهي:

- الخطيب: هو الذي يلقي الخطبة على الناس ويحاول اقناعهم واستمالتهم بالحجة والبرهان والدليل.
- الخطاب: هو الكلام الذي يلقيه الخطيب على الجمهور وغالباً ما يكون أعدّه مسبقاً أو مرتجلاً.
- المخاطب: وهو الجمهور الذي يُلقى عليه الخطاب.

• صفات الخطيب:

- لا بد لأي خطيب أن يتحلّى بالعديد من الصفات التي تساعد في استمالة نفوس السامعين واقناعهم بكلامه ومنها:
- طلاقة اللسان وامتلاك موهبة التحدث بلباقة دون التمتمة والفأفة والابتعاد عن الكلام الذي لا فائدة منه.
- القدرة على الاقناع وإثارة مشاعر وعواطف الآخرين.
- الاطلاع على كل الأمور المرتبطة بالدين والدنيا، وسعة المعرفة والإلمام بالعلوم.

- الذكاء والفتنة وسرعة البديهة والقدرة على المجاراة في الحديث واستدراك الأمور.

- السيرة الحسنة واللهجة الصادقة والرأي السليم والقدرة على تمييز الأمور.

• أهمية الخطابة:

- تعد وسيلة تربوية وتعليمية وتنشئة الأجيال ولبناء المجتمع.

- توقظ الغافلين عن الحقيقة، وتشحن الثائرين بالهمم، وترفع صوت الحق فوق كل صوت.

- تعد وسيلة للإصلاح الاجتماعي والتوعية العامة.

- تلعب الدور الأكبر في نشر فكر معين، ونجاح الرسول (محمد) عليه الصلاة والسلام خير مثال على ذلك.

فهي الأسلوب المؤثر في نجاح أي ثورة، وهي التي تربط المجتمع بثقافته وقيمه المجتمعية وترفع المعنويات وتشحن الهمم وتقوي الروابط الاجتماعية، في سبيل التصدي للبيرالية والرأسمالية عدوتنا المجتمع والحياة المجتمعية.

• العلاقة بين الأسلوب والخطابة:

إن ما تم شرحه عن مفهوم الأسلوب ومفهوم الخطابة قد بيّن الرابط الوثيق بينهما، فقد عُرّف الأسلوب على أنه فن والخطابة أيضاً فن، والخطابة بحد ذاتها أسلوب، وفي الوقت ذاته تلجأ الخطابة إلى استعمال شتى الأساليب، سواء كانت أدبية أو علمية أو مجتمعية للوصول إلى الهدف، لنشر فكر معين أو لتوعية المجتمع.

فالمجتمع منذ نشأته عبر التاريخ وحتى اليوم بأمس الحاجة إلى الأساليب السليمة وإلى الخطابة البناءة والصادقة في سبيل بناء مجتمع راقى وواعي، خارج نطاق السلطة والدولة.

• أسلوب الخطيب:

يعرف على أنه أسلوب ذو قوة كبيرة في ألفاظه ومعانيه، وذلك لإثارة المخاطبين، كما يجب أن يتصف الخطيب بقوته وجرأته وثقته بنفسه، وسعة ثقافته ونبرة صوته القوية والمسموعة والواضحة، ومتقناً لإيماءات الوجه وإشارات الجسم، ويتميز هذا الأسلوب بعدد من الخصائص والسمات وهي:

اختيار الكلمات التي لها صدى ورنين، وإظهار مواطن الوقف التي تمتاز بالقوة وشفاء النفس وتنوع ضروب التعبير كالتنقل من الاستفهام إلى الاستنكار ثم التعجب.

تختلف أساليب الكلام اختلافاً كبيراً فهناك العديد من الأساليب منها (القوي- الضعيف-الجميل الرديء-الإيجاز-الاطناب-الواضح-الغامض...) ويكاد يكون لكل انسان أسلوب خاص به في التعبير عن آرائه يخالف فيه أساليب غيره في التعبير عن آرائهم، فعلى كل انسان أن يرقى بأسلوبه مع حفاظه على شخصيته، ثم ان الأسلوب يخالف أسلوب كتابة المقالات، لأنه من واجب الخطيب أن يعرض آراءه بأسلوب يجذب نفوس السامعين وانتباههم ويهيج مشاعرهم، ويجعلهم يقتنعون بآرائه.

وبما أن الخطابة تعتمد على اساسين هما الإقناع والاستمالة، ومن أجل الوصول لإقناع الجمهور يجب أن يكون الأسلوب واضحاً، لأن الكلام المكتوب إذا اتسم بالغموض، فإن إعادة قراءته وإطالة التفكير بمعناه توضحه وتبينه، أما سامع الخطبة إذا لم يفهم ما سمع بسبب غموضه، فقد ضاع على الخطيب ما يرجوه من اقناع واستمالة.

أما الاستمالة فيجب أن يعتمد فيها على مشاعر السامعين وعواطفهم، فالإقناع يعتمد على مخاطبة العقل، أما الاستمالة فتعتمد على إثارة العاطفة، والاستمالة تأتي بعد الإقناع فقد يقتنع السامع بما يقوله الخطيب، ولكنه لا يندفع إلى العمل بما اقتنع به، فالاستمالة هي إيجاد الدافع والمعزز لدى السامع ليعمل وفق ما اقتنع به من كلام الخطيب، ولا يعتبر الخطيب ناجحاً إلا إذا استطاع أن يدفع المستمع إلى العمل وفق ما أقتعه به.

• أساليب الحياة:

إنَّ توسع طغيان السلطة وانتشارها في صميم المجتمع ليس من فراغ، بل قادم من الاعتماد على منهج لإيصال المجتمع إلى ذلك الناتج، فكل من الأسلوب الميثولوجي والديني والفلسفي والعلمي اعتمدت عليها السلطة لتثبيت عرشها.

ومن المهم أيضاً التوضيح بأنَّ الأساليب هي بالحقيقة نتاج مجتمعي ولكن سوء استخدامها واستغلالها من قبل السلطة أسفر عن نتائج مدمرة على الإنسان والبيئة والمجتمع ويمكننا تفادي تلك النتائج عن طريق الكشف عن أساليب السلطة من خلال نسق الحقيقة وأحداث تغير جذري.

• الأسلوب الميثولوجي:

الميثولوجيا كلمة يونانية الأصل تعني علم الأساطير وهي فن سرد قصص الواقع الاجتماعي وجزء أساسي من حياة المجتمع، وهي من أساليب الكشف عن الحقيقة.

فهي تعطي على أن الطبيعة حية ومملوءة بالأرواح، حيث تتناول الحياة تناوياً بعيداً عن القرية والحتمية فهي ليست ضحية القوانين الثابتة.

فالملاحم والأساطير والميثولوجيا المليئة بالمقدسات هي الذهنية التي كانت سائدة في العصر النيوليتي على وجه الخصوص، ولا يمكن فهم الحياة في

ذلك العصر دون الرجوع إلى أساطير الأولين كونها مرتبطة بالجماعات البشرية سيبيولوجياً (علم الاجتماع).

فالعلوم المادية أو الوضعية تنظر إلى الميثولوجيا على أنّها مبالغة وضرب من ضروب الخيال بالرغم من أنّ الأسلوب العلمي هو بالأصل ميثولوجي وإن تمت صياغته بأساليب مخالفة ومغايرة، فلا يمكن للمجتمعات (الشرق الأوسط والعالم بأسره) أن تتجاوز أو تهتمش الميثولوجيا كما تريد السلطة وخاصة الرأسمالية حتى لا يكشف عنها الغطاء كون الميثولوجيا هي الكاشف عن زيفها وخداعها.

• اتجاهات الميثولوجيا:

تتعدد اتجاهات ومواضيع الميثولوجيا فمنها:

1- الميثولوجيا حكمة وفناً أدبياً لأنها تحمل في طياتها أحكام توجه السلوك والأخلاق في المجتمع.

2- الميثولوجيا تقوم بتفسير الظواهر الطبيعية ونشأتها واتخذت منها رموزاً مثل (الشمس والقمر والنجوم).

3- ان الميثولوجيا (علم الأسباب) قامت بتفسير كل ما هو غامض لإخراج العقل البشري من الحيرة.

مثال: تفسير الأسطورة الفلبينية عن تلون البشرة الانسانية إلى ثلاث عند الطينة الأولى فمنها السوداء والبيضاء والبرونزية.

4-تعتبر الميثولوجيا سجل لتاريخ البشرية قبل الكتابة فهي ذاكرة المجتمع مثل الطوفان العظيم.

5-فقد كانت الميثولوجيا ذرائعية (حجة أو سبب) لفرض الهيمنة وتسهيل امتداد النفوذ السلطة لدولة ما أو عشيرة أو قبيلة.

فمن طبيعة الميثولوجيا بأنها إنسانية وتحمل بطياتها ملامح المجتمع الحقيقية التي كانت سائدة في ذلك العصر إلا أن ظهور السلطة بدل الأسلوب الميثولوجي وتمت صياغته على نحو يخدم مصالح السلطة وطغيانها، فمثلاً استطاعت السومرية صاحبة ظهور المدنية الدولية من تثبيت أركانها وسلب المجتمع من هويته الحقيقية عن طريق الأسلوب الميثولوجي، حيث لعبت الزيقرات دور أساسي في ذلك.

فأسطورة أنانا التي نزلت إلى الارض للتفريق بين الخير والشر ولكن تم اغتصابها من قبل المزارع، هذا ما يكشف عن حقيقة الصراع بين المجتمع الطبيعي وهيمنة السلطة السومرية، ويذكر التاريخ أن السنوات بين 4000-3000 ق.م (عهد أورك)، كون الإلهة إينانا هي مؤسسة أورك وهذا ما يعكس مدى قدمها ومدى أهمية وقيمة المرأة (الأم) والنزاع القائم بين أورك وأريديوا (مدينة الإله أنكي وربما تكون دولة الكهنة الأولى) فهو نزاع

ملحني يبرز فيه المثال الملموس بقوة صراع المرأة تجاه الرجل، متجسد خلال إينانا وأنكى وأسطورة جلجامش ابن الآلهة الخالدة في مدينة نيبور المعروف ببطشه وقسوته وانطلاقه للبحث عن الخلود الرامزة لبحث السلطة عن خلودها واستمرارها وفشله بالنهاية.

• الأسلوب الديني:

حاول الكثير من العلماء وضع تعريف لمصطلح الدين، إن مصطلح الدين في اللغة العربية له عدة معاني منها الطاعة والخضوع والسياسة والقهر والجزاء والحساب والحكم والعادة.

أمّا اصطلاحاً يعرفها شيخ الأزهر الأسبق إبراهيم الباجوري بأنه وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات.

ويعرّف وليم جيمس الدين بأنه الطريقة التي تظهر بها ردود الأفعال الإنسانية تجاه الحياة تكون منبعثة من سمو نفس متأثرة بسحر وقوة أعظم من الإنسان نفسه.

ويعرفه هيغل بأنّ الدين معرفة تكتسبها النفس (الروح) المحدودة لجوهرها كروح مطلقة.

ويرى هيربرت سبنسر أنّ الدين هو الأساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر الأسرار.

فالأسلوب الديني المُعزى بكلام الرب المتفوق على الطبيعة والمجتمع، وهدفه الحياة وسبيل الوصول إلى الحقيقة، ولكن فيما بعد يبدأ الانحراف ليصبح مخالفة الملك والسلطان هو الذنب الأعظم وقد اختلف العلماء في ذلك وبسبب كثرة الانتشاقات قامت حرب ضارية مازالت مستمرة إلى يومنا هذا وخير مثال ما عاشه المجتمع من الحركات الدينية المختلفة المتسمة بالدوغمائية ففي أوروبا مثلاً في (روما) كان الناس يختارون الدين الذي يعتنقه الامبراطور ومحاكم التفتيش حيث قام العلماء بمحاربته على أنه سحر وشعوذة، فالغزو والحملات الصليبية على الشرق الأوسط كانت بحجة طاعة الرب والكنيسة، الشبيهين بالرهبان السومريين المعاصرين.

والفج الإسلامي الكبير الذي حدث بعد العهد الراشدي نتيجة الخلاف السلطوي من أجل من هو الأحق بالخلافة والسلطنة الإسلامية، فقتل عثمان رضي الله عنه ومن ثم معركة صفين بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومن ثم جرت ورائها ذيل الحرب لتعيش المنطقة على مفترق ديني كبير.

من المهم التعرف على كيفية وصول الأديان إلى ذلك النهج (الأسلوب)، فكان هناك نوعين من الأساليب الدينية:

1-الاسلوب الديني المعبر عن الهوية المجتمعية.

2-الأسلوب الديني السلطوي الذي يخدم السلطة والدولة.

وحسب البحث التاريخي العلمي يعود هذا الأسلوب إلى العصر الحجري الأوسط أي ما يقارب 200 ألف سنة- كما أنه يمكن القول بعودتها إلى العصر الحجري الأعلى حوالي 40 ألف خلت-وانتهى منذ نحو 12 ألف سنة قبل الميلاد (حسب الويكيبيديا)، ولكن يعتبر الاندثار الأول للأديان بعد اكتشاف الزراعة وتربية الحيوان أي بما يقارب 9 آلاف سنة قبل الميلاد وهذا ما تم أثباته بعد اكتشاف المعابد في خراب رشك (كوبلي تبه) وفي أماكن أخرى، حيث كانت تسود الآلهة الأنثى من تماثيل ورسوم ونقوش تدل عل ذلك، لأن المرأة كانت تمثل الإدارة في تلك الحقبة الزمنية من ذلك العصر، وتعد الطوطمية هي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس، تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية وموضوع طبيعي يُسمى الطوطم، والطوطم قد تكون ظاهرة طبيعية مع اعتقاد الجماعة بالارتباط به روحياً، فعلى سبيل المثال صنع الإنسان من الحجارة لقتل الحيوانات فأعتبر الحجارة هي الإله وذلك لفائدته. ويمكن القول ان كل ما يعود بالنفع والفائدة للإنسان فهو طوطم، ولكن لم يكتب لتلك الأديان الاستمرار والنجاح وذلك بسبب ظهور السلطة والدولة حوالي 3500 قبل الميلاد في سومر، فقد قيدت الدولة السومرية المجتمع عن طريق رهبانهم المقنعين المتكلمين باسم الإله ومن يخالف كلامهم يصب عليه السخط والعذاب.

ومنذ ذلك الوقت قد حول النهج السومري الأديان إلى الأسلوب السائد في المجتمع حيث لا يمكن مخالفة كلام الرب على حسب ما تطرحه السلطة والدولة لتلك الأديان.

حيث يقول القائد عبد الله أوجلان: إن أهمية الأسلوب الديني كسبيل للتعود الذهني تأتي من شرعنته للخضوع المفروض على الحشود البشرية حصيلة التقاليد الفظة، ومن تجذير لمفهوم القدرية على مر آلاف السنين أي ما يحدث سوف يحدث ويقول أيضاً " الرهبان المقنعين مازالوا يعيشون بيننا"

نفهم من ذلك أن السلطة كانت هي الآلهة التي لا يمكن مخالفتها وتجاوزها ومن يتجاوز أو يخالف السلطة يصب عليه العذاب فحين ظهرت الديانات السماوية كانت هي الخلاص المنشود اليهودية والمسيحية والإسلامية، ولكن أيضاً تم السيطرة عليها وتوجيهها بما يتناسب مع السلطة والدولة، فقد سهل عليهم الأسلوب الديني الكثير من العناء.

فقد عززت الأديان الجانب الأخلاقي ودعت المجتمعات للنهوض بالأخلاق ووجهت نحو حياة حرة بعيدة عن ذهنية السلطة، فهي الركيزة واللبننة الأساسية للخلاص ونفاذ المجتمعات من مستنقع السلطة والدولة وبشكل أخص بما يسمى بالحدائثة الرأسمالية.

• علم الأديان:

ظهر هذا المصطلح في القرن التاسع عشر على يد ماكس مولر فهو أول من وضع مصطلح علم الأديان في كتابه مدخل إلى علم الأديان فقد اتفقت التعريفات على وجود ذات إلهية خالقة يخضع لها المتدين ويمتثل إلى شريعتها وقد يشتمل الدين على قوة روحانية أو فكرة مجردة أو اعتقادات ميتافيزيقية، ويتكون من المعتقدات والأفكار الدينية أو الأسطورة أي الحكاية، والروايات المقدسة والطقوس والشعائر والجانب العلمي من الدين في كل ما يتعلق بالموت وما بعده.

-والسؤال هو هل الدين أمر فطري في الإنسان أم أنه ظاهرة مستخدمة وطارئة في التاريخ الانساني؟

للإجابة على هذا السؤال يتوجب علينا طرح عدة نظريات منها مُنكرة ومنها مؤيدة، فقد أنكر الفيلسوف الفرنسي فولتير " بأنَّ الإنسانية لا بد أن تكون قد عاشت قروناً طويلة في حياة مادية خالصة قبل التفكير في مسائل الديانات والروحانيات، ويوافق المفكر الألماني كارل ماركس عند ما قال (الدين أفيون الشعوب) فهو يرى بأنَّ الدين هو وسيلة اخترعها أصحاب وسائل الإنتاج من أجل السيطرة ومنع الطبقات الفقيرة من الثورة على الطبقات الحاكمة التي تمتص طاقاتهم وخيراتهم.

يقول القائد عبد الله اوجلان: "يستطيع الانسان العيش بدون أشياء عديدة، ولكنه لا يستطيع العيش بدون الدين"،

وبعد القرن الثامن عشر وبداية الرحلات والاكتشافات والأنثروبولوجيا تبين أنّ الدين فكرة مشاعية، لأنّه توجد شعوب وجماعات بلا علوم بلا فنون وبلا فلسفة ولكن من الصعب إيجاد شعوب أو جماعة بلا ديانة، وقد عبّر (بمعجم بول لاروس-هو معجم فرنسي ذو طابع موسوعي)، إنّ الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية حتى التي أشدها همجية وأقربها إلى الحياة الحيوانية، إنّ الغرائز الدينية لا تُخفي ولا تضعف ولا تذبل إلاّ في فترات الإسراف في الحضارة وعند القليل من الأفراد.

وطرح الفيلسوف اللاهوتي الألماني رودولف أتوا نظرية الشعورية بالملخوقية /creature-feeling، وهي شعور الإنسان بالنقص واللجوء إلى شعور الانتماء ويضغط عليه ومما يدفعه إلى التدين.

أمّا بالنسبة للعلماء الإسلام فقد استمروا على الدين فطرة فطرها الله الناس عليها.

• الأسلوب الفلسفي:

يُعتبر الأسلوب الفلسفي صاحب نطاق محدود في التاريخ والمجتمع إذا ما تم قياسه بالنسبة للدين والميثولوجيا، ولكنه تصدر الواقع الاجتماعي بعد عجز الأسلوب الديني بإعطاء الأجوبة وضعف القدرة الخطابية بالإقناع.

فكلمة فلسفة كلمة يونانية تعني حب الحكمة، والسعي الدؤوب وراء المعرفة لفهم المسائل التي تهم الإنسانية كالموت والواقع والحقيقة، ولا يمكننا ربط الفلسفة فقط في اليونان لأنها جزء من حضارة كل أمة من الأمم، فقد كانت الفلسفة تقسم إلى فلسفة غربية حيث بدأت الفلسفة عند اليونانيين، واستمرت للعصور الحالية، ومن الفلاسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو، والفلاسفة المحدثين الغربيين أمثال دانيال دينيت وهيغل ونيتشه وغيرهم الكثير وبحثت الفلسفة الغربية في فروع مختلفة منها المعرفة والأخلاق والعقل واللغة والسياسة.

أمَّا أسلوب الفلسفة الشرقية التي قدمت للعالم العديد من إنجازات الحاضر فعلى سبيل المثال الفلاسفة في الشرق الأوسط ابن رشد وابن سينا والفارابي وزرادشت وماني واليوم فيلسوف العصر عبد الله أوجلان صاحب الفلسفة الأسبق فلسفة الأمة الديمقراطية، وفلسفة الشرق الأقصى أمثال كونفوشيوس الصيني.

• من خصائص الأسلوب الفلسفي أنه:

1- الأسلوب الفلسفي أسلوب نقديّ: وهو يقوم على الشك المنهجي، ولأن التفكير لا يبدأ إلاً بالشك، والشك يكون بالنفي أو الإنكار، ويدعوا إلى التروي في اتخاذ واصدار الحكم حين الأثبات والتمحيص فهو يمنح العقل فرصة لمعرفة الحقيقة والوصول إليها يقول أرسطو بأنه يجب الوصول إلى الحقيقة أكثر من حبه لأرسطو.

2- الأسلوب الفلسفي أسلوب تجريدي: وهو أن يقوم الأسلوب الفلسفي على دراسة المفاهيم العامة والمجردة وليست المادية الواقعية لذا فالأحكام الفلسفية أحكام وجوبية وليست أحكام وجودية وهنا يكمن الاختلاف عن الأسلوب العلمي الذي يدرس الظواهر الطبيعية المادية.

3- الأسلوب الفلسفي أسلوب كليّ: بما أنه يتناول الموضوعات تناول مجرداً، ولا يتناول المادة المحسوسة، لذلك فهو أسلوب كليّ فمثلاً لا يتناول الإنسان على أنه كائن بيولوجي فقط أو أنه قابل للتجربة والملاحظة، إنّما يدرسه من حيث مفاهيم الكينونة والماهية.

4- الأسلوب الفلسفي أسلوب نسقي: فالأسلوب الفلسفيّ مجموعة من المفاهيم المجردة والعامة، فهو يهتم بالمحاكمات العقلية ولكن ليس من ناحية الموافقة للعقل، أو تطابق العقل فيها مع نفسه، لذلك نجدُ الفلسفة بحد ذاتها عبارة عن فلسفات من ناحية المنطلقات (البدايات)، وبأنها ليست واحدة، لذا فالنتائج

الفكرية الفلسفية، نتائج متعارضة ومُتناقضة، ولكن المبدأ المُشترك هو الصدق.

ترتكز الفلسفة بمساعيها على الاستقرار والأمن في المجتمع، وترفض الفوضى وتدعو إلى التحلي بالقيم الاجتماعية والعدالة، وتكشف عن الشر والفساد المجتمعي والعمل على تحسين أوضاع المجتمع، فهي تبحث في كل الشؤون الكونية والحياتية، لتحقيق الاستقرار.

إنَّ الفلسفة ترفض مسألتين، الأولى الفوضى الشاملة وما ينحدر إليه النظام الاجتماعي، والثانية تدخل الدولة أو أي سلطة خارجية في تنظيم التفاعل الاجتماعي، لأن المجتمع البشري جزء من الطبيعة، ومن ثمَّ فهو يخضع للقوانين الطبيعية التلقائية ذاتها، وما يحكم حركتها وتوازنها.

والفلسفة ليست القشور وما يظن البعض أنَّهم على معرفة بها، ولا آراء لأحد المشتغلين بها، إنَّها معرفة متواصلة ممتدة جذورها إلى أعماق التاريخ، فمبادئ الفلسفة والبحث عن الحقيقة وتعدد المناهج العلمية والاجتماعية والعدالة ستبقى الهدف الأسمى للفلسفة.

يقول جان جاك روسو: إنَّنا بحاجة إلى الكثير من الفلسفة لكي نستطيع أن نلاحظ ما نراه كل يوم على نحو صحيح.

تتعارض قيم ومبادئ الفيلسوف عن قيم ومبادئ السلطة والدولة فالكل لديه ما يسعى لتحقيقه، لذلك لا تتوانى السلطة والدولة عن استخدام العنف والاضطهاد ضد الفلاسفة، وسوف نتطرق لعدد من الفلاسفة الذين عانوا من الظلم والاضطهاد على يد السلطة والدولة.

فالفيلسوف هو مصطلح يوناني ويعني مُحب الحكمة، ومع تطور الحياة أصبح لكل فيلسوف مجاله الخاص الذي يبحث فيه، ومن أشهر الفلاسفة:

1-سقراط (399-469 ق.م): فيلسوف يوناني يميل بفلسفته للحوار والمناقشة كما أنه يدعو إلى التفكير والتأمل. أكد سقراط بأن الأثام وليدة الجهل حيث يقول (أعرف نفسيك)، كما يؤكد بأن الأسلوب السليم لاكتشاف الخصائص العامة هو الطريقة الجدلية حيث عرفت هذه الطريقة (الطريقة السقراطية). أراد سقراط أن يعيد الاستقرار والأخلاق للمجتمع الأثيني بعد ما قامت به حركة السفسطائين اللذين تداعت على أيديهم الأخلاق بسبب تفسيراتهم – أي السفسطائين – للأخلاق على أنها ضد طبائع البشر وبالتالي أدى لانتشار اللا أخلاق فيما بين الشباب حكم على سقراط بالإعدام بشرب كأس من سم الشوكران بتهمة إفساد الشبيبة وعدم إيمانه بالهة أثينا.

2-أفلاطون (427ق م/347ق م)، وهو فيلسوف يوناني كلاسيكي، ومؤسس إحدى أكاديميات الفلسفة في أثينا باعتبارها أول مؤسسة للتعليم العالي في العالم الغربي، ويُعتبر الشخص الأكثر تطويراً للفلسفة، وألف كتاب مبهراً في التقليد الأدبي الغربي ليكون واحداً من الكتب الأكثر تأثيراً

في تاريخ الفلسفة، وتمكن من فحص دقيق ومنهجي للسياسة والميتافيزيقيا والمعرفة.

3-أرسطو (384 ق.م/322ق.م)، هو يوناني لقب بالمعلم الأول وكان من طلاب أفلاطون والأستاذ الأكبر لإسكندر الأكبر، ومن أهم كتبه الأورغانون وهو مجمع لسلسة كتب أرسطو كافةً حول المنطق.

4-ابن رشد(1126م/1198م)، ولد في قرطبة وتوفي في مراكش وهو فيلسوف وطبيب وفقه وقاضي وفلكي وفيزيائي عربي الأصل مسلم أندلسي، يعد من أهم فلاسفة الإسلام دافع عن الفلسفة، وقدم الكثير في الآراء الأخلاقية من مذهبي أرسطو وأفلاطون واتفق مع أفلاطون بالفضائل الأربع وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة.

ومن أشهر كتبه تهاافت التهاافت وكتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد وكتاب مسائل في الحكمة والكثير من الكتب في مختلف المجالات واتهم بالكفر والألحاد وتم نفيه إلى مراكش وتوفي هناك.

1-ابن سينا هو علي بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا (98م/1.37م) ولد بالقرب من بخارى في أوزبكستان حالياً وتوفي في همدان في إيران، عالم وطبيب بخارى، اشتهر بالفلسفة والطب ولقب بالشيخ الرئيس، وقد ألف 200 كتاب في مواضيع كثيرة لعدد منها يرتكز على الطب والفلسفة، منها: الحكمة العروضية وهي أول محاولة منجية في

الفلسفة الأسطورية ويُعتبر أول عمل رئيسي له في الميتافيزيقا، والإنصاف يهدف إلى تمثيل موقف فلسفي متطرف، وكتابه القانون في الطب ترجم إلى عدة لغات واعتمد في الطب لمدة ستة قرون.

2- زرادشت من فلاسفة الشرق الأوسط، زرادشت زرا تعني اللغة أو الحديث، دشت تعني الحقيقة والاستقامة أي ((النبى الناطق بالحقيقة)) كان مرتبطاً بالاقتصاد الزراعي لدرجة العشق، أي أنه استطاع أن يؤسس علاقة بين شخصيته ووجوده وبين المؤثرات التي ولّدتها الثقافة النيوليتية، وقد اتخذ الجهد والإنتاج والكسب الحلال أساساً لفلسفته، وأعتمد على الديالكتيك (الجدلية) كأسلوب لإيصال فلسفته، كتاب زرادشت - زندا آفيسنا: يتألف من 21 جزء.

وثمة فلاسفة في العصور الوسطى لعبوا دوراً أساسياً بعصر النهضة، سيتم ذكرهم بالأسلوب العلمي.

• الأسلوب العلمي:

في الحقيقة لا يوجد فوارق كثيرة بين العلم والفلسفة، ويمكننا تفسير العلم على أنه فلسفة أساسها التجريب، فكلاهما يسعيان لإضفاء المعاني على الطبيعيتين عن طريق الملاحظة والتجربة.

ولكن من المهم معرفة أنّ المنهج العلمي هو الذي حول الحداثة الرأسمالية نطاقاً عالمياً ينساق المجتمع خلفه، يعد كل من فرانسيس بيكون وديكارت وروجز من رواد ذلك المنهج المرتكز على الذات والموضوع.

الذات، الموضوع: الذات (الإنسان) – الموضوع(الشيء).

مفهوم الذات والموضوع من المفاهيم الرئيسية في التفكير الفلسفي لما لهما من ارتباط وثيق بالنسبة للسؤال المركزي في الفلسفة وهو إيهما أسبق في الوجود الفكر أم المادة.

يعد مفهوم الذات والموضوع من المفاهيم الرئيسية في التفكير الفلسفي لما لها من ارتباط وثيق بالنسبة للسؤال المركزي في العلوم والفلسفة.

فمفهوم الذات هو الكائن الإنساني العاقل المفكر، أمّا مفهوم الموضوع فيعني الموجود القابل للمعرفة ولأنّ المعرفة هي العملية الأساسية للفكر فإنّ هذا العملية هي النتاج الذي يتكون من العلاقة الجدلية التي تقوم بين الذات والموضوع.

يعد العالم غاليلو أول من نبه إلى الترابط القائم بين الذات العارفة والموضوع المعرف، عندما أشار إلى أنّ الصفات التي نعرف بها الأشياء ليست كلها من الأشياء بل منها ما هو في عقولنا، وبعد ملاحظة غاليلو في

التفسير للذات والموضوع مستنداً إلى الاتجاه العقلي الذي اتبعه كل من ديكارت وكانط والاتجاه التجريبي الذي مثله لوك وهيوم.

لذلك توصف العلاقة بين الذات والموضوع في المنهج العلمي بأنها علاقة جدلية تنشأ نتيجة تأثير متبادل بينهما وليس نتيجة تأثير طرف واحد.

فالموضوع هو أساس المعرفة لا يمكن أن تقوم من دونه ولكن ليس موضوعاً ثابتاً بل يتشكل نتيجة الفعل الذي تحدثه الذات فيه.

أمّا الذات فإنّها عندما تتلقّى تأثير الموضوع فيها وتتشكل بناءً على هذا التأثير فإنّها تتردّ إليه من جديد فتؤثر فيه وتعيد صياغة وتشكيله.

لذلك فإنّ معرفة الذات بالموضوع تتطور نتيجة التراكم الهائل الذي تتناقله الأجيال عبر آلاف السنين والموضوعات تتطور أيضاً نتيجة العمل والتحول اللذين تقوم بهما الذات في هذه الموضوعات.

وومع بداية عصر النهضة الأوروبية ظهر الذات (الإنسان) والموضوع (الشيء)، أصبحت حجر الأساس الذي يتناوله الأسلوب العلمي بمعنى آخر تحولها من عصر الدوغمانية الخاضع لكلام الإلهة والرهبان المقنعين إلى عصر أصبح كل شيء علني وظاهر فلم يعد للرهبان حاجة لوضع الأفتعة والسيطرة على الشعوب بالخفاء.

يقول القائد عبد الله أوجلان: " غدت ذاتية الإنسان والموضوع يُشكلان حجر الزاوية لأنهما عاملين أوليين في الحياة " .

ويمكن تفسير ذلك التحول الظاهر العلني هو السعي والانتقال خلف الريح الأكبر حيث أصبحت الإنسانية والطبيعة في أقصى درجات الاستغلال من قبل الحداثة الرأسمالية التي تعد العائق الأكبر للأسلوب العلمي بإيجاد الطرح البديل الجديد، فالكل على دراية بأن ديكرت طرحت مبدأ التشكيك والتركيز على الذات (أنا أفكر أنا موجود) وتركيز على الموضوعية بشكل منفرد دون الذات مما خلق فجوة عميقة أدت إلى ظهور مبدأ الفرد المستقل.

والموضوعية التي ترى بالفكر التحليلي كل شيء (قيمة ومادة) الذي يمنح الرأسمالية استغلال ما في الطبيعة من حي وجماد واستغلال كدح الإنسان والتمتع بكافة أنواع الاستغلال، ويعد الفرد في مجتمع الدولة القومية أداة أساسية من أدوات الرأسمالية الفاعلة لاستغلال المجتمع مادياً.

فحتى علم الاجتماع لم يعطي الحلول المناسبة لأنه لم يدرك بأن الأسلوب العلمي الموضوعي هو السبب الرئيسي لخلق الطبقة، فقد كان سبباً لانهاية الاشتراكية العلمية، وإفلاسها وتحولها من رأسمالية الدولة إلى رأسمالية خاصة.

وعلة الأسلوب العلمي التي جعلت منه أسلوب للنهب والاستغلال ونشر الكوارث والأوبئة وأسلحة الدمار الشامل التي لم تجلب للمجتمع سوى

الخراب والدمار من أجل الربح الأكبر، فهي اقتصرته على أن الذات والموضوع بأنهما (انطولوجيا) أي أنها تناول الفرد دون المجتمع لتعزيز الرأسمالية المنهارة.

كما أنه لا يمكن إنكار الأسلوب العلمي ولكن يجب علينا إعادته إلى أصله وإبعاده عن الحداثة الرأسمالية، والتفريق مهم بين الابتكارات العلمية والأسلوب العلمي.

• اسلوب الحياة في الاسرة:

الأسرة هي نواة المجتمع وهي العامل الأول والأساسي في تكوين الكيان المجتمعي وهي الخلية الأولى في تكوين المجتمع، والأسلوب الديمقراطي هو أفضل الأساليب التي يتم ممارستها داخل المجتمعات لأنه يعطي أفضل النتائج، لذلك سعت الدولة والسلطة على تسمية ممارستها باسم الديمقراطية لكي تمرر وتبرر أفعالها بين أفراد مجتمعها، من حيث القتل والبطش والصرع والإبادة، وبعد ذلك تخرج السلطة والدولة لتقول كل ذلك هو الديمقراطية.

كذلك فإن الرجل الذي يقوم على إنشاء أسرة يقوم على ممارسة العنف والقسوة تجاه الأبناء وضربهم، فيسعى الرجل على تبرير أفعاله في الأسرة على أنه يمارس الأسلوب الديمقراطي، وكل تلك النتائج الخاطئة هو الفهم الغير الصحيح للديمقراطية.

فالمجتمع لا يتمتع بحرية التعامل مع أفراد الأسرة، لأنّ المرأة لم تأخذ حقها بالشكل الصحيح والكامل نتيجة العادات والتقاليد وممارسات السلطة عليها منذ دخولها للزقورات باسم عاهرة المعبد وفتح بيوت للدعارة في نيبور عاصمة السومريين عام 2500ق.م تحت اسم مصاقدين، وصولاً إلى أثينا وروما حيث كانت عبدة منزل وتباع بأسواق النخاسة، وفي العصور الوسطى كانت تحت حكم الكنيسة التي قتلت العالمات النساء وبالنهاية الحداثة الرأسمالية التي جعلت منها عاهرة عمومية وسيلة تدر الأموال والربح الأعظمي

• الترابط بين أسلوب الأسرة والدولة:

الطبقة المجتمعية لا تقوم على ايجاد وخلق السلطة والدولة بل على العكس فإن تكوينات الدولة المبنية على العائلة(المؤسسة الهرمية) أدى هذا التحول إلى حدوث التمايز الطبقي أي أن الأولوية الأساسية تكمن في الايديولوجية من خلال الممارسة الدولتية الهرمية لذلك فأنها تعاش ظاهرة الطبقة بين المكونين (السلطة - الدولة) متداخلة ايديولوجياً وعملياً هذا ما أدى إلى تبدل العلاقة بينهما لذلك فإن العبودية لا تؤسس على الكدح المادي بل أنها تبنى وتقوم على الازهان والمشاعر حيث لا يمكن أن تتطور عبودية الكدح المادي مالم تتطور العبودية الايديولوجية العالقة بأذهان المجتمع لذلك يجب تناول مشكلة الدولة والأسرة بشكل غير منفصل عن بعضهما بل يجب دراسة هاتين الظاهرتين المرتبطين ببعضهما لذلك فإن الأسلوب الأصح

والأسلم هو النظر إلى المشاكل الاجتماعية على اعتبارها الشكل المتكامل ومنحها المعنى الحقيقي حيث ان الدولة تطبق نموذجها المصغر في الاسرة وبهذا تكون الدولة الشكل المكبر لمتطلبات الأسرة، وإن كانت مشكلة المرأة كبيرة بقدر مشكلة الدولة على الاقل في مجتمعاتنا الشرق أوسطية فالسبب يعود إلى تاريخ عبوديتها الطويل والمعقد لذلك فإن النظام الرأسمالي هو السبب الأساسي في قمع المرأة حيث يشير تيار الانثوية الراديكالية إلى القول أنّ الايديولوجية الأبوية موجودة بصورة منفصلة عن الهياكل الرأسمالية لذلك فمن المهم طرح مشكلة الرجل ايضاً والتي تعتبر اكثر وطأة من مشكلة المرأة فمن خلال تحليل مصطلح الهيمنة والسلطة عند الرجل من ممارسات ضد المرأة لا يقل اهمية عن تحليل عبودية المرأة ومن خلال ما قدمه لنا القائد عبدالله أوجلان من شروح مفصلة عن المرأة في الأسرة ونرى ذلك عند القيام بكسر الأسلوب السلطوي في الأسرة يجب علينا أولاً كسر القوالب الجنسوية في الأسرة لأنها تشكل أساساً ايديولوجياً السلطة لهذا فإن القائد يحللها على هذا النحو:

أولاً: إن الأسرة التي شهدت تحولاً سلطوياً بالانتفاف حول الرجل أصبحت الخلية أو النواة لمجتمع الدولة.

ثانياً: الأسرة هي الضمان لعمل المرأة بلا حدود ودون مقابل.
ثالثاً: تنشئة الأولاد لتأمين الحاجة السكانية اللازمة.

رابعاً: تؤدي دور النموذج الأهم في نشر العبودية ضمن المجتمع هكذا نرى أن سلطة الرجل تكمن في بعض الأمثلة ألا وهي كثرة عدد الزوجات لرجل واحد وعدد الأطفال الذكور هذه الأمور هي محل افتخار للرجل.

أسلوب العيش في الحياة الندية الحرة: -

كون الأسرة هي أساس المجتمع فهناك عدة أسس يقدمها القائد لنا في شرح تفصيلي عن ماهية هذا الأسلوب:

أ-هناك حاجة إلى مصطلح حياة ندية إيكولوجية.

ب-يجب ان نكافح ذهنياً ومؤسساتياً تجاه سلطة الرجل الحاكم التي ابعدتنا عن الحياة الحرة الندية.

ت -عدم النظر إلى العيش مع المرأة لغرض إدامة الغريزة الجنسية التي لا تصنع الحياة المتوازنة بين الجنسين.

ث -المساواة المجتمعية حيث تسود المجتمع رابطة موحدة تحد من الامتلاك الجنسي.

ج -الحياة الندية الحرة تكون عندما تكون المرأة محررة من الذهنية الذكورية السلطوية.

ح -لن يتماشى المجتمع مع حياة الشراكة الحرة إلا في ظروف إيجابية
ليتمكن من التحول إلى مجتمع تسوده المساواة والحرية.

خ -حياة الشراكة الندية الحرة واردة بين النساء والرجال اللذين طوروا
قيمهم البنوية والعقلية في كنف مجتمع إيجابي.

الحياة الندية الحرة سوف تساهم في بناء أسرة حرة تتحلى فيها المرأة
والرجل بنفس المستوى من الإرادة والحرية ويكونا متكافئين في بناء مجتمع
حر بدءاً من علاقة أسرية وحتى الانتهاء بتربية جيل حر متطلع لعيش حياة
ندية حرة ومشتركة لإنشاء عائلة وبناء أسلوب حياتي حر لها يجب على كل
من المرأة والرجل أن يخوضا كفاحاً ضد الهجمات الرأسمالية التي تحط من
مكانة المرأة وعلى الرجل معرفة أن المرأة التي أمامه قد تعرضت لشتى
رهانات العبودية كما يقول القائد عبد الله أوجلان، وطبعاً على المرأة أن
تتسلح بدفاع ذاتي مضمون.

• أسلوب التدريب:

حيث يقول المفكر عبد الله أوجلان: إن التدريب بمثابة الماء والغذاء
والاوكسجين بالنسبة للإنسان فلا يستطيع العيش بدونه، فالتدريب وسيلة
لمعرفة الانسان ذاته ومجتمعه الذي يعيش فيه، وإن ما يحدث لمجتمعنا اليوم
من أزمات متفاقمة هي نتيجة التدريب الخاطئ الذي تتلقاه شببته، وكذلك

السلطة منذ ظهورها قد أخذت تدريب الشبان الخط الأساسي لها كخطوة كبيرة للتحكم بمستقبل المجتمع وسلاح أساسي بيد السلطة من ذلك الحين.

• أسلوب التغيير والتغيير:

من أهم الخصائص الطبيعية والاجتماعية هي التغيير والتغير بحيث نعيش ضمن هذا الكون بتغيير مستمر في حين الحديث عن التغيير والتغير نلاحظ أن هناك سكوناً وخمولاً واضحاً من الناحية الاجتماعية بحيث بات المجتمع جسراً تمر عليه السلطة نحو الهيمنة وإن فكرة التغيير مرتبطة بالعديد من المجالات في الحياة، فالإنسان يسعى إلى تحقيق التغيير بشكل دائم سواءً في ملابسه أو أثاث منزله أو طعامه أو غيرها من الأمور الأخرى لذلك يعد التغيير جزءاً من حياة الانسان وإن لم يطبقه بشكل فعلي أو مبني على إدراك مسبق فقد يحدث التغيير بالاعتماد على تصرفات لا إرادية.

ونعرف التغيير بأنه: هو مفهوم مشتق من الفعل الثلاثي (غَيَّرَ) بمعنى بدل الشيء، أو أنتقل من حال إلى آخر ويعرف أيضاً بأنه عملية تنتج عنها مجموعة من الأشياء أو الأحداث الجديدة والتي تستقر مكان أشياء قديمة ومن تعريفاته الأخرى الاستجابة لمجموعة من العوامل المؤثرة على شيء ما وتؤدي إلى تغييره من حالته الراهنة إلى حالة أكثر تقدماً وتطوراً.

• خصائص التغيير:

توجد مجموعة من الخصائص التي نميز بها التغيير، وهي:

-الحتمية: أي أن التغيير أمر لا بد منه، فلا تبقى الأشياء على حالها لفترة زمنية طويلة لأنه من الضروري أن تتغير نحو الأفضل حتى لا يؤدي عدم تغييرها إلى زوالها مع الوقت.

-التطور: أي أن التغيير وسيلة من وسائل الارتقاء نحو الأفضل فيحافظ على انتقال الشيء من مرحلته الحالية إلى مرحلة أكثر تطوراً.

-الاستمرارية: أي أن التغيير عملية مستمرة سواء اعتمدت على تخطيط مسبق، أو على التأثير بالظروف والعوامل المحيطة بالأفراد، لذلك يصنف التغيير ضمن مفهوم الظواهر دائمة الحدوث.

-الشمولية: تطبق هذه الخاصية عادةً في المجالات العلمية، والتي يرتبط التغيير فيها بالتبديل الشامل لكافة المكونات الخاصة بشيء ما.

يقول جان جاك روسو: (للكل الحق في أن يغامر بحياته في محاولة منه لإنقاذها) نعم علينا بالمغامرة على شخصياتنا الضعيفة مقابل السلطة لماذا لا نغير أنفسنا ونغامر من أجل التغيير المفيد لنا؟ نعم لأننا نخاف، نخاف مما سيحدث لنا وراء هذا الإنجاز الذي سيطور حياتنا فالسلطويين يهدفون إلى ابتكار شخصياتنا منذ ولادتنا وحتى مماتنا، شخصية مستهلكة آلة بيد السلطة

لا متحررين ولا متعطشين للتغيير، وإن أحد أهم العوامل الجوهرية المؤثرة في فعاليات المجتمع هو التغيير للمجتمع النشط والحر هو الذي يبدأ بالتغيير لا أن يتجنبه ويتعامل بمرونة كبيرة مع رياح التغيير التي تهب عليه، فيكون قادراً على تعديل مؤسساته ليتوافق مع معيشته وحياته.

-ومن أنواع التغيير المؤثرة في حياة الافراد والمجتمعات:

1-التغيير المخطط: هو نوع التغيير الذي يعتمد على وضع خطة مسبقة ويجب على كافة الافراد الذين يعملون على تطبيق هذا التغيير أن يتقيدوا بكافة الخطوات والإجراءات المرتبطة به حتى يتم تحقيق التغيير المطلوب، وعادة يستخدم هذا النوع من التغيير أثناء العمل على المشروعات التي تهدف إلى تحديث وتطوير وظائف أو نشاطات قائمة.

2-التغيير التدريجي: هو نوع التغيير الذي يحتاج إلى وقت أو فترة زمنية معينة حتى يتم تطبيق التغيير من خلالها، ومن الأمثلة عليه: انتقال الطالب المدرسي بين المراحل الدراسية، يعتبر نوعاً من أنواع التغيير التدريجي فلكل مرحلة مواد دراسية خاصة بها تختلف عن المرحلة السابقة لها.

3-التغيير الكلي: ويعرف أيضاً باسم (التغيير الجذري) هو نوع التغيير الذي يعتمد على تأثير عامل مباشر وفعلي ولا يحتاج لفترة زمنية طويلة، بل من الممكن أن يحدث بشكل مفاجئ وغير مخطط له مسبقاً وقد يؤدي إلى شعور الافراد بالحيرة وعدم القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة.

ونرى الكثير من الحركات التاريخية دعت التغيير، فجميعها ثارت لتغيير الواقع العبودي على المجتمعات ومنها الأديان التوحيدية وحركات الفلاسفة وغيرهم من الثورات المناهضة للسلطة، فذلك قد غيرت ملامح المجتمعات وقد وصلت بها إلى مرحلة من الازدهار وذلك التغيير ما زال يعيش معنا إلى يومنا هذا ولكن مع صراع السلطة فحتى الآن نحن نعيش في شك تجاه التغيير الذي سيؤدي بنا على طريق الحرية الديمقراطية.

وهناك بعض الأقوال حول التغيير:

يقول غاندي: علينا أن نكون التغيير الذي نود رؤيته في العالم وعند النظر إلى ما نحن عليه الآن، فيكون التغيير الذي يجب أن نكون نحن ذلك حلاً لأن نغير واقعنا التعيس.

-ويقول أيضاً جورج برناردشو: التقدم مستحيل بدون التغيير وأولئك اللذين لا يستطيعون تغيير عقولهم لن يستطيعوا تغيير أي شيء.

-فيقول هيروفليطس: الشيء الوحيد الثابت هو التغيير المستمر.

((حيث أننا بشخصياتنا التقليدية لا نستطيع أن نغير شيئاً من حال مجتمعنا مالم نتحلى بالتغيير المستمر، وبناء شخصية أخلاقية وسياسية مفكرة لا أن يكون عبدة وأصناماً كما يقول القائد عبد الله أوجلان)).

خامساً- الثقافة والأخلاق:

الثقافة:

-تمهيد:

1. الإنسانية بحاجة ماسة إلى فهم وتوضيح العديد من القضايا ومنها:

2. ماهية المجتمع (حقيقته).

3. ماهية الأخلاق (حقيقتها).

4. الأسباب التي أدت إلى وجود مفهوم الأنانية في المجتمع.

يتحدث الإنسان عن ثقافته الذاتية وقد لا يمتلك الوعي بمعنى الثقافة الاجتماعية وأخلاق المجتمع وكيفية نشأتها وتقدمها وانتقالها من جيل إلى جيل حيث يتجاهل الانسان أن التنوع الثقافي المتفاعل يقود المجتمع نحو التقدم والنهوض لأن التقدم الاجتماعي هو نتيجة إغناء الثقافات لبعضها البعض وليس نتيجة تجاهل الثقافات لبعضها فعلياً اليوم أن نفهم الحقائق الاجتماعية كما كانت وليس كما تم الإعلان عنها من قبل المستفيدين من تفكك المجتمع حيث تقاس الحقائق عند مفككي المجتمعات بحسب المصلحة الشخصية لا بحسب المصالح المجتمعية .

إن الحقيقة قد وصلت إلينا بشكل مشوه ونحن غافلون على أنها صنيعة من قبل الطغاة والتمسطين وهذا التشويه هو السبب الأهم في الوصول إلى الأناثية.

-ماذا يعني تبدل الزمان وتبدل الواقع؟

يعني تعدد الثقافات وتفاعلها وإغنائها المتبادل لبعضها البعض فعلينا أن نتأمل حياتنا الاجتماعية وعلينا أن نكتشف ذواتنا للوصول إلى الحقيقة ونميز أن السؤال المهم هو من نحن وليس من أنا؟

ويقول الفيلسوف الإسلامي علي عزت بيغوفيتش في ذلك □ موضوع الثقافة موضوع ثابت وهو لماذا نحيا؟ أما الحضارة فهي تقدم متصل يتعلق بسؤال آخر هو: كيف نحيا؟ أول سؤال عن معنى الحياة والثاني عن كيفية هذه الحياة).

إن جميع الثقافات على اختلافها تلتقي مع بعضها في نقاط مشتركة والإختلاف بينها يؤدي إلى تحفيز اللقاء عن طريق تعزيز دور النقاط المشتركة وهذا التحفيز يؤدي إلى التفاعل مع بعضها وظهور تأثيرات جزئية أو كلية في طبيعة هذه الثقافات لكن يجب أن يكون ذلك كله مبني على قاعدة أساسية وهي منظومة الأخلاق المجتمعية لأن هذه المنظومة هي أساس بناء الحضارات وهي حقيقة بناء الواقع الاجتماعي، فالواقع هو الطبيعة أما المدنية (الطبقية والتمدن والدولة) فهي مصنعة لذلك يجب

التركيز وصب الاهتمام على علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة المجتمع بالطبيعة وبالمجتمعات الأخرى وذلك من خلال هذه المنظومة أي (الأخلاق) فجميع الناس متساوون في الطبيعة أما النظم الطبقية قد قضت على هذه المساواة من خلال القوانين والأنظمة التي صنعتها السلطة للسيطرة على المجتمع، وبحسب (معيار القاعدة) لليفلي سترأوس: هو أن كل المكتسبات التي يجب أن يحققها الإنسان من أنماط العيش والمعارف والمعتقدات والتقاليد للسيطرة على الطبيعة فعلينا أن نفهم هذه الحقائق بعمق للوصول إلى مجتمع سياسي (منظم مؤسساتياً) وأخلاقي (مبني على القاعدة الأخلاقية) وأيكولوجي (صديق للبيئة).

مفهوم الثقافة:

الثقافة في معاجم اللغة العربية جاءت في الفعل (ثقف) فيقال ثقاف الرماح أي تسويتها وتقويم اعوجاجها وتستخدم مع تثقيف العقل.

أما اصطلاحاً فهي مجموع ما توصل إليه المجتمع في عدة مجالات من أدب وعلم وفكر ومن أخلاق لتنوير الذهن وهي الرقي بالأفكار والأفعال في عدة مجالات كالعلوم والفنون والسياسة وغيرها.

إن مفهوم الثقافة تطور عبر العصور وكان موضع اهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة وهناك فروع كاملة من علوم الفلسفة والانتربولوجية تهتم بالثقافة وجاءت أدق تعريفات الثقافة فلسفياً على أنها العلاقة الجدلية بين

المعارف والفنون والأديان والأخلاق والعادات التي يكتسبها الفرد من المجتمع.

تعتبر الثقافة من العناصر المهمة في تصنيف المجتمعات والأمم وتمييزها عن بعضها وذلك من خلال النظر إلى مضمون الثقافة من حيث خصائصها ودلالاتها ذات الأبعاد الفردية والإنسانية والاجتماعية لذلك كثرت تعريفات مفهوم الثقافة فمنها ما تناول الجانب المعنوي ومنها ما تناول الجانب المادي أو الموضوعي ومنها ما تناول الجانبين معا كون الثقافة تشمل كل ما توصل إليه شعب أو مجتمع أو أمة من إبداعات علمية أو فكرية. تدل كلمة ثقافة في المحادثات اليومية على (الفن والأدب والموسيقى)، أما عند علماء الاجتماع فكلمة ثقافة تعني (ما صنعه الشعب وما أبدعه من أعمال ومن أشياء) فالثقافة نتاج مجتمعي وقد أجمعت الفلاسفة اليونانية القديمة والفلسفة الحديثة والفلسفة الإسلامية على أن (كل ما يكتسبه الإنسان هو الثقافة بحد ذاتها من عادات وتقاليد وعلوم وفنون وأخلاق ودين)، أما الثقافة في فلسفة القائد عبد الله أوجلان (هي مجموع كينونات البنى والمعاني التي كونها المجتمع على مر العصور)، فكينونات البنى هي مجموع المؤسسات الاجتماعية المنفتحة للتحول والتطور وللنهوض بالمجتمع. أما كينونات المعنى هي الأسلوب الذي يوحد عمل تلك المؤسسات، أو هي مستوى المعاني المتنوعة والمتشابكة ببعضها البعض، فالثقافة مختلفة في فلسفة القائد عما سبق حيث يؤكد أن الثقافة هي التطابق ما بين المؤسسة وأسلوب العمل لتحقيق قيمة النهوض بالمجتمع، ويؤكد على أن لا وجود للمجتمع إذا كان مشتت

مؤسساتياً، فالمؤسسة كالكأس المليئة بالماء فلا يمكن الحديث عن الماء بعد تحطم الكأس فالمجتمع الفاقد للمؤسسات والمعاني هو مجتمع منفسخ يكون أشبه بجيفة متحللة تنقض عليها الوحوش بهمجية ويؤكد القائد على أن الثقافة هي المعنى والمضمون وقانون البنية للمجتمع.

-وقد عرف القائد عبد الله اوجلان الثقافة بنطاقين:

1-نطاق ضيق: هو عالم المعنى لدى المجتمع وقانونه الخلقى وذهنيته وفنه وعلمه وبتوحيد المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية يتم الانتقال الى نطاق اجتماعي اوسع.

2-نطاق واسع: لا يمكن الحديث عن مجتمع باعتباره موجود إذا لم يكن يمتلك أرضية مؤسساتية ومعنى جوهري لتلك المؤسسات لأن المؤسسات المنفتحة هي أساس كينونة المجتمع.

-الكيان الثقافي:

إن الثقافة هي حصيعة التفاعل الدائم بين الإنسان والمجتمع والبيئة وهي نتاج علاقة الإنسان بالإنسان بالزمان والمكان والكون وإن الكيان هو الشيء الموجود بحد ذاته فعلاً أو افتراضاً وهو جوهر الشيء وإن الكيان الثقافي لأي مجتمع هو عنوان وجوده وجوهره الذي يعبر عن مدى تطوره ورقبه وهو الأرضية الصلبة التي نشأ وتطور عليها ذلك المجتمع فليس الكيان

الثقافي هو مجموع العلوم والآداب والأخلاق والدين بل هو الأسلوب الذي نظمها وألفَ بينها لتصبح كلاً متكاملًا.

-أبعاد الثقافة:

1-البعد المعنوي: يتمثل بكل ما هو قيّمِي وعقلي ويشمل المبادئ التي توصل إليها المجتمع للنهوض بذهنيته وفك القيود عنها (كالأخلاق والدين).

2-البعد المادي: يتمثل في الأشياء المادية التي يستخدمها أو يصنعها أبناء المجتمع من (مباني-أدوات-ألبسة-تقنية).

3-البعد الاجتماعي للثقافة: إن الثقافات مختلفة ومتعددة ولكنها ذات صفة اجتماعية لأن الثقافة ليست نتاج شخص أو جيل بل هي نتاج المجتمع بأكمله وهي حصيلة نشاط الأجيال المتعاقبة وتسمى (البيئة المصنوعة) فكل جيل يستلم ثقافة الجيل السابق فيضيف إليها أو يستبعد منها ليعطيها بنيان جديدة، فالثقافة تتزايد حيث يبدأ كل جيل من حيث انتهى الجيل الذي سبقه إن اختلاف الثقافات في المجتمع لا يعود إلى اختلاف الناس بل يعود إلى الكم والنوع وإلى الاتصالات الثقافية وإلى التفاعل الاجتماعي لتحقيق مقاصد اجتماعية تصب في مصلحة المجتمع.

-فتقسم الثقافة الى: (ثقافة معنوية) و(ثقافة مادية).

متى بدأت الثقافة؟

لا يوجد مجتمع خالي من الثقافة فأن ظهور الثقافة ليس له تاريخ محدد فمنذ خلق البشرية ظهر لكل مجتمع ثقافة تميزه عن المجتمعات الأخرى فالثقافة الإنسانية بدأت وتطورت على مر العصور البشرية المختلفة لكنها اختلفت في مكوناتها وانتظام أجزائها من جيل إلى آخر، حيث سادت على مر التاريخ عدة ثقافات بعضها تكتنفها الأوهام والخرافات وأخرى تغلفها الأساطير وفي الوقت ذاته كانت موجودة ثقافات بسيطة بدائية لا تتعدى الحياة الرعوية أو الزراعية بينما ازدهرت ثقافات أخرى ووصلت إلى مراحل متقدمة في العلوم والآداب والفنون وغيرها، ومن هذه الثقافات:

1-ثقافة المجتمع الطبيعي: حيث تميزت حياة الإنسان والمجتمع في ذلك الحين بالمساواة الاجتماعية واعتماد الملكية المجتمعية أما الملكية الخاصة فكانت تشتمل على الأشياء الخصوصية جدا (اللباس-السلاح) لم تكن هذه الثقافة خاضعة للسلطة والاستغلال والقوانين الوضعية بل بنيت على القانون الطبيعي الا وهو الأخلاق.

ب-ثقافة متأثرة بالأوهام والقصص الخيالية:

عرّف نيتشه الأوهام بأنها: (كل ما أنتجه الإنسان من معارف ناتجة عن رغبته اللاشعورية في البقاء) بحيث تقدم الأوهام على أنها حقائق ومصدرها الفكر كثير من الناس يعيشون بيننا بالوهم فيؤدي ذلك إلى قطع صلاتهم بالمجتمع وإلى الحد من مهاراتهم فيعجزون عن الاستفادة منها أو افادة مجتمعاتهم بتلك المهارات وغالبا ما نعجز عن إخراج /مارد الوهم/ من عقولهم وأساسا لم يكن يستوطن عقولهم سوى الوهم القابع فيها منذ سنوات أما القصص الخيالية فكانت شخصياتها غير حقيقية وظهرت هذه القصص عند كل الشعوب القديمة وخاصة في اليونان والهند، وتمثلت شخصيات هذه القصص بالحيوانات كالبوبوم الذي رمز إلى الخراب وإلى الحكمة في قصص أخرى والثعلب الذي رمز إلى المكر والدهاء.

ج-ثقافة العلم والأدب والفلسفات: هي الثقافة التي تعتمد على التأمل والملاحظة والتحليل اعتمادا على العقل والمنطق ولكن ما جاءت به ثقافة القوة والدولة والسلطة مناقضاً لكل الثقافات وهدماً لبنية المجتمع وقيمه وأخلاقه من خلال ارتكازها على الذكورية واعتمادها على الحروب والسلب والنهب والسلب القسري والقمع واستخدام الصهر والإبادة فما تحتويه السلطة وتسعى إليه من زرع ثقافتها لا تستطيع تنفيذها وتحديدها دون الخلاص من الثقافات الأصلية للمجتمع.

-الواقع الثقافي في المجتمع العربي:

يعتبر الشرق الأوسط مهداً للحضارات ومنبعاً للأديان السماوية والأثنية على حد سواء والبلاد العربية هي أحد مكونات الشرق الأوسط ووصلت هذه البلاد إلى مراحل متقدمة ثقافياً وعلمياً في العصر الإسلامي بل وصلت إلى أقصى درجات التطور الثقافي مقارنة بالثقافات الأخرى في تلك الفترة ومع قدوم الاحتلال العثماني العاشم الذي لعب الدور الأكبر في دثر هذا التطور من خلال اتلاف المراجع والكتب العلمية والثقافية لعلماء العرب أمثال (أبن سينا – وأبن خلدون) وغيرهم ورميها في نهر دجلة ومن خلال محاولة طمس كل الثقافات واللغات العربية وغير العربية في المنطقة وبعد انهيار السلطنة الدكتاتورية لعب الاستعمار الأوروبي في المنطقة دوراً كبيراً في تغيير مفاهيم المجتمع الثقافية والأخلاقية وتشجيع النعرات الطائفية والقومية لفرض أفكار ومعتقدات الرأسمالية على المجتمع وسبب ذلك تغيير سلوكيات الفرد وظهور التفردية والأنانية وحب السلطة وقبعت سوريا بعد استقلالها من الاستعمار تحت حكم حزب البعث الذي فرض سيطرته على كافة مؤسسات الدولة والمجتمع وحاول ترسيخ أفكاره السلطوية على جميع فئات الشعب ابتداء من الأطفال في المدارس الابتدائية تحت مسمى (طلّاع البعث) متدرجاً إلى المرحلة الإعدادية مما يسمى (شبيبة الثورة) وانتهاء بالجامعات وفرض الانتماء لحزب البعث ليحصل الفرد على كافة المميزات المعيشية وكانت أفكار هذا الحزب مرتكزة على التعصب للقومية وإبادة كل الثقافات الأخرى القابضة تحت ظل سلطته وهدفه الأسمى هو التفرد بالحكم

والسلطة مما خلق مجتمع جاهل خانع للسلطة العليا مبتعداً عن تحمل المسؤولية وكثرت بسبب هذه الأفكار المحسوبيات والرشوة والفساد المؤسساتي بشكل مطلق واقتصرت فعاليات هذا الحزب على التطويل والتزوير ورفع الشعارات الواهية والزائفة وانتقل المجتمع من حكم البعث الى حكم داعش الذي حاول إرجاع المجتمع إلى عصر الجاهلية من خلال نشر الفكر التعصبي الإسلامي وركز أيضاً كما فعل حزب البعث الذي سبقه على الطفولة تحت مسمى (أشبال الخلافة) متبعان القاعدة المثلى وهي (العلم في الصغر كالنقش على الحجر) واتجه الى إبادة الثقافات والأديان الأخرى كما حاول دفن الثقافة الإسلامية بدورها.

والتي تنافي أفكاره ومعتقداته وأهدافه لذلك نجد المجتمع اليوم في حالة من التعرية الثقافية والتخبط في الجهل والمعتقدات بسبب تلك الأزمات وبفعل ممارسات السلطات التي حكمت هذا المجتمع والتي حاولت أن تفرض نفسها على كل الثقافات مما أدى الى تخلف ثقافي ونشئت مؤسساتي وخلق مجتمع ليس بوسعه سوى الخضوع للسلطة وهذا ما يسود أغلب البلدان العربية.

-تصنيفات الثقافة:-

1-ثقافة العموميات: هي الثقافة الموجودة بكل المجتمعات وهي العناصر التي يشترك فيها أفراد المجتمع كلهم وهي أساس الثقافة وتمثيل الملامح العامة التي تميز الشخصية العامة لكل مجتمع مثل اللغة والملابس والعادات والتقاليد والدين والقيم وتفيد في زيادة روح الجماعة والتماسك الاجتماعي.

2-ثقافة الخصوصيات: هي الثقافة التي تختص بها بعض الفئات الاجتماعية وتتميز بصفات معينة وأنماط سلوك تميزها عن باقي الثقافات فتقافة الأسياد تختلف عن ثقافة العبيد

3-ثقافة البدليات (الدخيلات): هي الثقافة التي دخلت على الثقافة الأم للمجتمع بسبب التواصل بين الثقافات أو بسبب الاحتلال والأزمات التي أدت إلى انتقال الناس من مجتمع إلى آخر.

البشرية كونت ثلاث مجموعات لغوية وثقافية أساسية مؤهلة للانتقال إلى الحضارة في العديد من أصقاع الكرة الارضية:

1-مجموعة الثقافة السامية:

إن مجموعة الثقافة السامية التي ظهرت في الصحراء الكبرى والبادية العربية (شبه الجزيرة العربية) حيث وفرة الامطار والاختضار وأن هذه المقومات كانت سبباً في تطور ثقافة الرعي حتى وصلت إلى إرثاً ثقافياً عظيم بشأن ثقافة تربية (الجمال – الأغنام – الماعز) ولا تزال مستمرة حتى الآن ومن الممكن العثور على كثير من تأثيرات هذه الثقافة في العديد من مفردات الحضارتين المصرية والسومرية.

فالثقافة السامية تركت بصمة راسخة وواضحة لتكون أثراً مهماً على صفحات التاريخ لأول مرة ارتباطاً بالمناخ الذي ظل ملائماً حوالي ستة

آلاف عام لتنتشر في مساحات واسعة بدءاً من الصحراء الكبرى إلى شرقي الجزيرة العربية وصولاً إلى الأراضي الشمالية الخصبة الصالحة للزراعة فبينما انحصرت الزراعة ضمن نطاق محدود من الواحات واقتصرت على زرع أنواع قليلة من الأشجار (كالنخيل) فقد كانت أراضي القوس (الهلال الخصيب) صالحة لتكتنفها الحقول مع جميع أطرافها.

2-مجموعة الثقافة الآرية:

هكذا وبعد نشوء اللغة والثقافة السامية تكونت مجموعة اللغة والثقافة الآرية المتميزة بالغمى والامتداد الذي يفوق النطاق المحدد للغة الرعوية لدى الساميين وكأنه بذلك تم تعبيد الأراضي السامية التي لم تضيع، إن موطن ومهد نشوء الثقافة الآرية في نواة الهلال الخصيب وليس كما يعتقد ويقال أنها منطقة بلاد الهند وأوروبا إذ من الممكن اعتبار الآريين هم مبدعوا الزراعة لأنهم أول من قام بفتح الاراضي الواقعة شمال الساميين وكما عملوا على التطوير الزراعي في قوس جبال طوروس وزاغروس كبقعة نواة.

3-مجموعة ثقافة ياقوتستان:

ظهرت على الحدود الجنوبية لسيبيريا بعد القضاء على العصر الجليدي وربما تكون الصين هي الموطن الأم لهذه الثقافة المنتشرة نحو الجنوب قبل تسعة آلاف عام (الأتراك-المغول-التتار-الكوريين-الفيتناميين-اليابانيين).

الأخلاق:

-تمهيد:

إن إحدى المميزات الكبرى للوجود الإنساني هو أن الإنسان كائناً أخلاقياً لأنه يحتضن في أعماقه قوة باطنية هي "الضمير" الذي يحكم على الأفعال الإنسانية على ضوء ما تستحقه من قيم أخلاقية والإنسان يسعى لإشباع حاجاته ودوافعه العضوية مثله كمثل باقي الكائنات الحية ولكن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي استطاع ضبط ولجم دوافعه واعلاء غرائزه ومن هنا استحق الإنسان وحده وبكل جدارة اسم "الكائن الأخلاقي" ولا شك بأن حياة الإنسان الأخلاقية هي التي تقوم على التفاعل المتبادل بين الفرد والمجتمع.

-مفهوم الأخلاق:

-الأخلاق لغة: هي الطبع والسجية في الإنسان وتطلق على مجموعة الصفات النفسية للإنسان وأعماله التي توصف بأنها حسنة أو قبيحة⁰

-الأخلاق اصطلاحاً: هي الأفعال والتصرفات التي تصدر عن الإنسان وتكون راسخة في النفس البشرية، وهي القوة الراسخة في الإرادة التي تجعل الإنسان يختار كل ما فيه خير وصلاح.

اعتاد الناس أن يفهموا الأخلاق بأنها مجموعة من القواعد السلوكية التي تسلم بها جماعة من الناس في حقبة زمنية معينة، لكن الفلاسفة قلما يوافقون على هذا الوصف لمفهوم الأخلاق.

يقول هيرقليطس " آية الفعل النبيل خضوعه لمبادئ العقل وآية الفعل الخسيس منافاته لهذه المبادئ وأرجع سقراط الأخلاق إلى العقل فيقول في ذلك: (الفضيلة علماً والرذيلة جهلاً والتربية الخلقية أهم للإنسان من خبزه وثوبه) وينظر أرسطو إلى العقل باعتباره الجزء الإلهي في الإنسان للوصول إلى الخير الأسمى يقول أفلاطون في الأخلاق (الأخلاق تتمثل بكبح الشهوات والتسامي فوق مطالب الجسد والالتفات إلى النفس والروح لتحصيل الخير والمعرفة ومحاربة الجهل).

-الأخلاق في الاسلام: فهي على ثلاثة أقسام:

1-الأخلاق مع الخالق: وهي الأسس والقواعد التي تحدد علاقة الإنسان مع الخالق (جلّ وعلی)

2-الأخلاق مع النفس: هي التزام الإنسان بالآداب مع نفسه

3-الأخلاق مع الخلق (المجتمع): هي التزام الإنسان بالقواعد والضوابط والسلوكيات مع من حوله من (الأديان-المذاهب – الملل-الطوائف).

• مفهوم الأخلاق عند القائد عبد الله أوجلان:

الأخلاق شكل من أشكال السياسة تنفذ حالة التقاليد المؤسساتية حيث تقوم السياسة بوظيفة المبدع والحامي والمغذي يومياً، وبينما تقوم الأخلاق بالوظيفة ذاتها لخدمة المجتمع القائم من خلال القوة المؤسساتية والقواعد والتقاليد.

فالأخلاق هي الذاكرة السياسية للمجتمع، لذلك فإن المجتمعات المنحطة أخلاقياً هذا يدل على ضعف الناحية السياسية أو فقدانها بشكل كامل وبالتالي فقدان القوة المؤسساتية والقواعد التقليدية.

ويقول القائد مؤكداً على دور الأخلاق في بناء المجتمع "إن البيئة الاجتماعية الصحيحة والناجحة هي التي بدأت بتشديد القاعدة الأخلاقية منذ التأسيس" ويطرح سؤال ما معنى وجود المجتمع بدون أخلاق؟ لا معنى لهذا الوجود وأن تواجد المجتمع فيكون وجوده مادياً فاقداً للمعنى والقيمة، ويكون أداة تقليد لثقافات تسعى إلى تفكيك المجتمع.

إن الدافع الأولي القابع خلف قيام السلطة وكيان الدولة هو الابتعاد عن الأخلاق والحقيقة أن كيانات الدولة والسلطة تعمل على نهش الأخلاق بشكل دائم.

وبسبب الأهمية العظمى للأخلاق في بناء المجتمع وصفها القائد عبدالله أوجلان بأنها كالإسمنت بالنسبة الى المجتمع حيث لا مجتمع من دون أخلاق والأخلاق أول مبدأ تنظيمي للمجتمع البشري وتكمن وظيفتها الأولية بكيفية ترتيب الذكاء التحليلي والذكاء العاطفي لصالح المجتمع وكيفية جعلها مبادئ وسلوكيات وتتعامل بالتساوي مع المجتمع بأكمله مع الأخذ بالاعتبار دور الفروقات وحق الاختلاف والأخلاق تمثل الوجدان الجماعي للمجتمع والأخلاق تقتضي الحرية نظراً لعنايتها بقبالية الإنسان للاختيار والانتقاء والمجتمع أياً كان يحدد حرّيته بوساطة أخلاقه والفراغ الذي ينجم عن غياب الأخلاق لا تملأه سوى التبعية والخنوع وانعدام الحرية.

• اتجاهات القيم الأخلاقية:

1- الاتجاه الإلهي: يقول هذا الاتجاه أن القيم الأخلاقية تستمد قوتها وإلزامها من الله.

2- الاتجاه الاجتماعي: من المجتمع نبعت وفاضت القيم الأخلاقية ولكل مجتمع قيمه الأخلاقية التي تميزه عن سواه من المجتمعات وهذا دليل على اختلاف القيمة الأخلاقية باختلاف المجتمعات.

3- الاتجاه الطبيعي: من الطبيعة القائمة على الاصطفاء الطبيعي انبثقت القيم الأخلاقية لأن النفس الإنسانية تمتثل لكل ما هو ذو قيمة ومعنى.

4- الاتجاه النفسي: البيئة النفسية هي منبع القيم الأخلاقية وقوتها وإلزامها هذا الاتجاه يجعل القيمة الأخلاقية هي قيمة شخصية.

5- الاتجاه الاقتصادي: البنية الاقتصادية للمجتمع من حيث الضعف والقوة والآلية هي التي تقوم بالمهمة الأساسية والحاسمة في تحديد القيم الأخلاقية.

• أهمية الأخلاق في بناء المجتمع:

تعتبر الأخلاق قاعدة أساسية لبناء المجتمعات حيث تبنى عليها جميع المبادئ والأحكام والمثل وهي أساس صلاح المجتمع والدرع الواقي من المسببات المؤدية إلى انحلال المجتمع والأخلاق هي القاعدة المتينة لإنشاء افراد مثاليين وأسر سليمة ومجتمعات راقية ومتقدمة لذلك تلعب الأخلاق دوراً أساسياً في تهذيب المجتمعات واعدادها إعداداً فاضلاً علماً أن الأخلاق المثالية هي العاصمة للمجتمعات من الانهيار والانحلال وهي المسبب الأساسي لنهضة الأمم وقوتها وتنمية الشعور الجماعي بالآخرين وتنظيم العلاقات بين الأفراد الأمر الذي يقوي أواصر المجتمع ويزيد ألفتة وتعاونه وتماسكه والأخلاق هي وضع حدود للشهوات فهذا ما يدفع الأشخاص لإشباعها بالطرق السليمة والصحيحة وبالتالي كبح جماح النزوات يقول الفيلسوف هيغل (الأخلاق طبيعة ثانية للإنسان أما طبيعة الإنسان الأولى فهي وجوده الحيواني).

• حاجة المجتمع إلى الأخلاق:

لا شك أن الأخلاق تعتبر على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للحياة الإنسانية وهي تمثل ركنا أساسيا في هذه الحياة وتقسم الحاجة الأخلاقية إلى قسمين:

1- ضرورة فردية: بما أن الإنسان مخلوق مركب من جسد وروح وشهوة وعقل وقد عرفه الفلاسفة بأنه: (مواطن في عالمين) وبتركيبته هذه يسود عنده اتجاه فردي يدفعه إلى الأنانية واتجاه اجتماعي يدعو على التعاون ولذلك فإن الإنسان بحاجة إلى الأخلاق لأنها تهذب طبيعته وتوجهه إلى السلوك اللائق به في الحياة الاجتماعية.

2- ضرورة اجتماعية: إذا كان الإنسان بحاجة إلى اخلاق فإن المجتمع لا يقل عنه في حاجته إليها فالأخلاق هي الدعامة الأولى في بناء كل مجتمع سليم وهي ضرورة إنسانية لازمة لحياة المجتمع لأنها تحدد اساليب التعامل الاجتماعي مثل العدالة والمساواة والتعاون وغيرها فالأخلاق هي أساس بقاء الأمم.

-اما الواقع الاخلاقي للمجتمع العربي:

للأسف الشديد عندما ننظر الى حال المجتمع العربي ونقوم بدراسة اجتماعية على المستوى السلوكي والاخلاقي في هذا المجتمع نجد أننا نعيش

بحالة تباعد وهدم لكل القيم والاخلاق الحميدة وأصبح مجموع المبادئ والقيم والاخلاق الحسنة مجرد تعابير ليس لها مكان في الواقع العملي واصبحت السلوكيات السيئة مكتسبة ولا نجد من يستنكرها في المجتمع الا فئة بسيطة من الناس فتفشيت الرشوة وكثرت السرقات والتحرشات الجنسية وغيرها الكثير من التصرفات والسلوكيات اللاأخلاقية والاكثر من ذلك مشاهدة الدمار والقتل والصراعات والتهجير والتفجيرات والفوضى في اكثر من بلد عربي ويعني ذلك أننا امام أزمة اخلاقية كبيرة ومن هنا لا بد من إعادة النظر في سلوكنا وإعادة تصحيح مسار حياتنا الاخلاقية.

نصائح لتعزيز الأخلاق وتقويتها في النفوس:

1- تربية الأبناء تربية صالحة وتوجيههم وتنشئتهم على مكارم الأخلاق (الحياء-الصبر-العفة-الكرم-التسامح-الأمانة) الأمر الذي يوصل الأفراد إلى حالة من النضوج العاطفي والفكري وبالتالي ينتقل الفرد من طور الانضباط بسبب الآخرين إلى طور الانضباط بواسطة الذات وبالتالي حماية قيم المجتمع (العمل لبناء المجتمع هو واجب أخلاقي وليس إلزام قانوني).

2- تأمين طرق لإشباع الغرائز بطرق سليمة وذلك بتوفير فرص عمل صحيحة وأخلاقية.

- 3- اغلاق باب إشباع الغرائز بطريقة فوضوية من خلال بث الثقافة الأخلاقية وتدريبها وتمكينها بطريقة سلسلة مع الحرص من هو كفاء لذلك.
- 4- التوجيه الإعلامي الأخلاقي لأن الاعلام يلعب دوراً اساسياً في تأثير الرأي العام مع ضرورة الابتعاد عن الأعمال ذات المفاهيم الركيكة والسطحية.
- 5- سن الأحكام والقواعد الأخلاقية للمحافظة على ديمومة الأخلاق مع ضرورة وجود قوى رادعة تحاسب المتجاوزين.

• العلاقة بين الثقافة والأخلاق:

إن الثقافة هي دوام ومتابعة وإطلاع على العلوم والاكتشافات الانسانية فعندما تتسع مساحة الاطلاع وتتنوع فأنها تحدث تفاعلات في النفس الانسانية حيث تقوم النفس بالامتثال الى كل ما يحدث تبديلاً في الطباع والسلوك وعندما يزداد الاخذ والتحصيل يتم توجيه السلوك ويصل الانسان إلى نقطة العطاء الثقافي، بالعطاء يتمايز الأشخاص والمجتمعات والعطاء الثقافي يبدأ من الأم التي تعلم أولادها على أخلاق مجتمعهم، فالتوجيه الأخلاقي الصحيح يتحول الى نهج ثقافي ثم الى واقع ملموس لأن الأخلاق تحدد شكل ولون ومذاق النهج الثقافي والأخلاق هي أسلوب التواصل الثقافي بالأخذ والعطاء.

إن الثقافة والأخلاق علاقة متداخلة ومتشابكة وصلة وثيقة تجمع بينهم لأن الثقافة هي المستوى وكم العطاء والتحصيل العقلي والسلوكي لدى الإنسان والمجتمع.

أما الأخلاق فهي أسلوب الأخذ والعطاء وأسلوب التواصل بين الثقافات فلا يمكن للثقافة أن يطول أمدتها بدون أخلاق والثقافة النبيلة لا تقبل السوء والأخلاق الفاضلة لا تقوم إلا بالثقافات النبيلة، إن عظمة الثقافة في خلودها وخلود الثقافة بعظمة الأخلاق التي تمنحها الديمومة والبقاء فنحن بأمس الحاجة الى ثقافة أخلاقية قائمة على الاتزان بين العلوم والآداب والقيم الأخلاقية المتمثلة بسلوك الانسان ووعيه لأن الثقافة والأخلاق نهج اجتماعي يسمو بالمجتمعات الى مثالية القيم.

سادساً-فن الإدارة:

تمهيد:

الإدارة عملية جوهرية يقوم بها الانسان لتسيير أموره، فللمسها عندما يحتاج الإنسان لترتيب حياته وشؤون أسرته، وكذلك في المنشأة الصغيرة أو المنظمات الكبيرة، يجب وضعها تحت آلية تنظيمية تؤدي بها لتحقيق أهدافها، والمجتمع بحاجة إلى آلية بموجبها توجه منظماته وترتيب سير العلاقات وشؤون أفرادهم ومتطلباتهم، كل ذلك يتم بموجب وسيلة هامة وهي الإدارة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف التي يطمح إليها المجتمع أفراداً ومنظمات.

الإدارة هي النشاط المسؤول عن اتخاذ القرارات وصياغة الأهداف وتجميع الموارد المطلوبة واستخدامها بكفاءة لتحقيق نمو المنظمة واستقرارها عن طريق مجموعة من الوظائف أهمها التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والتقييم. وتمّ التأكيد على أنّ الإدارة مجموعة متكاملة من الخبرات والمهارات والقدرات أغلبها مكتسب بالتعليم والتدريب والممارسة العملية.

الإدارة لغةً:

تعني تقديم الخدمة للغير، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية *minister tad* المكونة من مقطعين أي تقديم العون للآخرين.

كما تعني الترتيب والتنظيم الخاص الذي يحقق أهدافاً معينة، كما تعني الإدارة النظام أو الانتظام، فالإدارة الناجحة سر نجاح المجتمع في كل مكان وزمان، وما سادت الحضارات إلا بالإدارة فكراً وتطبيقاً، وما فنت إلا بالفوضى، وهذا نقيض للإدارة.

الإدارة اصطلاحاً:

تعريف الإدارة من الأمور التي ليس هناك إجماع على تحديدها، ويتضح ذلك من خلال استعراض عدد من التعريفات، ذلك لأن الإدارة من العلوم الاجتماعية، ولأن مفهومها واسع، ولأنها ليست مجرد مصطلح، وإنما هي علم له أهميته وذو ارتباط بنظام المؤسسة ككل في جوانبه المختلفة ليشمل أهدافها، وفلسفتها، والعاملين فيها، وطرق العمل المتبعة، والإشراف على الأنشطة، والفعاليات، وتوطيد العلاقات بين المؤسسة والبيئة المحلية.

تعريف الإدارة:

الإدارة من أهم الأنشطة الإنسانية في جميع المجتمعات على اختلاف مراحلها وتطورها وذلك من أصغر خلية اجتماعية (العائلة) وصولاً إلى أوسع الامبراطوريات، فالإدارة ضرورة مجتمعية لجميع ميادين الحياة (الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية... الخ).

وهي عملية التخطيط واتخاذ القرارات الصحيحة والمراقبة وقيادة المؤسسات والجماعات للوصول إلى الأهداف المرجوة وذلك من خلال توجيه وتوظيف وتطوير الامكانيات البشرية المالية والمادية.

وتعرف بأنها إحدى فروع علم الاجتماع وتعرف الإدارة بأنها عملية تحقيق الأهداف الموضوعية من خلال استثمار الموارد والعناصر المتاحة حسب منهج مُحدّد وضمن بيئة محددة، كما تعرف بأنها عملية التخطيط والتنظيم، والمراقبة، والتنسيق، والتوجيه المطبقة على الموارد المالية والمادية والبشرية من أجل تحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف وأفضل الطرق وأقصرها.

بعض التعاريف وضعها كبار العلماء عن الإدارة:

- فريدريك تايلور Frederick Taylor: الإدارة هي القيام بتحديد ما هو مطلوب عمله من العاملين بشكل صحيح ثم التأكد من أنهم يؤديون ما هو مطلوب منهم من أعمال بأفضل وأرخص الطرق.

- رالف دافيز Ralph Davis: "الإدارة هي عمل القيادة التنفيذية".

- جون مي Jone f.me: الإدارة هي فن الحصول على أقصى نتائج بأقل جهد حتى يمكن تحقيق أقصى سعادة لكل من صاحب العمل والعاملين مع تقديم أفضل خدمة للمجتمع.

- هنري فايول Henri Fayol: الإدارة بالنسبة للمدير أن يتنبأ بالمستقبل ويخطط بناءً عليه، وينظم ويصدر التعليمات وينسق ويراقب.
- شيلدون Sheldon: الإدارة وظيفة في الصناعة يتم بموجبها القيام برسم السياسات والتنسيق بين أنشطة الإنتاج والتوزيع والمالية وتصميم الهيكل التنظيمي للمشروع والقيام بأعمال الرقابة النهائية على كافة أعمال التنفيذ.
- وليام وايت William White: إن الإدارة فن ينحصر في توجيه وتنسيق ورقابة عدد من الأشخاص لإنجاز عملية محددة أو تحقيق هدف معلوم.
- ليفنجستون Livingstone: الإدارة هي الوظيفة التي عن طريقها يتم الوصول إلى الهدف بأفضل الطرق وأقلها تكلفة وفي الوقت المناسب وذلك باستخدام الإمكانيات المتاحة للمشروع.
- يمكن القول أن الإدارة هي عملية التوجيه والتخطيط والتنظيم والتنسيق ودعم العاملين وتشجيعهم، والرقابة على الموارد المادية والبشرية بهدف الوصول إلى أقصى النتائج بأفضل الطرق وأقل التكاليف.
- وتشتمل الإدارة على خمسة وظائف رئيسية وهي كما يلي: التخطيط – التنظيم – التنسيق – التوجيه – الرقابة.

مفهوم الإدارة عند القائد عبد الله أوجلان:

من المهم اعداد تعريف الصحيح للإدارة من أجل تلافي السلبيات والنواقص الموجودة في الظاهرة السياسية، والإدارة كالثقافة ظاهرة مستدامة في المجتمع.

(الإدارة هي التعبير عن حالة الانتظام في الكون وعن حالة الهروب من الفوضى ويمكن تسمية الإدارة (بالعقل المجتمعي)، فالطبيعة ذات المعنى المرن تحتاج إلى رقي في الإدارة).

ويرى أنه لا بد من تحليل مصطلح الإدارة الذاتية والإدارة الغربية (الأجنبية) فالإدارة الذاتية تعمل على تنظيم القدرات الاجتماعية ولتؤمن بالتالي سيرورة المجتمع وتضمن بالتالي مأكله ومشربه.

أما الإدارة الغربية (الأجنبية - الدخيلة) شرعت نفسها كسلطة تعمل على إغواء المجتمع وحكمه وتحويله إلى مستعمرة.

فيجب على الإدارة الذاتية الابتعاد عن الإدارة الغربية (الأجنبية - الدخيلة) التي تعمل على صهر وإبادة المجتمعات وتعطيل المهمة الأخلاقية والعلمية والجمالية وإزالة الطابع المؤسسي السياسي والاقتصادي أيضا.

فالأهم على الإطلاق هو بلوغ المجتمعات الإدارة الذاتية، فالإدارة الذاتية تعمل على منع الكفاءات الإدارية من الانتقال إلى السلطة ومحاربة عدم

التنظيم (الإدارة)، فبقدر ما تكون السلطة مناهضة للديمقراطية، بقدر ما تكون الإدارة الذاتية مرتبطة بالديمقراطية وبهذه الحال يمكن تعريف الديمقراطية على أنها الإدارة الذاتية التي يشارك فيها المجتمع.

الإدارة عبر التاريخ:

تعود نشأة الإدارة مع نشأة المجتمعات ومنها المجتمع البشري منذ وجوده كمجموعات وبما أنّ الإدارة هي تنظيم بشري فالبشرية بحاجة إلى ذلك التنظيم، والدليل على ذلك ما نراه من بنیان قديم يدل على وجود التنظيم الإداري والأثار خير دليل.

فقد برز الدور الإداري بالمجتمع النيوليتي الزراعي من قبل المرأة ضمن الكلان حيث كان يسودها النظام الكومينالي إداري، ومع بروز المدنية بحوالي 5500 عام، تحول وأختلف النظام الإداري ليأخذ منحى مختلف ولتصبح الإدارة ذات صفة سلالاتية هرمية سلطوية دولية.

وإذا قسمنا التاريخ قبل الميلاد وبعد الميلاد، فقبل الميلاد:

- اهتم السومريين بالكتابة والتدوين وتكوين حكومات التجارة، وضعت أساس التدوين، وظهرت الطبقة في سومر بنظامها الإداري ومارسوا الرقابة الإدارية من قبل المعابد والرهبان.

- أما البابليين 1700-2000ق.م فقد أرسوا القواعد القانونية وضعوا الشرائع منها شريعة حمورابي ونظم السلوك بهدف السيطرة على المجتمع.

- المصريون 4000-2000ق.م اهتموا بالخطط والتنظيم وبناء الأهرامات وأرسى المصريون الفراعنة النظام المركزي وتقسيم البلاد إلى مقاطعات يتولى أمرها حاكم.

- الصينيون فقد حددوا الأنظمة وعرفت الصين أقدم نظام في التاريخ لتشغيل في الوظائف العامة عن طريق اختبارات للمتقدمين، وعملت على التجارة والعسكرية واعتمدت على النمطية بشكلها الإداري، وأسست دولة إقطاعية مركزية متعددة القوميات في عهد امبراطورية تشين شيك.

- للحضارة الغربية الإغريقية والرومانية فقد أدت طبيعة البلاد الجبلية ليكون البحر وسيلة الاتصال، وعرفوا مبادئ الإدارة ومجالات منها مثل اختيار الموظفين وتفويض السلطات والرقابة وحرص الرومانيين على تطوير النظام الإداري في إمبراطوريتهم في العديد من المجالات المالية والعسكرية والضريبية والشؤون الداخلية والخارجية.

الإدارة بعد الميلاد يمكن ملاحظتها في العديد من الحضارات مثل:

- الحضارة الإسلامية فقد ظهر مبدأ الشورى وحرص على العدل وعدم التفريق بين العاملين وظهر تفويض الأمر فقد فوض الرسول كثير من

الصحابة للتبليغ عن الدعوة الاسلامية. وبدخول الإسلام مراحل مختلفة من العصور شكل أنظمة إدارية مختلفة من مركزية وسلطة وسلالاتية. ولكن التطور في مجال العمل الإداري والتدوين والمجال التنظيم العسكري والاجتماعي كان واضح في الحضارة الإسلامية.0

من رواد الفكر الإداري الإسلامي الماوردي: حيث ترك فكراً إدارياً سياسياً، والقلقشندي في كتابه صبح الأعشى لإدارة المكتبات.

الإدارة في الحضارات الغربية والعصر الحديث:

- استفادة أوروبا واميركا من النظم الإدارية في العصور القديمة وشكلت نظم إدارية بصياغات جديدة كان لها دور مهم في التطور الفكري الإداري، فظهرت الإدارة كعلم له نظرياته ومبادئه وفلسفته في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فكان ماكس فيبر والامريكي فردريك تايلور والعالم الفرنسي فايول وظهرت دراسات سميت الدراسة السلوكية وأبرز روادها جورج التون مايو، وظهر علم النفس الإداري من رواده ماسلو واتجاهات هيرز برخ التي كونت هذه الدراسات ما يسمى بمدارس الفكر الإداري.

أسباب ظهور الإدارة في العصر الحديث:

- 1- الثورة الصناعية: فقد سعت الدول الصناعية لزيادة الإنتاج مما كان متوجب عليها زيادة معدل الإنتاج لذلك كان لابد من تطوير الإدارة.
- 2- التطور التكنولوجي الحديث.
- 3- زيادة مجال النشاطات البشرية واتساعها.
- 4- الاتجاه نحو المزيد من التخصص والتنوع في المجتمعات الحديثة.

أشكال الإدارة:

- المجتمع الطبيعي-العائلة-المجتمع الكومينالي -القبيلة والعشيرة: اتسم بالشكل الإداري الأخلاقي أساساً لها، وتعتبر الأم هي الإدارية الأولى حيث تأخذ دورها الريادي في عملها الإداري، فقد دمج المجتمع الطبيعي والقبيلة والعشيرة الأخلاق بالإدارة لتصبح العنصر الأساسي للشكل الإداري.
- المدينة (زيكورات سومر-الفراعنة-المايا-الازتيك): ما تميز به النظام المدني الإداري هو النظام الهرمي الطبقي، طبقة الرهبان أسست الدين والإله الجديدان ويقومون بهندسة المجتمع وإعادة تشكيله. والمرأة والشبيبة هما الطبقة المستعبدة، وكان الارتكاز على السيطرة على فائض الإنتاج.

- الدولة بأشكالها-الملكية-الدستورية-القومية: إنَّ الشكل الإداري للدولة يعتمد على السلطة فالشكل الملكي يعتبر العائلة الملكية رأس الهرم لها الامتيازات الأكبر والنفوذ الأوسع، وتتخذ من السلالة الملكية أساساً لامتداد حكمها. أمَّا الدستورية تستمد سلطتها من القوانين والتشريعات الوضعية وبالتالي يسمح بالتحكم والسيطرة من قبل الدولة الدستورية. والقومية ذات نظام يقوم على اللون الواحد والعرق الواحد والعلم الواحد للعرق ما دون الاعتراف بالأعراق إلاّ ضمن تلك القومية، وعليها سوف تحدث الفروقات والتحييزات الطبقية وتصبح الأولوية التنظيمية والإدارية للقومية الحاكمة.

- الإدارة السياسية القائمة وفق الأسس الدينية والعقائدية الاثنية القومية أو الثقافية: هذه الإدارة تتميز بالشكل الذي تقوم على أساسه، وتصبغ المجتمع بصبغتها.

- الشكل الاتحادي الفيدرالي-الكونفدرالي: أمَّا الفدرالية فهي عبارة عن حكم تكون السلطات مقسمة بين حكومة مركزية وحكومات أصغر كالأقاليم أو الولايات والأقاليم والولايات لها حكمها الذاتي، مثال: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والإمارات العربية والعراق في العالم العربي. أمَّا الكونفدرالية: هو رابطة أعضاء مؤلفة من دول مستقلة ذات السيادة والتي تفوض بموجب اتفاق مسبق، ومن أبرزها الاتحاد الأوروبي. وتوجد الاتحادية بين الدول فدرالية – كونفدرالية مثل (بلجيكا – سويسرا – الهند – أمريكا – الامارات العربية – الجامعة العربية – الاتحاد الأوروبي). ويوجد أيضاً

اتحاد العشائر او القبائل: (العكيدات – بو شعبان – المليين) واتحاد الفدرالي (الميتانيين – والميديين – الهورين – الحثيين – الاراميين)

- الامبراطوريات (الاكادية – البابلية – الاشورية – البرسية – الخلافة الإسلامية – الرومانية – البريطانية-الفرنسية) وتعني باللاتينية السلطة والقوة. وهي دولة مؤلفة من سيادة سياسية عسكرية على قاعدة سكانية تختلف من حيث المنظومة الثقافية والعرقية للطبقة الحاكمة، وتتألف الامبراطورية من مجموعة واسعة من الدول والشعوب والأقاليم. تؤسس بطرقتين أمّا عن طريق الإخضاع والسيطرة المباشرة بالقوة، أو السيطرة الغير مباشرة باستخدام النفوذ والتأثير.

- التحالفات بكافة اشكالها مثل (حلف وارسو – حلف الناتو – دول عدم الانحياز)

- الأحزاب السياسية وهي شكل من أشكال التنظيم لمجموعة ما تحمل أهداف سياسية – اقتصادية – اجتماعية –ايدولوجية.

- الإدارة الذاتية الديمقراطية والكونفدرالية الديمقراطية: هي على نقيض واختلاف تام مع مفهوم السلطة المركزية التي تقودها الديكتاتورية، فهي التعبير الملموس عن الأمة الديمقراطية وتترجم عمليات ديمقراطية مباشرة، وهي الهيكل التنظيمي الملموس والجسد للنظام الديمقراطي والكومينالي

الذي يهدف إلى وصول المجتمع لحالة يمتلك فيه الإرادة والقرار. فهي إدارة الشعب والمجتمع لنفسه بنفسه، وقدرته على حل قضاياها بنفسه

- اتحادات خاصة: (المرأة - الشباب)، والنظم الثقافية والمهنية (اتحاد المثقفين - اتحاد الكتاب - اتحاد الصحفيين - المنظمات الغير حكومية).

أمثلة عن الدول المتقدمة إدارياً:

1- سنغافورة:

نهضت على مدار 50 عاماً من الصفر تقريباً تمكنت من توجيه سلوك المواطنين وقراراتهم وبناء مجتمع يحظى باحترام وأعجاب العالم. وتحقيقاً لهذه الغاية تعاونت الحكومة مع فريق مسؤول يعرف بـ (الرؤى السلوكية للمواطنين) ويطلق على أفرادها اسم (وحدة التحفيز المعنية بتطبيق نظرية التحفيز على السياسات الحكومية وهي النظرية التي فاز بها ريتشارد ثالر بجائزة نوبل) لكي ننجح يجب أن نؤمن أولاً بأننا نستطيع أن نفعل ذلك، لأن الفشل ما هو الا هزيمة مؤقتة).

2- التجربة الهندية:

مسيرة الهند من بلد فقير إلى سابع أكبر اقتصاد في العالم. حيث أبهرت الهند العالم في السنوات الماضية بفعل معدلات النمو العالية والسياسات الاقتصادية الناجحة التي ساهمت في نقل الاقتصاد الهندي الى سابع أكبر

اقتصاد في العالم وتمكنت من تقليل اعداد الفقراء في البلاد بشكل كبير/فالعمل الجاد منذ القدم هو سر قيام الحضارات وتقدم الأمم./

3- التجربة السويسرية:

تعتمد سويسرا على النظام الإداري الديمقراطي المباشر حيث يحق للمواطنين المشاركة بشكل مباشر في السياسة، وكذلك يحق لكل فرد المساهمة في تنظيم شؤون الدولة.

وتتألف سويسرا من (26 مقاطعة) و (2400 بلدية في كل المقاطعات) حيث تدار هذه المقاطعات وفق النظام الكونفدرالي من خلال البرلمان الذي يتألف من (246 عضو) ويقسم إلى غرفتين (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) ومن مهام البرلمان:

يقوم البرلمان بصياغة القوانين وانتخاب الحكومة الفدرالية التي تتكون من (سبعة أعضاء من مختلف الأحزاب).

صياغة التشريعات بما يتوافق مع القوانين والمعاهدات الدولية.

إيجابيات النظام الإداري في سويسرا:

أ- يحق للأفراد التصويت أربعة مرات بشكل وسطي حول القضايا المختلفة بما يخص الكونفدرالية والمقاطعات والبلديات.

ب- عن طريق الاستفتاء يمكن للشعب إسقاط القوانين الموضوعة من قبل البرلمان.

ت- يمكن للشعب من خلال المبادرات الشعبية إلى جانب الاستفتاء إدخال التعديلات على الدستور.

ث- منح المواطنين صلاحيات واسعة في صنع القرار.

ج- أهمية الديمقراطية المباشرة التي تحظى بها سويسرا في عملية صنع القرار على الصعيد الوطني، والتصويت على مختلف القضايا هي التي تحدد الأجندة السياسية بما يقلص التنبؤات والتحكم بعملية صنع القرار فالشعب هو الذي يقرر في نهاية الامر.

سليبيات النظام الإداري في سويسرا:

أ- إبطاء عملية صنع القرار نتيجة وجود الفاعلين السياسيين فيها.

ب- الافتقار إلى المحكمة الدستورية.

ح- التمويل بطريقة غير شفافة للأحزاب

4- التجربة الماليزية:

تعد ماليزيا في طليعة الدول المتقدمة فقد تحولت من الفقر والتخلف إلى قوة اقتصادية توازي التجربة اليابانية. ولكنها لم تشهد التقدم إلا في عام 1981م على يد رئيس وزرائها (مهاتير محمد) الطبيب والسياسي والمفكر الذي رسم خطوات النهضة والتقدم لبلاده.

فقد تمكنت ماليزيا على يد مهاتير محمد من تحقيق التطور على كافة الأصعدة والميادين عن طريق الاتجاه نحو الشرق بدلاً من النظر نحو الغرب على أنه يملك التقدم والتطور، والاهتمام بالتعليم وخاصة المهني، والاهتمام بالصناعة ودخولها مرحلة التصنيع، والتمسك بالتعاليم الإسلامية وتجاوز الخلافات والصراعات بين المجموعات العرقية، وضع خطط مستقبلية تسيير عليها الدولة الماليزية.

أقوال في الإدارة:

كان لنا على مر التاريخ الكثير من العلماء والفلاسفة الذين نرى في أقوالهم مأخذ الحكمة، فنعود لما قالوا كلما احتجنا لدافع يشجعنا في أي مجال من مجالات الحياة.

- الإدارة هي لعبة فكرية، كلما فكرت بطريقة أفضل كلما حققت نتائج أعظم، لذا فكر جيداً وانتق من يفكر واعمل مع من يفكر/يدل-
كرانيجي/.

- معظم الناس يخلطون بين الإدارة السيئة والقدر /كين هوبارد/.
- الإدارة هي فن الحصول على أفضل نتائج بأقل جهد /جون مي/.

الفرق بين الاداري الديمقراطي والاداري السلطوي:

-الإداري الديمقراطي:

-يستطيع جذب الناس بحديثه المقنع الذي يعتمد على الحقائق دون فلسفة.
يفضل الاستماع للناس وعند إبداء آرائهم.

-تكون علاقته مع فريق العمل مبنية على التواصل والمناقشة.

-يسعى للوصول إلى مضمون الأشياء الصحيحة.

-التغلب على الظروف ليحقق الأهداف المطلوبة.

-يسعى الى تحقيق هدف بل ويسعى بأكثر من جهة لتحقيق رؤية كاملة
وجديدة للمؤسسة.

- الاستماع إلى آراء الآخرين ويتمتع بالمرونة مع أعضاء الفريق ولا يجد
الحرص بالاعتراف بأن فكرة أحد الاعضاء أفضل من فكرته.

-لا ينظر الى كم العمل بل ما يهيمه هو النتائج المناسبة والجيدة.

-يسعى الى الابتكار والتجديد ولا يحب التقيد بفكرة معينة.

-يقوم بتطوير النظام وتطويعه لتحقيق الاهداف الخاصة بالمؤسسة.

-يستهدف النتائج بعيدة المدى ويسعى الى تغيير الاهداف باستمرار بهدف التطوير.

-يركز على القيم في العمل ويعتمد على المنافسة بنزاهة بعيداً عن الغش ويستخدم التحفيز الدائم للموظفين.

-يسمح للموظفين ابداء آرائهم وعرض أفكارهم الجديدة ويقوم بتنفيذها للنهوض بالعمل .

-يسعى للتجديد لتحقيق النهوض بالمؤسسة إلى المحافل الكبرى. يهتم بتطبيق السياسات والأنظمة مؤمناً بأن السياسة تهدف إلى تنظيم المجتمع.

-يحفز فريق العمل بالمدح على الأعمال الجيدة أو عن طريق الجوائز التحفيزية. يضغط على

-الإداري السلطوي:

تظهر فلسفته بعيدة عن الحقائق.

تكون علاقته مع فريقه علاقة إعطاء الأوامر دون السماح بإبداء الرأي.

يسعى للوصول إلى شكل الأشياء الصحيحة.

يستسلم للظروف المحيطة ولا يستطيع المواجهة.

يسعى إلى تحقيق الأهداف المرسومة والمحددة من قبل القيادة لإرضائهم فقط.

يكون متسلطاً برأيه ويتجاهل دور أعضاء في فريق العمل.

يهتم بكم العمل وتنفيذه دون النظر إلى الجودة وتأثيرها على الانتاجية.

لا يسعى نحو الابتكار ويخشى المخاطرة بفكرة جديدة تتحمل الفشل والنجاح.

يسعى لأتباع النظام فقط دون محاولة التجديد وفي بعض الأحيان يكون النظام عائقاً للتطوير لكنه يخشى اختراقه.

يفكر بأهداف قريبة المدى وينتظر تحقيق هدف ليفكر بهدف آخر.

-يسعى للوصول إلى الاهداف ولا تهمة الوسيلة التي تستخدم في ذلك.

-يسعى الى تطبيق أفكاره هو فقط ويمنع أفكار الموظفين ويدعي المعرفة أكثر منهم وأن خبرته كفيلة لضمان سلامة العمل.

-يهتم بتطبيق السياسات والقيام بإجراءات لا يراعي الموظفين ويعتقد أن السياسة باقية حتى ولو اختلف الناس أعضاء الفريق ولا يمدح الأعمال الجيدة ويغفل أن يحصل هو على الجوائز.

-يعمل على استمرار السياسات والافكار خوفاً من الفشل.

وظائف الإدارة:

1- التخطيط: وهو القاعدة التي تقوم عليها الوظائف الأخرى، وهو عملية مستمرة تتضمن تحديد طريقة سير الأمور لتحديد الأنشطة التنظيمية اللازمة لتحقيق الأهداف.

2- التنظيم: ويتضمن التنظيم الخطوات التالية:

(احترام الخطط والأهداف-تحديد الأنشطة اللازمة لإنجاز الهدف-تصنيف الأنشطة).

3- التوظيف: وهو عملية مكونة من عدة مهام لتزويد المؤسسة بالأشخاص المناسبين للعمل ومنها (توفير الموظفين-الاختيار-التعريف بالمؤسسة-التدريب والتطوير-تقييم الأداء).

4- التوجيه: وهي توجيه الناس نحو تحقيق الأهداف المرسومة فمن واجب الإداري إرشاد الموظفين وتحفيزهم.

5- الرقابة: وهي المعنية بمتابعة عمل كل الوظائف السابقة لتقييم أداء عمل المؤسسة.

صفات وميزات الإداري الناجح :

1- السمعة الطيبة والتحلي بالأمانة والأخلاق والمسؤولية.

2- الهدوء والاتزان في معالجة الأمور وحل المشكلات والتعقل عن اتخاذ القرارات.

3- المرونة وسعة الأفق.

4- القدرة على ضبط النفس عن اللزوم.

5- المظهر الحسن والظهور بالمظهر اللائق.

6- احترام نفسه واحترام الغير.

- 7- الإيجابية في العمل.
- 8- القدرة على الابتكار وحسن التصرف (الوعي والمسؤولية).
- 9- يتخذ التكامل والتعاون سمة أساسية لعلاقاته مع فريق العمل لتحقيق النجاح.
- 10- النشاط المستمر والانغماس في المهارات ذات المنفعة الجماعية.
- 11- المبادرة في إيجاد الأفكار التطويرية للمجتمع.
- 12- الجرأة والثقة بالنفس.
- 13- الجدية والتفاني في العمل.
- 14- إيضاح الهدف المقصود مسبقاً وإنجازه.
- 15- حبه وتنفيذه لمبدأ التشاركية "الجماعية" في العمل ونبذه للأناية.
- 16- التعاون مع الآخرين ومساعدتهم في النمو والتطور وفي تحقيق الذات.
- 17- تقبله للنقد والنقد الذاتي
- 18- تقبله للرأي المغاير والمختلف أو المتناقض

19- متفائل وإيجابي

20- العمل وفق مبدأ العائلة والفريق الواحد

الصفات القيادية التي يمكن تنميتها بالتدريب:

- 1- الإلمام الكامل بالعلاقات الانسانية وعلاقات العمل.
- 2- القدرة على اكتشاف الأخطاء والسلبيات وتقبل النقد البناء.
- 3- القدرة على اتخاذ القرارات السريعة في المواقف العاجلة دون تردد.
- 4- الثقة بالنفس عن طريق الكفاءة العالية واكتساب ثقة الآخرين.
- 5- الحزم وسرعة البت بعيداً عن الاندفاع والتهور.
- 6- الديمقراطية في القيادة والابتعاد عن أفكار وذهنية السلطة.
- 7- القدرة على خلق الأجواء الملائمة لحسن سير آلية العمل.
- 8- المواظبة والمتابعة والانتظام حتى يكون قدوة حسنة للآخرين.
- 9- سعة الصدر والقدرة على حسن التصرف ومواجهة المواقف الصعبة.

10- تجنب الأنانية والابتعاد عن حب الذات وإعطاء الفرص للموظفين لإبراز مواهبهم وقدراتهم.

ركائز طراز الإدارة الذاتية:

1- البعد الاجتماعي: استهدفت الحكومات المتتالية على سوريا الوجود الاجتماعي من خلال تطبيق الصهر والإبادة وتغيير البنية الديموغرافية (السكانية) وتطبيق القوانين الجائرة، وتعرض المرأة لإرهاب الدولة الى جانب الذهنية الذكورية.

لحل هذه المشكلة علينا الانطلاق من مبدأ الإدارة الذاتية الحرة الديمقراطية التي تعمل على تنظيم كافة الشرائح الاجتماعية وفي مقدمتهم المرأة والشبيبة وريادة المرأة هي الأساس في الحياة الاجتماعية، وخلق الامكانيات والفرص وتهيئة المناخ الذي يخدم المجتمع بشكل صحي وصحيح من الناحيتين الذهنية والبدنية، ودعم تنظيم المجموعات العرقية والدينية والمذهبية في إطار الإدارة الذاتية إضافة إلى التنظيم في كل مجالات الحياة الاجتماعية لإعطاء الفرد والكادحين الحق في بناء المؤسسات الاجتماعية.

2- البعد السياسي: لا تكتفي الإدارة الذاتية الديمقراطية في تحجيم صلاحيات وسلطة الدولة المركزية بل تقوم بتنظيم جميع النشاطات والفعاليات الديمقراطية للمجتمع وتوظيفها كحقيقة قائمة لتوسيع الميدان الاجتماعي.

وتستند السياسة الديمقراطية على مفهوم الأمة الديمقراطية بحيث تكون لكافة الفئات الثقافية والأثنية والدينية حقوقها في نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية. (القصد من السياسة أن يتمكن المجتمع من إدارة أموره بحرية وتأمين احتياجاته ...)

3- البعد الأخلاقي: إن جوهر الإدارة الذاتية الديمقراطية يهدف الى بناء فرد ذو بعد أخلاقي، فهذا ما يشكل الفهم والإدراك للمسؤولية تجاه العائلة والمجتمع والعالم وبالتالي تأهيل قدرات الأفراد الأخلاقية لمنع الإساءة والوصول الى مستوى المجتمع الأخلاقي.

4- البعد الإيكولوجي: أن الصناعوية جزء من القضية الإيكولوجية حيث أن بناء المجتمع الإيكولوجي ضمن تعزيز الإدارة الذاتية الديمقراطية هو الحل الأمثل للطبيعة الاجتماعية برمتها وليس للبيئة فحسب لأنه يسعى الى تطبيق مبادئ وأسس التعامل والتعايش مع البيئة لأن الإيكولوجيا من العلوم الحديثة العهد.

5- البعد الديمقراطي: لإنقاذ المجتمع من طغيان وامتداد نفوذ الدولة والسلطة والرأسمالية علينا تطوير الإدارات الذاتية الديمقراطية لأنها الحل الأمثل للنفوذ من الظلم والاستغلال واحلال العدالة والمساواة.

6- المساواة بين الرجل والمرأة:

يُحرز النجاح بين الطرفين في المجتمع على كافة الأصعدة من خلال حياة ندية حرّة بين الجنسين فنضال الرجل الحرّ ضروري بقدر نضال المرأة الحرّة في سبيل ترسيخ حياة الشراكة الندية الحرّة في وجه كل هذه المساوئ التي تحدث للطرفين.

وظائف و مهام الإداري في الإدارة الذاتية الديمقراطية :

- كيفية تطوير العمل المؤسساتي.
- الأرشفة من الورقيات إلى كافة القرارات التي تكون مكتوبة و مختومة من الجهة الصادرة مع أرشفة كل كتاب بتاريخه و رقمه.
- التخلص من الكلام الشفوي في إعطاء القرارات و التعاميم.

النواقص التي تظهر في طراز إدارتنا :

- الضعف في تطوير المخططات و المشاريع، و الاعتماد على الكلام العام دون دراسات أو إحصائيات رسمية عند وضع أي مخطط لمشاريع اقتصادية أو خدمية أو صحية.
- ضعف آليات المتابعة و المراقبة أثناء القيام بمشروع ما لذا نجد أغلب مشاريعنا تتعرض للفساد أو يتم فتح تحقيقي بصدها.

- يوجد خلط بين العمل الإداري و العمل التنظيمي في أغلب الأحيان.
- في أغلب الأحيان يبرز أشخاص في المؤسسات و لا يبرز عمل الفريق و المؤسسة.

أهم النقاط التي يستلزم أن يتخذها الإداري أساسا له:

- 1- يجب التعرف على قدراته الذاتية وتشخيص الجوانب المهمة فيها وتطويرها من خلال التدريب ومن ثم ينقلها إلى التطبيق العملي.
- 2- يجب أن يكون كافة المحيطين بالعمل أصحاب قرار تشاركي والعمل على تنمية جوانب القوة فيهم وتطوير القدرات الخفية لديهم عبر التشجيع وإثارة الدافعة.
- 3- الإداري يجب أن يكون مسؤولاً (يعني العمل يجب أن يكون أداء الواجب كما في الإدارة الذاتية وليس مرتبة أو منصب أو صفة).
- 4- فهم مشروع الإدارة الذاتية بتفاصيله والتعمق في مشروع الأمة الديمقراطية.
- 5- إدراك خصوصية المنطقة وفهم طبيعة كل مكون وتنوعها الاجتماعي والتفاصيل المهمة المتعلقة به مع الحرص على إحياء ما يقوي وحدة المجتمع.

6- يجب على الإداري الناجح إلغاء مفهوم التراتبية في عمله وخلق أجواء جماعية بحيث الكل يرى عمله كالأخر حيث أن النجاح هو للجميع والفشل الفردي هو للجميع.

7- يتوجب على الإداري أن يتعلم كيف يقوم بحل المشاكل في العمل مع رفاقه وعدم خروج تفاصيل وطبيعة تلك المشاكل خارج المؤسسة ويأتي بحل يلتزم به الجميع لأن عدم معرفة حل المعوقات بشكل سليم يعتبر نوع من أنواع الفشل في الإدارة.

8- على الإداري أن يتمكن من منع نفسه ومنع رفاقه من أن يكونوا هدفاً للحرب الخاصة وبناء الإمكانيات التي تستطيع التمييز بين الأقاليم المزيفة والحقائق الموجودة وفهم خفيات وتفاصيل أي موضوع يتم استهداف الإدارة الذاتية أو المنطقة من خلاله.

9- يجب على الإداري الاطلاع على الجوانب الثقافية في المنطقة والمحيط الإقليمي وفهم التاريخ والجغرافية بأدنى مستوى في خطوطها العريضة.

10- يجب إزالة مفهوم الوظيفة المقيدة بساعات الدوام في المؤسسات التابعة للإدارة الذاتية وجعل العاملين في الإدارة يعشقون العمل من باب الواجب والمسؤولية التاريخية التي نمر فيها ضمن المنطقة كتجربة نوعية

للوصول إلى مرحلة أن يكون فيها الفرد غير معني بساعات العمل الزائدة بحكم أن ضرورة ونجاح العمل هو الأهم.

11- عليه معالجة الهواجس الداخلية عبر طرحه للأمور بشفافية وعدم كتمانها أمام أي فرد كان يخلّ بالعمل أو في المحيط بل طرحه بشجاعة لتقوم الإدارة بمعالجة ذلك ومنع تطور تلك الهواجس لمرحلة تسيء للفرد الإداري وتقوده إلى ارتكاب الأخطاء كالتجاوز على الواجب واستغلال المكان لعوامل شخصية ومنفعية ذاتية.

12- على الإداري كسر مفهوم البيروقراطية عبر النشاطات والنقاشات المستمرة والطرح الجماعي والبحث دائماً عن عوامل التطوير ووضع مخططات عمل ومن ثم مقارنتها وتشخيصها.

13- عليه بالنقد لأن النقد عامل أساسي وضروري في بناء شخصية الإداري الناجح فيتوجب عليه التعرف لأشكال النقد وآلياته للتغلب على نقاط الضعف والعيوب وتقوية شخصيته للقيام بالمهام والوظائف بالشكل الأفضل.

14- على الإداري تشجيع المرأة للمشاركة في كافة النواحي الحياتية وتطوير الجوانب اللازمة التي قيدها المجتمع ومارس بحقها الكثير من الظلم والكبت والحرمان وخاصة إبراز الصورة الوظيفية للمرأة بالشكل الصحيح على إنها عنصر ضروري وليس عنصر صوري.

15- عليه التدرب على الفصاحة واتقان اللغة بشكل سليم ومهما كان بإمكانه فهم وتعلم اللغات الموجودة في المنطقة يكون ذلك ذو فائدة.

16- عليه إقامة علاقة مرنة مع المحيط وكذلك مع الناس بشكل سلس ليخلق للجميع الراحة لطرح أي أمر أو مشكلة وخاصة في المؤسسات التي يتردد عليها الناس لتنظيم أمورهم.

17- تنظيم الاجتماعات واللقاءات بوقت مخصص بحيث لا يؤثر ذلك على سير العمل وأدائه.

18- عليه الاستفادة من ساعات العمل وتسخيرها لخدمة المصلحة العامة ومحاولة منع حدوث أي عراقيل أمام أداء الواجب العام فهناك من يقوم بعقد اجتماعات في ذروة ساعات العمل وإطالتها لساعات طويلة وهذا يعتبر أمراً خاطئاً، لأن خدمة العمل بشكل مباشر أفضل من الاجتماعات الطويلة.

19- عليه احترام وتقدير عمل كافة الأشخاص في مختلف الأماكن والجهات والمؤسسات في شمال وشرق سورية بحيث لا يكون هناك نظرة دونية لأي خلية تقوم بمهام ضمن هذه الثورة ومهما كان حجمها بحكم أن الإدارة الذاتية هو مشروع متكامل ولا يوجد عمل ليس له علاقة بالآخر (رئيس الكومين من حيث المهام هو ذاته رئيس الهيئة والمجلس واللجنة والمؤسسة والمركز.....الخ).

20- عليه الإمام بالجوانب الأخرى عدا الاختصاص والاطلاع على تفاصيل العمل الإداري العام في الإدارة الذاتية كي لا يخلق ذلك فصل بين مؤسسة وأخرى حيث يجهل البعض أسباب بعض القرارات الصادرة في المؤسسات الأخرى التابعة للإدارة مع العلم أن كل المؤسسات تابعة للإدارة الذاتية أي إنها المظلة الجامعة للكل.

21- الإستقلالية في العمل خاصة في المؤسسات ذات الطابع المتعلق بحالات الفصل في القضايا (ك لجان الصلح، المحاكم) وكذلك بكافة المؤسسات الأخرى بحيث لا يكون هناك تأثير بموقف دون الآخر وخاصة إذا المسائل تخص أحد الأطراف من الأقارب أو المعارف.

22- لا يجوز أن يكون هناك تأثير متبادل بين العمل والمنزل بحيث لا يظهر المشاكل العائلية ضمن العمل ولا يعكسه على ذاته لكي لا يؤثر على أدائه في العمل.

بقدر ما تعتبر السلطة مناهضة للمجتمعية، فإن الإدارة بتنظيمها وقوتها تحمي نفسها مقابل معاداة السلطة للمجتمع، ولا يحصل تطور أخلاقي أو جمالي أو علمي من دون كفاءة اجتماعية (القدرة على الإدارة)، فالإدارة تُمثل القدرة على الرقي بالمجتمع نحو الأفضل والنهوض به نحو تحقيق التطورات على الصعيد السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية..... إلخ.

فالإدارة تُمثل الحالة الطبيعية للمجتمع لكي يقي نفسه من السلطة وأمراضها ومن المهم أن تكون تلك الإدارة متصفة بالصفات القيادية والأخلاقية والإنسانية. كما أنَّ الإدارة التي تتخذ من الأخلاق أساساً لنفسها تُعبر عن الرقيِّ و المرونة الذهنية لدى الإنسان و تُظهر مدى القدرة على إدارة المجتمعات لذاتها و تحملها على التفكير بعيداً عن الذهنية الدولتية التي تحاول بشتى الطرق و الأساليب إبقاء المجتمعات في العبودية و حرمان المجتمع من إدارة ذاته بذاته.

سابعاً-الوطن والوطنية:

• مقدمة:

عند ظهور البشر لم يكن مفهوم الوطن متشكلاً لدى المجموعات البشرية، لقد كانوا يعيشون في مجموعات تسمى الكلانات، يضم الكلان الواحد أعداد تتراوح بين 30 و40 فرد، حيث تعيش الكلانات حياة التنقل بحثاً عن مطالب الحياة، فلذلك لا يمكن أن نقول بأن مفهوم الوطن ظهر مع وجود البشرية بل احتاج إلى فترة زمنية لكونه يحتاج إلى استقرار البشرية.

وتعتبر بلاد الرافدين أول موطن لتشكّل البشرية، لما تمتلكه من مقومات جغرافية وطبيعية تساعد على الاستقرار، وامتداد ذلك إلى كافة مناطق الشرق الأوسط وهذا ما يفسر السعي العالمي للسيطرة عليه وخلق مجموعة من القضايا والمشكلات، والهدف منها إخفاء حقيقة مفهوم الوطن الأول للبشرية.

ويأخذ كردستان كمثال حقيقي وحي من خلال تجزئته وتوزيعه بين مجموعة من الدول.

• مفهوم الوطن:

-تعريف الوطن: هو قطعة أرض جغرافية يعيش فيها الإنسان ضمن مجتمعه التي اكتسب قيمه المادية والمعنوية من الاخلاق والثقافة الى بناء القرى

والحضارة في تلك البقعة من الأرض التي اندمج فيها هذه القيم مع البيئة التي تتم بعضهما.

-الوطن في علم الاجتماع:

هو الجغرافيا التي خلقت عليها ثقافة ما، أُسس فوقها السوق وتشكل عليها التاريخ واستوطنت عليها البشرية طوال السنين، ويعتبر الوطن ذاكرة ما عاشه الأجداد والآباء والأبناء على مر الحياة ضمن مخزون مادي ومعنوي متواجد على تلك الجغرافية.

-مفهوم الوطن في الحداثة الرأسمالية: ظهور الحداثة الرأسمالية متضمنة (الدولة القومية)، فإنّ مفهوم الوطن قد اختلف ليُجعل الدولة هي المسيطر الأساسي حيث لا يوجد وطن دون استمرار الدولة مما يضمن سيطرتها على الشعب واحتكار ونهب خيرات الوطن.

• الوطنية:

-بحسب موسوعة ستانفورد للفلسفة أوردت التعريف القياسي للوطنية، وهو حب المرء لبلاده.

-المفهوم العام للوطنية:

هي حب الوطن والدفاع عنه بثتى الوسائل الإنسانية وحمايته من جميع الهجمات الخارجية والداخلية والتضحية بالنفس من أجله، والإنسان الوطني يسعى لبناء وطنه بكافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحمايته من الأخطار التي تواجهه داخلياً وخارجياً

-الوطنية في الحداثة الرأسمالية:

هي الفخر القومي لأمة محدودة، والوطني هو شخص يحب بلاده ويدعم سلطتها، وتضم الوطنية مجموعة من المفاهيم ذات صلة بالقومية مثل الارتباط والتضامن والانتماء، وفي الحداثة الرأسمالية يصعب الفصل والتمييز بين مفهومي الوطنية والقومية، ويرى بعض الوطنيين القوميين أمثال (جورج هيغل) بأنّ الوطنية هي (المشاعر السياسية)، وتضحية المرء بحريته لصالح الدولة هو أعظم اختيار للوطنية، ولكن اشترط وجود الحكومة.

أما (جان جاك روسو) لم يفصل الوطنية عن الحرية، ولا يمكن تحقيقها مع مجتمع مستعبد، وعبر روسو عن ارتياحه من الذين يظهرون وطنيتهم القومية بشكل تقليدي، كما أنها تُعتبر الوطنية ذات اتجاه يميني أكثر من اليساري بالنسبة للقوميين.

-أما الوطنية الحقيقية البعيدة عن الدولة القومية تعني النضال من أجل العيش معاً في مستوى ونهج الممارسة التي تحقق الحرية والمساواة في المجتمع.

-أما الوطنية المعاصرة: لها معنى يوازي ما يتم تحقيقه من تطور وبناء ونمو وإغناء للوطن وجعله ذو قيمة مادية ومعنوية، وتظهر الوطنية في زمن السلم من خلال الارتباط الرمزي بالوطن، والتفاعل مع الفعاليات الجماهيرية ذهنياً وجسدياً، وفي وقت الحرب تكون الوطنية من دعم ودفاع ونضال من أجل تحرير الوطن.

-بعض الأمثلة على النماذج الوطنية للشعوب:

قدمت الشعوب المضطهدة التضحيات الجسام من أجل تحرير اوطانهم ومنها فيتنام حيث وقف الشعب الفيتنامي وقفة كان شعارها (لا نهاب الجوع ولا قصف الطيران، فلتمزج عظامنا مع عظام اجدادنا في هذه الارض ولن نبرح اوطاننا) ورفعوا شعاراً آخر نادوا به (لنجعل من كل قرية قوة، ومن كل مجموعة هيئة اركان، ومن كل فرد مركز للمقاومة) والجزائر أيضاً قدمت مليون شهيد لنيل الحرية والكرامة.

ويقول الرئيس الأول لفيتنام الشمالية هوتشي منه: (لا شيء أثنى من الفداء بالذات في سبيل الوطن) وبهذه المقاومة انتصرت فيتنام على أعتى قوى عالمية (اليابان وفرنسا وأمريكا).

والهند أيضاً مرّت بتجربة مهمة غنية بالتلاحم والثقافة والخيرات، وبقيادة (مهاتما غاندي) الذي كافح من أجل الحرية بالطرق السلمية مستنداً الى روح المقاومة التي قدمها الشعب الهندي لحماية حقوقه المشروعة، كان مهاتما غاندي محامياً لا يرتدي الألبسة المصنوعة في الخارج فقد كان يرتدي الالبسة المصنوعة من القماش الوطني الهندي الخشن وبدون ازرار لأنه يعتبرها من صناعة الرأسمالية وقام مرارا بعمليات الاضراب ومقاطعة المنتوجات البريطانية كأحد أشكال النضال، وكان لهذا الاسلوب أثر بالغ على المجتمع وأيقظ المجتمع من غفلته واستطاع ضم جميع المكونات والثقافات وزجها في طريق الثورة، وله مقولة شهيرة (نافذتي منفتحة على كل الثقافات ولكن لا أقبل أن تقتلع جذوري الثقافية) وبعد اغتياله كرمته الهند حيث جعلت يوم ميلاده عيداً وطنياً ، كما اعتبرت الأمم المتحدة من يوم 2 أكتوبر وهي يوم ميلاده {2-اكتوبر 1869} عيداً وأطلقوا عليه أسم " اليوم العالمي لا للعنف" وهناك أمثلة كثيرة عن وجود أشخاص قاموا بأشياء قيّمة من أجل وطنهم مثل " سن ياتسن " كان يدعى بأبو الصين الذي قام بتحرير وتوحيد الصين و"مانديلا" الذي كافح من أجل الحرية وإزالة التمييز العنصري وأصبح بذلك رمزاً لحرية الشعوب في العالم و ليس لأفريقيا فقط

وهناك العديد من النماذج التي حققت نتائج مذهلة في محبة الوطن من كل المكونات والثقافات حيث أبدوا مواقف وطنية عظيمة لتحقيق عزة أوطانهم والدفاع عنها إيماناً بمبدأ الوطن والوطنية، ومن هذه النماذج (عز الدين

القسام) الشخصية الوطنية الذي قاوم الاحتلال الفرنسي لسوريا وحكم عليه بالإعدام من أجل الوطن، ولجأ إلى فلسطين وفجّر الثورة الفلسطينية الكبرى، وأحدث تغيير مهم بنهج المقاومة الفلسطينية.

وسليمان محمد أمين الملقب سلمان الحلبي الذي قتل كليبر قائد الحملة الفرنسية على مصر وهو من مواليد حلب 1777م، وهو خير مثال للوطنية.

وإبراهيم هنانو زعيم الثورة السورية ضد المستعمر الفرنسي، وحكم عليه أربع أحكام غيابية بالإعدام، وبعدها قبض عليه من قبل الإنكليز وتمت محاكمته وحكم على أساس ثورة سياسية وتم إطلاق سراحه ومن ثم تم اغتياله عام 1933م.

وعبد الرحمن الكواكبي الذي وقف في وجه الاستبداد العثماني، ولد (عام 1855م -توفي عام 1902م)، ويعد أحد رواد النهضة العربية ومفكرها في القرن التاسع عشر، وأسس جريدة الشهباء وألّف كتاب (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) وكتاب (أم القرى) وتوفي بالقاهرة نتيجة سم دُسّ له في فنجان القهوة.

وهناك أيضا الكثير من الرموز الوطنية الكردية وأشهرها (كيخسرو) " كاوا الحداد " الذي وقف ضد ظلم واستبداد الآشوريين، وقام (كيخسرو) بجمع اسلاف الكرد (الميديين) وتوحيدهم وتحريرهم في 21 آذار وفي مثل هذا اليوم يتم استنكار كاوا الحداد

• أقوال عن الوطن والوطنية:

- محمد خيرى دورموش: رغم تضحياته، والاضراب عن الطعام حتى الموت، قدّم وصيته (اكتبوا على شاهدة قبري، انا مدين لوطني وأرضي وشعبي)

- بعض ابيات من شعر شيركوبيكس:

* أحب جميع يبايع وطني ولكنني أحب التي روتني أكثر.

* أحب جميع معلّمي وطني ولكنني أحب الذي علمني الحروف الأولى.

* أحب جميع حدائق وطني ولكنني أحب الحديقة التي أهدتني أجمل وردة.

* أحب جميع شهداء وطني ولكنني أحب الشهيد الذي أزال الرعب عن وطني.

* ((أحس نفسي بارداً، ليس لأنني لم التحف في الليل، بل لكوني بدون وطن (!؟)) احمد قايا

* مقولة للشاعر محمود درويش: وتساءل ما معنى الوطن...سيقولون هو البيت، هو شجرة التوت، وقن الدجاج وقفير النحل، ورائحة الخبز والسماء الأولى.

* إن الجمال هو وجه الوطن في العالم فلنحفظ جمالنا كي نحفظ كرامتنا.

* هوميروس: كم هو الوطن عزيز على قلوب الشرفاء.

* جيفارا: (نموت لكي يحيا الوطن)

* جورج ديمت روف: (في الأوقات العصيبة حب الوطن وحب الشعب ويتجاوز به كل الصعاب والعراقيل)

* عند ذهاب الأمريكيان كان الهنود الحمر اصحاب الارض، ورئيسهم يسمى "الثور الجالس" عرض عليه بيع الارض بالمبلغ الذي يريده، تعجب الثور الجالس وسألهم هل الأرض تباع؟ هل الأرض لنا؟ أم نحن للأرض؟ الأرض لا تباع، لذلك قامت امريكا بارتكاب مجزرة كبيرة وإبادة بحق الهنود الحمر.

* حمزة توف وهو كاتب ومثقف داغستاني: يقول أنا أنحني مرتين على الأرض واقبلها، مرة عندما أشرب الماء من النبع والمرة الثانية عندما أحارب من أجل وطني ويمزج دمي بالأرض وأنا أقبّل الأرض واستشهد.

* يقول فيلسوف يوناني: إنني أصنع من أعشاب وطني الدواء لعللي والغذاء لحياتي.

-وهناك عدة أقوال أدبية:

-عسرك في وطنك خير من يسرك في الغربة

-لا أعطي شوكة وطني بورود العالم.

-خبز وطني أفضل من كعك الغربة.

-لينين: انا روسي قبل ان اكون شيوعيا.

- وقول الرسول محمد (ص) عندما أخرج من مكة: (والله إنك خير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت).

-لذة رماد بلادي أشهى واطيب مذاقا من اللحم في الغربة.

-مارك توين: يقول (الوطنية هي أن تدعم بلادك في جميع الأوقات، وحكومتك عندما تستحق ذلك)

-تشارلز ديغول، بطل قومي فرنسي، قال إنَّ الوطنية هي تقديم محبة شعبك أولاً، والقومية تقديم كراهيتك للآخرين أولاً.

لقد أحببت واحترمت لينين فقط لأنه كان وطنياً عظيماً حرر أبناء وطنه، ولم أكن حتى هذا الوقت قد قرأت أي عمل له، وكنت قد انضمت للحزب الاشتراكي الفرنسي فقط لأن هؤلاء السادة والسيدات (كما كانوا أسمى

كوادر الحزب) قد أظهروا التعاطف مع حال الشعوب المقهورة (هوتشي منه).

-الوطن الحر وكيف يعيش المواطن:

إنَّ حرية الوطن وطريقة عيش المواطن مترابطان، لأنَّ كيفة العيش مرتبطة بمدى حرية الوطن، ومقياس الحرية نسبي ومختلف ومتفاوت فتكون حرية الوطن عند الرأسمالية بخضوعه لمبادئ وقيم الرأسمالية، وأهمها الدولة القومية ورأس المال والصناعوية.

ولكن للوصول إلى جوهر الحقيقة وترسيخ معنى الوطن الحر لابد أن يتمثل بالقيم، لانقصد القيم الاقتصادية والدينية والجمالية والمعرفية والعقلية والشخصية والاجتماعية فقط، بل يضاف إليها القيم التي تجعل من المواطن ذو قدرة على إدارة نفسه بنفسه، أي أخلاقياً وسياسياً وديمقراطياً، فالكوميونات والمجالس والمؤسسات الديمقراطية والاقتصاد الكومينالي (المجمعي)، والمساواة بين الجنسين كلها مرتبطة بالقيم التي تخلق وطناً حراً يحيا فيه المواطن الديمقراطي في وطنه من خلال واجباته كفرد كومينالي حر أي بايجاز ما نسميه الوطنية بالعصرانية الديمقراطية.

• انعكاس السلطة على الوطنية في المجتمع العربي:

ما يتسم به المجتمع العربي هو حالة من العجز التام في تطبيق حريته، نتيجة رضوخها تحت رحمة السلطة، والطابع السياسي الذي يعيشه المجتمع العربي هو القومية، فتتكون شخصية المواطن والوطنية على أساس الولاء القومي والارتكاز على مبدأ اللون الواحد والعرق الواحد والعلم الواحد وما تحمله الأنظمة القومية من سياسات، فالدولة القومية التي لا تعرف الرحمة والهوادة قامت بتسخير المواطن وجعله عبداً ملكاً لسيده وتحولت الوطنية إلى سعي دائم لنيل رضى وعطف الدولة بكافة مؤسساتها السلطوية.

عاش المجتمع العربي سنين، بل عقود من الزمن لا يعرف ما الذي له وما الذي عليه، وإذا أخذنا وطننا سوريا خير مثال على ما ذكرناه آنفاً، إلى جانب مد يد العون للسلطة في إبادة وصهر القوميات الأخرى وذهنية ربط الشعوب بشخص حاكم وعيش المواطن تحت حكم وهيمنة ذاك الشخص.

وهناك العديد من الثورات لم يكتب لها النجاح، لأن هدفها كان إعادة البحث عن سلطة جديدة محل سابقتها، وسبب ذلك النتائج هو غياب الوعي الاجتماعي الذي يعطي المعنى الحقيقي للوطن والوطنية.

وتكريس الحداثة الديمقراطية هو الحل الوحيد لإظهار الوطن والوطنية بشكلها الصحيح وتبيان كيفية أن يكون المواطن حراً، وكيفية أن يكون وطنياً ويحقق مبدأ التعايش بين القوميات والأثنيات والمذاهب.

-صفات الثوري المناضل والكادر الإداري:

خلق إنسان حر هي أسمى ما يجب تحقيقه وخاصة بعد توضيح مفهوم الوطن والوطنية، لأن الإنسان الحر يعني مجتمع حر ووطن حر.

يقول القائد عبد الله أوجلان (المرأة الحرة تعني الوطن الحر)، فالحرية ليست مثل حرية الرأسمالية أساسها الليبرالية، بل يجب أن تكون حرية ذهنية وروحية ولها ضوابط ومبادئ.

فالسجين هو سجين الذهنية والأفكار والمعتقدات الدوغمائية لا سجين بين الجدران، والقائد عبد الله أوجلان خير مثال يحتذى به على الرغم من سجنه نتيجة المؤامرة الدولية، إلا أنه الأكثر حرية لأنه إجتاز الزمان والمكان ودائماً قلبه وعقله مع شعبه ووطنه ورفاقه ومع الإنسانية، ونستخلص عدة صفات من شخصيته:

- 1- معرفة الوطن بسهولة وجباله ووديانه وأنهاره.
- 2- حب الوطن والمجتمع والشعب وحمايته من جميع الهجمات الخارجية والداخلية والعمل على بناءه.
- 3- استنهاض كل الطاقات بهدف تحريره.
- 4- إشاعة روح الوفاق والوئام والوحدة بين جميع أبناء المجتمع.

5-تهيئة المجتمع على حقيقة الحرب الثورية.

6-حب الوطن والإنسانية أمران لا يفترقان.

7-العمل على تحقيق الحداثة الديمقراطية في المجتمع.

8-الاستعداد بالتضحية بالذات عند اللزوم.

وفي النهاية يقول القائد عبد الله أوجلان: (احموا ترابكم، ومياهم وطاقتكم وابتوا كوموناً ديمقراطياً).

-حقوق وواجبات المواطن:

لقد ذكر // جان جاك روسو// في مضمون العقد الاجتماعي ورؤيته التي جعلت المواطن فعّالاً، والمجتمع صاحب سيادة، ويتجلى في قسمين:

1-حقوق المواطن:

حق التعليم والعمل والانتخاب والترشيح.

2-واجبات المواطن:

احترام المجتمع واحترام خصوصية الآخرين واحترام القانون ودفع الضرائب، والخدمة الإلزامية في حالة الحرب.

ولا يمكن تطبيق هذه الحقوق إلا في إطار المجتمع السياسي والأخلاقي والديمقراطي، لأن المجتمع هو الحامي والمغذي لتلك الحقوق والواجبات اليومية.

-الوطن المشترك (الوطن الديمقراطي):

الوطن المشترك لا يتألف من أمة ولغة ودين واحد، بل يتألف من شعب متعدد اللغات والقوميات والأديان، فهذا هو الوطن الأكثر واقعية، لأنه يلبي متطلبات التكامل والتآخي والتعايش، ويعمل على حماية هذه المتطلبات والذي يُزوّدنا بمشاعر الانتماء إلى مجتمع واحد تسوده العدالة والمساواة.

من هنا فالأصح هو التحلي بروح الوطنية وبمشاعر حب الوطن بناءً على الارتباط بالأرض والايكولوجيا والتقدم، وليس كالثوفينية والعرقية، بحيث لا يقصي شخص شخصاً آخر ولا تطغى مجموعة على مجموعة أخرى.

-الوطن الحر وكيف يعيش المواطن الحر:

لا بدّ من جعل الوطن جميلاً وذو قِيم، فجمال الوطن لا يُبنى إلا بالقيم، ولكن ما هي هذه القيم؟؟؟ القيم التي يجب علينا بناؤها هي القيم التي تساعد على بناء الانسان الحر والمجتمع الحر وعلى إدارة الشعب نفسه بنفسه والتي تبني مجتمعا سياسيا واخلاقيا.

ولكن كيف يدير المجتمع السياسي نفسه بنفسه؟؟؟ عن طريق الكومينات والمجالس والمؤسسات الديمقراطية وان تكون خيارات الوطن للجميع أي أن يكون الاقتصاد كوميנالي {الاقتصاد الاجتماعي} فالمساواة بين الجنسين (المرأة والرجل) هي شرط لتحقيق مبدأ الديمقراطية في كل مجالات الحياة (العمل والسياسة والاقتصاد....). وبهذا الخصوص هناك مقولة لفولتير تقول: ربما لا أوافق على رأيك ولكني أضحى بنفسي لكي تقول رأيك.

الانسان الديمقراطي يجب ان يقدر ويحترم آراء وثقافات الاثنيات والأديان الأخرى.

علينا ألا ننسى أن ميزات الإنسان الوطني المعاصر، هو حبه للطبيعة ويرى في كل شيء روحاً ولا يتقرب منها وكأنها مجرد مادة يمتلكها.

بايجاز يسمى القائد هذه الوطنية ب (العصرانية الديمقراطية) ولها ثلاث ركائز جوهرية:

- 1- الامة الديمقراطية.
- 2- الاقتصاد الاجتماعي (الاقتصاد الكوميנالي).
- 3- المجتمع الإيكولوجي.

• بالنتيجة:

للوصول إلى ما تطرقنا إليه في الوطن والوطنية ولتحقيق الهدف المرجو علينا إيجاد مبدأ الوطن المشترك (الوطن الديمقراطي)، وإنّ ما يميز الشرق الأوسط هو التنوع الديموغرافي (البشري) ولكن فقدت المنطقة ذلك التنوع بسبب سيطرة الدولة القومية، فالوطن الحقيقي هو الوطن المشترك وهو الحل لتطویر وتجاوز تلك الأزمة، ولتحقيق التكامل بين تلك القوميات، وبالتالي يُعطى المعنى الحقيقي للوطنية التي تسمح لكل مواطن بشعور الانتماء للوطن وحرية في التعبير عن ذاته وبشكل أخلاقي سياسي ديمقراطي.

ثامناً-الإيكولوجيا:

• الإيكولوجيا لغةً:

تعني باليونانية المنزل أو البيئة.

• الإيكولوجيا اصطلاحاً:

هي فرع من فروع علم الأحياء الذي يدرس التفاعلات بين الكائنات الحية وبيئتها الفيزيائية الحيوية والتي تشكل كلاً من المكونات الحية والمكونات الغير حية.

• نبذة تاريخية:

اصطلح لفظ الإيكولوجية في عام 1886 على يد العالم الألماني أرنت هايدل وهذا ما كان يسمى آنذاك اقتصاد الطبيعة قبل عام 1886 كان الكثيرون من علماء الطبيعة البارزين يقومون بأبحاث ذات طابع إيكولوجي من أبرزهم الألماني (الكسندر فون همبولت) والفرنسي (ألفونس دول كاندول) وينطبق لفظ إيكولوجيا في قاموس علماء الطبيعة بصيغة خاصة على تكيف الكائنات الحية مع الوسط المحيط.

ولكنه فيما بعد دخل لغة العلوم والانسان والجغرافيا البشرية أو (علم الاجتماع).

• النهج العلمي:

مشاكل البيئة (التلوث):

هو دخول الملوثات إلى البيئة الطبيعية مما يلحق الضرر بها ويسبب الاضطراب في النظام البيئي، وهذه الملوثات إما أن تكون مواد دخيلة على البيئة أو مواد طبيعية ولكن تجاوزت مستوياتها المقبولة، ولا يقترن التلوث بالمواد الكيميائية فقط بل يمتد ليشمل التلوث بأشكال الطاقة المختلفة كالتلوث الضوئائي والتلوث الحراري.

طبيعة التلوث:

1- التلوث الكيميائي: يُقصد به التلوث بالمواد الكيميائية المصنعة سواء تلك التي تتكون لتستخدم لأغراض خاصة كمواد التنظيف و زيوت السيارات أو تلك التي تُنتج كمخلفات جانبية لعملية الصناعة، وهذه المواد يمكن أن تلقى في المجاري المائية أو أن تنتشر في الهواء مما يسبب تلوثاً بيئياً، وهذا النوع من التلوث ذو آثار خطيرة جداً على مختلف العناصر البيئية، وقد ظهرت آثار هذا النوع من التلوث بوضوح، في النصف الثاني من القرن العشرين نتيجة التقدم الصناعي الهائل الذي شهده خصوصاً في مجال الصناعات الكيميائية، وقد تصل آثار التلوث الكيميائي إلى الغذاء عن طريق استخدام المواد الحافظة والألوان والصبغات ومكسبات الطعم والرائحة في صناعة الأغذية، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك، دور هذه المواد في إحداث الأورام السرطانية الخبيثة.

يعد الرصاص وكبريتيد الهيدروجين ومركبات الزئبق والكاميوم والزرنيخ ومركبات السيانيد والمبيدات الحشرية والأسمدة الكيماوية والنفط من أهم المواد الملوثة للبيئة الضارة بصحة الإنسان، وقد يحدث التلوث الكيماوي نتيجة الحوادث الصناعية في المصانع، نتيجة لعدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع حدوث مثل هذا النوع من الحوادث.

2- التلوث الإشعاعي:

يعني تسرب مواد مشعة إلى أحد المكونات البيئية، كالماء والهواء والترربة، ويعتبر من أخطر أنواع التلوث البيئي في عصرنا الحاضر، حيث أنه لا يُرى ولا يُشم ولا يُحس، وفي سهولة ويسر ينتقل الإشعاع ويتسلل إلى الكائنات الحية في كل مكان دون أي مقاومة، ودون ما يدل على تواجده، وبدون أن يترك أثراً في بداية الأمر، وعندما تصل المواد المشعة إلى خلايا الجسم فإنها تحدث أضراراً ظاهرة وباطنة تؤدي في أغلب الأحيان بحياة الإنسان، وقد يحدث التلوث الإشعاعي من مصادر طبيعية كالأشعة الصادرة من الفضاء الخارجي والغازات المشعة المتصاعدة من قشرة الأرض، أو من مصادر صناعية كمحطات الطاقة النووية والمفاعلات الذرية و النظائر المشعة المستخدمة في الصناعة أو الزراعة أو الطب أو غيرها.

3- التلوث الضوضائي:

يشمل التلوث الضوضائي (الضجيج) ضوضاء الطريق وضوضاء الطائرات والضوضاء الصناعية، ويعد أحد أنواع التلوث الخطرة، وخاصة في المدن الكبرى حيث يؤدي إلى الإرهاق، وإلى التوتر واضطرابات النوم، فتزداد نسبة الكوليسترول في الدم، ويتسع بؤبؤ العين، ويضطرب عمل الغدد الصماء.

4- التلوث الحراري:

يقصد به التغير في درجة الحرارة للمساحات المائية الطبيعية نتيجة للنشاط البشري باستخدام المياه للتبريد في محطات الكهرباء.

5- التلوث الضوئي:

يحدث بسبب الإفراط في الإضاءة.

6- التلوث البصري:

يشير إلى أي منظر يشعر الإنسان بالضيق وعدم الارتياح عندما تقع عينيه عليه (كمنظر القمامة أو الكتابات العشوائية على الجدران).

7- التلوث الهوائي:

يشكل خطراً جسيماً على صحة الإنسان في جميع أنحاء العالم نتيجة ارتفاع لمستويات غير صحية لغاز ثاني أكسيد الكربون.

8- التلوث الصناعي:

ينتج من فعل الإنسان ونشاطاته الصناعية والخدمية والترفيهية وفي استخدامه المتزايد لمظاهر التقنية الحديثة ومبتكراتها المختلفة وبلوغ التلوث لدرجة تهدد حياة وبقاء الإنسان على سطح الأرض ومن أهم مصادر التلوث

الصناعي: المخلفات الصناعية والتجارية وما تنفثه السيارات ومداخن المصانع.

• أنواع الملوثات الصناعية:

أ-ملوثات صلبة:

مثل الأتربة الناتجة عن الإسمنت.

ب-ملوثات سائلة:

كمحاليل المواد الكيميائية التي تقذف بها المصانع في المجاري المائية.

ج-ملوثات غازية:

وهي الأدخنة الضارة المتصاعدة من مداخن المصانع ومصافي تكرير النفط.

• النطاق الجغرافي للتلوث:

ويقصد به المساحات التي يمتد إليها التلوث ويقسم التلوث بناء على امتداده الجغرافي إلى قسمين:

أ- التلوث المحلي: ويقصد به التلوث الذي لا تتعدى آثاره الحيز الإقليمي لمكان مصدره وينحصر تأثيره في منطقة معينة دون أن تمتد آثاره خارج هذا الإطار وقد يكون هذا التلوث مصدره فعل الإنسان وقد يكون مصدره الطبيعة (مثل البراكين).

ب- التلوث بعيد المدى: هو تلوث متعمد في منطقة تخضع لدولة ما ويكون له آثاره لمنطقة خاضعة لدولة أخرى. مثاله: تلوث البيئة المائية والهوائية.

• البيئة الملوثة:

فيما يلي قائمة لأهم أشكال التلوث مع الملوثات الخاصة بكل شكل منها:

1- تلوث الهواء:

معروف لدى الجميع أن نسبة الأوكسجين في الهواء 21% وأي زيادة أو نقصان في هذه النسبة ستخل بالنظام البيئي وتؤكد الأبحاث أن كمية الرصاص المنبعثة من السيارات فقط تصل إلى 22500/طن وهذا يؤثر سلباً على كافة الكائنات الحية وخاصة الأطفال وتشير بعض الإحصائيات أن تلوث الهواء يقتل 1.3/ مليون إنسان سنوياً إضافة إلى ملوثات الهواء الغازية الأخرى الشائعة وتشمل أول أوكسيد الكربون وثاني أوكسيد الكبريت وكلورو فلورو كربون وأوكسيد النتروجين.

كذلك أدى التطور الصناعي إلى إحداث ضغط هائل على كثير من الموارد الطبيعية فلم تعد البيئة قادرة على تجديد مواردها، فالدخان المتصاعد من عوادم السيارات ومداخن المصانع ومحطات توليد الطاقة وأبخرة الفلزات الثقيلة كالرصاص تؤدي إلى تلوث الهواء حيث تبقى هذه الأدخنة معلقة في الجو عدة أيام وهذا ما يسمى بالضباب الدخاني

إن أثارها الخطيرة لا تظهر على الإنسان مباشرة ولكنها تؤدي على المدى البعيد إلى العته واضطراب في الانتباه والذاكرة وتسبب أيضاً الهلوسة والأوهام ومنها ما يؤدي إلى التخلف العقلي والكآبة ومنها ما يؤثر في الجهاز التنفسي

إن التلوث الهوائي يتسبب في الأيام الماطرة بما نسميه الأمطار الحامضية وهي ظاهرة لفتت الأنظار إليها بعد أن الحقت أضرار هائلة بالثروة الزراعية والسلمكية وفق دورة الطبيعة والسلسلة الغذائية وبحسب حركة الهواء ينتقل التلوث من مكان إلى آخر ومن بيئة جغرافية إلى أخرى إذ تنوب العواقل في بخار الماء المحمول في الهواء لتعود ثانية إلى التربة.

2-تلوث التربة:

وهي الفساد الذي يصيب التربة فيغير من خصائصها وخواصها الطبيعية أو الكيميائية أو الحيوية، أو يغير من تركيبها بشكل يجعلها تؤثر سلباً بصورة

مباشرة أو غير مباشرة – على من يعيش فوق سطحها من إنسان وحيوان ونبات.

يحدث تلوث التربة من المواد الكيميائية التي انسكبت أو تسربت تحت الأرض، ومن بين أهم مسببات تلوث التربة هي الهيدروكربون والمعادن الثقيلة.

وهناك أسباب ومصادر عديدة تؤدي إلى تلوث التربة، فقد تتلوث التربة نتيجة لسقوط الأمطار الحامضية عليها، أو نتيجة لسقوط الغبار الذري الناتج عن التفجيرات النووية التي أحدثها الإنسان في كوكب الأرض. كما قد تتلوث التربة بالمبيدات الزراعية مما يؤدي إلى إلحاق أضرار بالثروة وبخصائصها. وهو ما سينعكس بشكل سلبي على الغذاء الذي يتناوله الإنسان.

3-تلوث الماء:

هو إحداث تلف أو فساد لنوعية المياه فتصبح ضارة غير صالحة للإنسان. ولا يوجد انفصال حقيقي بين تلوث الهواء وتلوث الماء لأن الهواء الملوث يؤثر كثيراً في المساحات المكشوفة من الماء ويلوثها.

إن المياه العذبة هي عصب الحياة لأغلب الكائنات الحية، وتمثل المياه العذبة (3%) من الحجم الكلي لمياه الأرض، وهذه النسبة بالرغم من ضالتها،

فإنها تواجه إشكالات عديدة تتمثل في التدهور المضطرد في نوعيتها وفي صلاحيتها بالاستخدامات المقصودة منها، بسبب التلوث الناشئ عن الأنشطة الرئيسية المختلفة، وعن الانقلاب الصناعي الهائل، والانفجار السكاني وغير ذلك من الأسباب التي أدت إلى تلوث المياه وجعلها غير صالحة للاستخدامات اللازمة للحياة.

يعمل التلوث بالمخلفات البشرية على تقليل موارد المياه العذبة، وذلك بالتخلص من (2) مليون طن من النفايات يومياً بإلقائها في المجاري المائية.

• الحل العلمي لتخفيف التلوث العام (استخدام الطاقة البديلة):

تعريفها: هي الطاقة المستمدة من الموارد الطبيعية التي تتجدد أي التي لا تنفذ وتنتج الطاقة المتجددة من الرياح والمياه والشمس، كما يمكن إنتاجها من حركة الأمواج والمد والجزر أو من طاقة حرارية أرضية وكذلك من المحاصيل الزراعية والأشجار المنتجة للزيوت.

أنواعها: طاقة المد و الجزر - طاقة مائية - طاقة كهرومائية - طاقة رياحية - طاقة شمسية - طاقة حيوية - كتلة حيوية - طاقة حرارية أرضية - كهرباء حرارة أرضية - وقود حيوي مستدام.

مميزاتها:

-متوفرة في معظم دول العالم

-لا تلوث البيئة، وتحافظ على الصحة العامة للكائنات الحية.

-اقتصادية في كثير من الاستخدامات.

-ضمان استمرار توافرها وتواجدها.

-تستخدم تقنيات غير معقدة.

الطاقة الشمسية: هو الضوء المنبعث والحرارة الناتجة عن الشمس اللذان قام الإنسان بتسخيرهما لمصلحته منذ العصور القديمة باستخدام مجموعة من وسائل التكنولوجيا التي تتطور باستمرار.

كما يتم توليد الطاقة الكهربائية من الطاقة الشمسية بواسطة محركات حرارية أو محولات فولتية، وبمجرد أن يتم تحويلها إلى طاقة كهربائية تستخدم في نظم التسخين والتبريد والماء الصالح للشرب خلال التقطير والتطهير، والطاقة الحرارية في الطهو، ودرجات الحرارة المرتفعة في أغراض صناعية.

تتسم وسائل التكنولوجيا التي تعتمد هذه الطاقة بشكل عام بأنها إما أن تكون نظم طاقة شمسية سلبية أو نظم طاقة شمسية إيجابية وفقاً للطريقة التي يتم استغلال وتحويل وتوزيع ضوء الشمس من خلالها.

وتشمل التقنيات نظم الطاقة الشمسية الإيجابية استخدام اللوحات الفولتوضوئية والمجمع الحراري الشمسي، مع المعدات الميكانيكية والكهربائية، لتحويل ضوء الشمس إلى مصادر أخرى مفيدة للطاقة.

في حين تتضمن التقنيات نظم الطاقة الشمسية السلبية توجيه أحد المباني ناحية الشمس واختيار المواد ذات الكتلة الحرارية المناسبة أو خصائص تشتيت الأشعة الضوئية، وتصميم المساحات التي تعمل على تدوير الهواء بصورة طبيعية.

كما أن أفضل التقنيات الواعدة هي الخلايا الشمسية وهي تقنية جديدة ومتطورة وصناعة استراتيجية باعتبارها مصدراً قوياً مستقبلياً.

والخلايا الشمسية: عبارة عن محولات فولتوضوئية تقوم بتحويل ضوء الشمس المباشر إلى كهرباء.

طاقة الرياح المتجددة: هي استخدام طاقة الرياح في تحريك الأشياء والاستفادة منها ويتم تحويل حركة الرياح إلى شكل آخر من أشكال الطاقة سهلة الاستخدام، غالباً كهربائية وذلك باستخدام عنفات (مروحيات)، وتعتبر

طاقة الرياح آمنة فضلاً عن أنها من أحد أفراد عائلة الطاقة المتجددة، وهي طاقة بيئية لا يصدر منها ملوثات مضرّة بالبيئة.

والطاقة المنتجة من الرياح هي الأقل تكلفة والأكثر تبشيراً بالنجاح مقارنة بجميع مصادر الطاقة الأخرى.

يتجه العالم الآن بعد ظاهرة الاحتباس الحراري فضلاً عن التلوث، لاعتماد مصادر الطاقة المتجددة كمصادر طاقة بديلة وللتخفيف من استخدام الوقود الأحفوري. ولهذه الأسباب يسعى التقدم التكنولوجي إلى خفض تكلفة الطاقة المتجددة لتوسيع انتشارها.

• النهج الفلسفي للايكولوجيا

• النظريات الكلاسيكية في العلاقة الإنسانية-البيئية:

يعتبر الإنسان مكوناً من مكونات النظام البيئي والمجال الحيوي، فالإنسان يحتل مكانة خاصة ومتميزة في علاقته مع البيئة، ذلك أنه أكثر الأحياء تأثيراً في البيئة.

لقد حدد الماء أشكال علاقة الإنسان بالبيئة منذ وجوده على سطح الأرض، حيث كانت هذه العلاقة بسيطة لا تخرج عن حيز الارتباط بالزراعة والصيد، لكن هذه العلاقة في العصر الحديث تغيرت جذرياً فأصبحت متعددة ومعقدة، حيث أن العلاقة القائمة بين الإنسان وبيئته حالياً أصبحت

تتمحور حول الأهداف الاقتصادية والنظرة الكلية الصناعية والتقنية والنفسية.

إن الجنس البشري هو الحلقة الأخيرة من سلسلة التطور الطبيعي للكائنات الحية عموماً، ولعالم الحيوانات على وجه التخصيص. النتيجة الأولية والأهم على الإطلاق، والتي يمكننا استخلاصها من ذلك، هي أنه من المحال على النوع البشري أن يعيش بشكل عشوائي، وأنه كلما ظل مرتبطاً بسلسلة التطور الطبيعي تلك، وبقي ممتثالاً لمتطلباتها كلما تمكن من إدامة ذاته. أما في حال إعطابه لحقوق التطور الطبيعي الذي يركز إليه، فلا مفر حينئذ من غياب التكامل البيولوجي، وبالتالي مواجهة خطر عدم إدامة الذات بالتأكيد. وقد برهن العلم بكل وضوح على أن تكامل سياق التطور في الطبيعة منوط بالأواصر المتبادلة للأجناس والكائنات الموجودة فيها، على نحو أكبر مما يظن البعض. وإذا ما افتقدت تلك الأواصر المتبادلة فستحدث انقطاعات وثغرات كبرى بين حلقات التطور الطبيعي، ليغدو عدد لا يستهان به من الفصائل والكائنات وجهاً لوجه أمام مشكلة إدامة جنسه.

هناك من يعتقد أن الإنسان فوق الطبيعة، وهو المسيطر عليها، هذه الرؤيا تضع الإنسان في مقارنة بينه وبين الطبيعة مجرد مواد خام متاحة للإنسان في كل الأوقات ليستفيد منها، وتصبح تحت رحمته ونفوذه، في هذه الحالة تشبه الطبيعة بشيء جامد، لا تقوى على مقارنة من يهيمن ويسيطر عليها أو يتلاعب بمكوناتها.

إضافة لما سبق هناك اعتقاد آخر يضع الإنسان في مواجهة ضدية مع الطبيعة، لشعوره بأن هذه الأخيرة هبة له، يتصرف فيها كيفما يشاء.

"إن علاقة الإنسان –حسب بعض البيئتين-لا تخلو من النظرة الإيديولوجية الأفلاطونية التي تعكس الوجودية المادية والنفعية المسيطرة على عقول البشر".

ولتقنين العلاقة بين الإنسان وبيئته يرى البيئيون أن ضدية الإنسان نحو الطبيعة ينبغي أن تتحول إلى توافق بين الطرفين من خلال الوعي البيئي عند الناس، والتركيز على مناهج التعليم البيئي في المؤسسات التعليمية، إضافة إلى العمل بمحاور الميثاق الأخلاقي للبيئة التي تتبنى أفكار رئيسية، أهمها:

اعتبار الإنسان جزءاً من الطبيعة، فهو يشكل مكوناً ديناميكياً فعالاً في عملياتها، حيث ينبغي عليه أن يدرك أنه ليس فوق الطبيعة، بل هو أحد عناصرها، يدين بالولاء لها، ويحافظ عليها، ولا ينعزل عنها.

واعتبار الطبيعة أساساً ودعامة للبيئة البشرية، حيث لا يمكن اقتصار مفهوم الطبيعة على أنها الموارد الأرضية التي يستغلها الإنسان لصالحه، إنما هي كل الرموز والفنون والجماليات التي خلقتها الطبيعة، والتي تشكل الإبداعات الكونية والمعجزات الطبيعية ليستفيد منها الإنسان بتعقل واعتدال، وليس بفوضى و إسراف-هو أمر يساعد على بناء مشاعر الارتياح في علاقة

الإنسان ببيئته، والمواعمة بين العقل والجسد كوحدة متكاملة بعيدة عن المتناقضات والازدواجية المربكة التي نجدها في الغالب تعكس استخدام الجسد في تلويث وتدمير البيئة، بينما نجد العقل قد لا يوافق على سلوك التدمير، وإنما يصبو لتنمية الوجدان وترسيخ القيم، وكسب المهارات التي تساعد على سلامة تعامل الفرد مع البيئة.

فالإنسان يسعى دائماً إلى استغلال موارد بيئته بطريقة أو بأخرى، هدفاً منه في إشباع حاجاته الأساسية والثانوية، ويترجم هذا الاستغلال في صورته المختلفة العلاقة المتبادلة بينهما (الإنسان والبيئة)، وإن كان الإنسان هو المستفيد الأكبر.

لذا فقد انشغل العديد من العلماء بهذه القضية والتي أطلقوا عليها: "العلاقة الإنسانية-البيئية".

لقد تباينت وتعددت نظريات هذه العلاقة منذ القرن التاسع عشر، يمكن إجمالها في ثلاث نظريات:

1- النظرية الحتمية:

يقرأ أصحاب هذه النظرية /أن الإنسان يخضع بكل ما فيه للبيئة، فهو يتفاعل معها مؤثراً

ومتأثراً في دائرة تعكس خضوعه لها، لا يمكنه أن يحيا بعيداً عن البيئة، ما دامت تقدم له العناصر الحياتية من طاقة وغذاء وكساء وهواء وماء وغيره/.

هذه النظرية تظهر سلطة البيئة على الإنسان، فهي التي تسيره، وتقرر مصيره، وتجعله غنياً أو فقيراً، قوياً أو ضعيفاً، وخير مثال على ذلك، تأثير البيئة على عظام الإنسان، إذا كان الإنسان يعيش في بيئة جبلية يكون تأثيرها بالإيجاب على تقوية عظام الأرجل، إذا كانت بحرية فهي تقوي عضلات الكتف والساعد.

2- النظرية الاحتمالية:

وهي عكس النظرية الأولى، حيث تقر بإيجابية الإنسان، لأنه يقوم بدور كبير وفعال في تعديل بيئته وتهيتها وفقاً لمتطلباته واحتياجاته، "فهو ليس مجرد مخلوق سلبي ينصاع لسلطان البيئة الطبيعية، بل هو بما لديه من فكر وإدراك وقدرات يستطيع أن يحول المظاهر البيئية لصالحه، ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن مظاهر البيئة هي من فعل الإنسان، مثل: حقول الشعير، ومزارع الأرز، ولا يقتصر فعل الإنسان على هذا فقط(الزراعة)، بل يمتد إلى الصناعة أيضاً".

3- النظرية التوفيقية:

وتقوم هذه النظرية بدور الوساطة بين النظريتين السابقتين، حيث كان لا بد من ظهور نظرية ثالثة تحاول التوفيق بين الآراء المختلفة، "هذه النظرية تؤمن بدور الإنسان والبيئة وتأثير كل منهما على الآخر بشكل متغير، كما تستند على البراهين الواقعة في هذا العصر، من حيث تأكيدها على الدور الفعال للإنسان في البيئة، وقدرته على تغيير البيئات الطبيعية إلى بيئات مشيدة، إضافة إلى هذا تؤكد هذه النظرية على الوسطية بين الخضوع للبيئة وسيطرة الإنسان عليها اعتماداً على الحالة البيئية".

• الصناعية والأيكولوجية:

لعبت الأيكولوجية دوراً مصيرياً في الكشف عن استحالة استمرار الصناعية، فالإيكولوجيون هم من أظهر للعيان أخطاء ونواقض تحليل الاشتراكية العلمية أو علم الاجتماع بصدد الرأسمالية الصناعية. وأهم نتيجة ينبغي استنباطها من كون العلم الذي كشف بأفضل الأحوال عن استحالة الاستمرار الرأسمالية ينحدر من الحقل الإيكولوجي، إنما هي عدم تناغم أو تناسب الرأسمالية مع الحياة. فلئن كان نظام ما يخرج عن البيئة-أي وسط الحياة الذي لاغنى عنه-من كونها قابلة للاستمرار بها وتحملها، فمن الساطع جلياً استحالة الدفاع عن هذا النظام بأية ذريعة كانت. فالنظام الشمسي برمته، وليس كوكبنا الأرضي فحسب، لن يسع الصناعية في حال استمرارها بسرعتها الحالية.

لم يصبح النظام في عصر الرأسمالية الصناعية بربرياً بالمعنى الحقيقي فحسب، بل وبات عزرائيل الحياة الحقيقي. ذلك أن أي قيمة اجتماعية لم تستطع الخلاص من التصنيع. فتصنيع ثلاثي الفن والرياضة والجنس الشهير، يدل على نفاذ المجتمع أخلاقاً ووجداناً. وإطراء التحول الصناعي والدولتي القومي والرأسمالي على كافة ميادين المجتمع باعتباره ثقافة مادية ومعنوية، واصطدام هذا التحول بالجدار الإيكولوجي، إنما هو نداء للحياة بذاتها، وليس للمجتمع الحر والديمقراطي فقط.

واضح أن القضية الصناعية جزء من الأيكولوجية وعلّة أساسية لها في الوقت نفسه. لذا، فتفسيرها ضمن بند مختلف قد يعني التكرار. إلا أن الإيكولوجيا موضوع أكثر معنى من الصناعية، وموضوع اجتماعي إشكالي.

ورغم تضمنه معنى علم البيئة من حيث الاصطلاح، إلا أنه أساساً علم تحليل العلاقة المتينة بين التطور الاجتماعي وبيئته. وعندما دقت قضايا البيئة نواقيس خطر الكارثة، صار حديث الساعة بالأغلب، وصير حقلاً منفصلاً من البحث، وإن اشتمل ذلك على معاني مريبة. ذلك أنها كما الصناعية-قضية لم يبتكرها المجتمع، بل هي آخر ابتكارات احتكارات المدنية، وهكذا دخلت أجندة التاريخ والعالم والمجتمع كقضية هي الأشمل على الإطلاق.

لربما لم تتميز أية قضية بالأهمية والشأن اللذين يخولانها لبسط الوجه الباطني الحقيقي لأنظمة رأس المال – الربح (الشبكات المنظمة) على أجندة البشرية جمعاء، مثلما القضايا الأيكولوجية. ذلك أن إحصائية نظام مدنية رأس المال والربح (بوصفها مجموع كافة الاحتكارات العسكرية والاقتصادية والتجارية والدينية البارزة على مر التاريخ) لم تقتصر فقط على تفكيك وبعثرة المجتمع من جميع النواحي (الأخلاق، اللامسياسية، البطالة، التضخم المالي والدعارة وغيرها)، بل وبلغت حد تهديد البيئة وحياء كل ما فيها من كائنات حية. بالتالي بماذا يمكننا برهنة عداء النزعة الاحتكارية تجاه المجتمع بشكل ملفت للنظر أكثر مما هي عليه هذه الحقائق؟

المجتمع البشري أيضاً كيان حي في آخر التحليل، مهما تم تعريفه بالطبيعة المتحلية بأعلى مستويات الذكاء والمرونة نسبة لجميع الكائنات الحية الأخرى.

إنه دنيوي. وهو ثمرة مناخ جوي منسق ومنتظم بحساسية بالغة، وثمره التطور الطبيعي لعالم النبات والحيوان، إنما تسري على المجتمع البشري أيضاً، كونه إجمالي مجموعها. هذه المنظومات حساسة للغاية ومرتبطة ببعضها بمتانة بالغة، وكأنها تؤلف سلسلة. فكيفما تفقد السلسلة وظيفتها بمجرد انقطاع حلقة منها، كذلك لا مفر من تأثر سياق التطور الطبيعي برمته، إذ ما انقطعت حلقة هامة من سلسلة تطوره. والإيكولوجيا هي علم هذه التطورات. لذا، فهي مهمة للغاية. وإذا ما اختل أي من المنظومات

الداخلية للمجتمع لأي سبب كان، يمكن إعادة ترتيبها بيد الإنسان. ذلك أن الواقع الاجتماعي مشيد بيد الإنسان في نهاية المطاف. لكن البيئة ليست كذلك. من هنا، إذا ما حصلت انقطاعات جدية من الحلقات البيئية بسبب مهارة بعض المجموعات التي تتبع من المجتمع، أو بالأحرى تخرج على المجتمع لتنظم أمورها فوقه برأس المال والربح، فقد يترك تسلسل الكوارث الطبيعية كل البيئة ومعها المجتمع وجهاً لوجه أمام القيامة بحد ذاتها.

ينبغي عدم النسيان أن الحلقات البيئية تكونت مع التطور الطبيعي لملايين السنين، والأضرار الناجمة عن الخمسة آلاف سنة الأخيرة عموماً، وعن المائتي سنة الأخيرة بشكل خاص، قد حققت اقتطاع آلاف الحلقات من سلسلة التطور الطبيعي لملايين السنين خلال هذه الشريحة الزمنية، التي تعتبر أقصر منها بكثير. وتداعيات الانكسار قد بدأت، بحيث يسود العجز حول كيفية إيقافها. كما يتوقع وفق الوضع القائم استحالة إزالة التلوث الناجم عن الغازات المنتشرة في الغلاف الجوي، وعلى رأسها نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون CO_2 ، حتى خلال مئات بل آلاف السنين المقبلة. هذا وربما لم تظهر للعيان بعد محصلة الدمار الحاصل في عالم النبات والحيوان بكل معنى الكلمة. ولكن، يتضح بجلاء أنه يرسل إشارات الإنذار بقدر الغلاف الجوي على الأقل. ذلك أن تلوث البحار والأنهار، وكذلك التصحر الموجود، قد بلغ حدوداً كارثية منذ الآن، كل المؤشرات تدل بموجب السياق القائم على أن يوم القيامة سيفرض على المجتمع بيد المجموعات المنتظمة على شكل قسم من الشبكات، وليس نتيجة اختلال التوازن الطبيعي. وبكل

تأكيد، سيكون للطبيعة ردودها على هذا السياق، لأنها هي أيضاً حيوية
وذكية. ولقدرة تحملها حدود ستبدي مقاومتها في الزمان والمكان. فجميعهم
سيكونون مسؤولين عن خيانتهم لمهاراتهم وللقيم الموهوبة لهم. أو لم ينظر
هكذا سلفاً إلى يوم القيامة؟

يتم سرد الكثير في تاريخ البشرية عن عاقبة النماردة والفراعة المنزوين في
قلاعهم وأهراماتهم. السبب واضح. فهما يكن، كان كل واحد من النماردة
والفراعة احتكاراً مشحوناً بمزاعم إلهية، شخصاً كان أم نظاماً أجل كانوا
أعظم أمثلة احتكارات رأس المال الراكضة دوماً وراء الريح في العصور
القديمة. لكن هم شبيهون بالاحتكارات المنزوية في ساحات المدن الراهنة!
بالطبع، ثمة فوارق من حيث الشكل، وإن لم تكن من حيث المضمون. إذ لا
تستطيع القلاع والأهرامات منافسة الساحات الحالية، رغم كل عظمتها
وبهائها. علماً أنه لا يمكنها منافستها من حيث التعداد أيضاً. فتعداد إجمالي
الفراعة والنماردة – إذا ما جمعناهم – لا يتعدى عدة مئات. بينما عدد
الفراعة والنماردة المعاصرين يناهز مئات الآلاف منذ الآن على ما يبدو. لم
تتحمل البشرية ثقل بضعة من النماردة والفراعة في العصور القديمة،
فراحت تئن تحت وطأتهم. حسناً، إلى متى ستعاني من ثقل مئات الآلاف
منهم، وهم الذين يعرضون كل البيئة والمجتمع للتفسخ والتشردم؟ وكيف لها
تهدئة روعة وإيقاف آلامها ومخاضاتها النابعة من كل هذا القدر من
الحروب والبطالة والمجاعة والبؤس الذي تسببوا به؟

لقد وثق علم الحداثة الرأسمالية من نفسه كثيراً اعتماداً على بنيته الوضعية. واعتقد أن اكتشافاته الظاهرية الكبرى هي كل شيء. واعتبر الحقيقة المطلقة مجرد معلومات سطحية بشأن الظواهر. كان واثقاً من الولوج في مرحلة التقدم اللامتناهي. ولكن، كيف يمكن تفسير عدم توقعه للكوارث البيئية الكامنة نصب عينيه؟ كيف يمكن تفسير عدم إيجاده أو تطبيقه الحلول الجذرية بصدد كافة الكوارث الاجتماعية في القرون الأربعة الأخيرة، والتي تضاهي إجماليتها في التاريخ بأكمله، وعلى رأسها الحروب؟ دعك جانباً من سد الطريق أمام الحروب المتسللة إلى كل مسامات المجتمع في هيئة السلطة، فماذا سيقول عن عدم تشخيصه السليم لهذه الحقيقة؟ واضح جلياً – وعلى عكس ما يعتقد – أنه ما كان للعلم في عصر الهيمنة العظمى لسيطرة الاحتكار أن يجد جواباً لهذه التساؤلات ببنيته المطوقة إيديولوجياً بأعلى الدرجات، والمتألمة مع خدمة النظام القائم بأفضل الأشكال. فالعلم المنتظم والمعلن على أنه ببنيته وأهدافه ونمطه يهدف إلى شرعة النظام، قد أثبت عجزه عن التأثير حتى بقدر الأديان ولكن من الضروري بمكان الاستيعاب أنه ما من علم ليس إيديولوجياً". المهم هنا هو إدراك كونه يمثل إيديولوجية أي من المجتمعات أو الطبقات كعلم ومعرفة، وتحديد موقعه بموجب ذلك. قد يصبح علم الأيكولوجية قوة الحل المثلى للطبيعة الاجتماعية برمتها، وليس للبيئة فحسب، فيما إذا حدد موقعه ضمن هذا الإطار كأحد أحدث العلوم.

• الإيكولوجيا الاجتماعية:

يرى موراي بوكنتشين (مؤسس تيار الإيكولوجيا الاجتماعية) أنه " لا يمكن فهم المشكلات البيئية بوضوح، هذا عدا عن حلها، دون التعامل مع المشكلات الاجتماعية.... فالصراعات الاقتصادية والأثنية والثقافية والجنسية، إلى جانب صراعات أخرى، تقع في نواة معظم الاضطرابات البيئية الخطيرة - التي نواجهها اليوم - بعيداً" بالتأكيد من تلك الناجمة عن كوارث طبيعية.

ويتخذ بوكنتشين من الفوضوية التي يعتنقها أداة لربط هذه الصراعات بالأزمة البيئية. تعبر هذه الصراعات، كما يرى عن تراتبية اجتماعية بدأت تتشكل مع بدايات التنظيم الاجتماعي للبشر وتحول بعض السمات والتميزات البيولوجية إلى حقائق اجتماعية ترسخت في أعراف وقواعد مؤسسة على الأمر والطاعة. فعلى سبيل المثال: يعد السن من أوائل السمات البيولوجية التي دخلت ميدان التراتبية الاجتماعية، ففي المجموعات الاجتماعية الصاعدة التي تطورت لدى البشر الأوائل، ساعد غياب اللغة المكتوبة على منح الكهول منزلة رفيعة لأنهم امتلكوا الحكمة التقليدية للجماعة، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين أو الاختلافات بين الأقارب والغرباء... الخ.

على هذا الأساس من التحليل لكيفية نشوء التراتبيات، تؤكد الإيكولوجيا الاجتماعية أن فكرة السيطرة على العالم الطبيعي انبعث أولاً مع السيطرة

الاجتماعية للإنسان على الإنسان من خلال نظم التراتبية والطبقات الاجتماعية. فالسجلات التاريخية والأنثروبولوجيا تبين أن مثل هذه السيطرة – تبعاً لمعيار العمر أو الجنس أو الأثنية أو العرق، إضافة إلى الطبقات الاجتماعية – سبقت ومن ثم كانت باعثاً على نشوء فكرة السيطرة على النطاق الحيوي.

هذا من حيث نشوء فكرة السيطرة على الطبيعة تاريخياً، أما كيف تجسدت هذه الفكرة واقعياً، ولماذا ترافقت مع التنظيم الرأسمالي للمجتمع، فتجد الإيكولوجيا الاجتماعية أن الأسباب التي تذكر للأزمة البيئية كالنمو الصناعي والسكاني والاستهلاك المفرط... الخ.

ليست سوى علامات على خلل بنيوي في الرأسمالية هو الذي ينبغي توجيه الأنظار إليه.

ويقدم موراي بوكتشين قراءته الإيكولوجية للرأسمالية كما يلي: في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، بدأت الطبقة الرأسمالية الصناعية، بمنظومة إنتاجها ووعدها بالانتشار بلا حدود تستعمر العالم ومن جميع جوانب الحياة الشخصية. فالبرجوازية، خلافاً لطبقة الإقطاعيين الذين قبعوا في أراضيهم وحصونهم، كان مسكنها السوق والبنوك. وقد فرخت سوقاً تنافسية منحت أولوية عليا للتوسع الصناعي والقوة المالية، وعملت كأن النمو غاية بذاته.

أن النمو الصناعي لم ينجم عن التغيير في المجال الثقافي لوحده، أو عن تأثير العقلانية العلمية في المجتمع، بل قبل كل شيء عن عوامل موضوعية يحركها توسع السوق نفسه، وهي عوامل مغلقة جداً على الاعتبارات الأخلاقية. فعلى الرغم من الارتباط الوثيق بين التطور الرأسمالي والاختراع التكنولوجي فإن الدافع القائد للسوق الرأسمالية هو الحاجة إلى النمو وما تفرضه من تنافس لا يرحم بين المتزاحمين الضواري. ومفتاح البقاء في هذه الحمى التنافسية هو التوسع والربح الأكثر، وبذلك تحولت فكرة التقدم كي تتطابق مع النمو الاقتصادي. ويرى بوكنتشين أن جهود بعض المنظرين الإيكولوجيين في إرجاع الأزمة إلى مشكلة ثقافية وليس اجتماعية قد تصبح مشوشة أو مربكة بالرغم من النوايا الحسنة. فمهما كان الاهتمام أو الاعتبار الإيكولوجي للمقاول الرأسمالي، فإن الحقيقة المرة تقول إن بقاءه في السوق يعوق أي توجه إيكولوجي ذي معنى لأن من ينتج بكلفة أقل ويجني أرباحاً أكثر (أي لا يأخذ الاعتبارات البيئية بالحسبان) هو من سيبقى في المنافسة.

فالنقطة التي تشدد عليها الإيكولوجيا الاجتماعية ليست في أن التغيير الروحي أو الأخلاقي بلا معنى أو غير ضروري، بل أن الرأسمالية لا أخلاقية بنوياً، وبالتالي مغلقة على أي مناشدات أخلاقية بخصوص القضايا البيئية.

النتيجة التي يخلص إليها بوكتشين هي أن مجتمعاً مؤسساً /على النمو أو الموت/ كدافع شامل وكلي له، يجب بالضرورة أن يكون له تأثير إيكولوجي مدمر. فمثلاً، سيكون دافع النمو الذي يولده التنافس في السوق بلا معنى إذا قل عدد السكان، ثم طالما أنه على المقاولين الرأسماليين أن يتوسعوا لأجل البقاء، فسوف ينشأ حلف موضوعي بينهم وبين الوسائط الإعلامية التي تعزز الاستهلاك الأعمى وتحوله إلى أسلوب حياة متكامل عماده خلق الحاجات الجديدة. فيصبح بالتالي من الأساسي في العقل العام امتلاك اثنين أو ثلاثة من كل أداة أو سيارة أو آلة إلكترونية...في حين تكفي واحدة.

ومن خلال الآلية ذاتها، سوف تستمر الجيوش في طلب المزيد من أسلحة الموت والهلاك ونماذجها الجديدة كي يقوى في المنافسات وتوازنات القوى العالمية.

وهنا يجب الإشارة إلى ما أورده الفيلسوف عبد الله أوجلان عمّا لحق بمفهوم البيئة والطبيعة من تشويه حيث يقول إن البيئة ذات تأثير مباشر في حياة أية جماعة حية من نبات أو حيوان أو إنسان، لكن هناك ثمة مفاهيم مترسخة كقوالب ذهنية مهيمنة في المجتمع، ومصورة على أنها حقائق إلهية سامية، متناسية تماماً لحقيقة/الطبيعة الأم/. بل ذهبت أبعد من ذلك لتتنافر في علاقاتها مع الطبيعة ضمن اغتراب شديد، بابتكارها فرضيات مثل /الطبيعة الوحشية، الطبيعة العمياء، الطبيعة التي يجب تذليلها/. وبين أن إمكانية صنع حياة مناهضة للطبيعة عبر تلك التراكمات الناجمة عن (استبدادية ورياء

وزيف قوة السلطة تشكل أساس المشاكل الإيكولوجية المعاشة). حيث أن تصوير الطبيعة على أنها / القوة العمياء/ يشكل الأرضية الخصبة للاغتراب عن الطبيعة.

والحقيقة التي يجب أن نعرفها بأن البيئة ليست جامدة، بل أنها دائمة التفاعل مؤثرة ومتأثرة، والإنسان نفسه واحد من مكونات البيئة يتفاعل مع مكوناتها بما في ذلك أقرانه من البشر، وقد ورد هذا الفهم الشامل على لسان السيد يوثانت (الأمين العام للأمم المتحدة) حيث قال " أننا شئنا أم أبيتنا نساfer سوية على ظهر كوكب مشترك...وليس لنا بديل معقول سوى أن نعمل جميعاً لنجعل منه بيئة نستطيع نحن وأطفالنا أن نعيش فيها حياة كاملة آمنة".

وهذا يتطلب من الإنسان وهو العاقل الوحيد بين صور الحياة أن يتعامل مع البيئة بالرفق والحنان، يستثمرها دون إتلاف أو تدمير، ولعل فهم الطبيعة ومكونات البيئة والعلاقات المتبادلة فيما بينها بالشكل الصحيح يمكن الإنسان من أن يوجد ويطور موقفاً أفضل لحياته وحياة أجياله من بعده.

• القضية الايكولوجية في المجتمع:

من الواضح أن قضية الصناعة جزء من القضية الايكولوجية وسبب أساسي لها ولكن الايكولوجيا موضوع اجتماعي أشكالي وأغنى من الصناعة من ناحية التعريف المرتبط بالصناعة فرغم أن هذا المصطلح معنى يدل على علم البيئة إلا أنه أساساً علم تحليل العلاقة المتينة بين التطور

الاجتماعي وبيئته وقد بات حديث الساعة في الأغلب عندما بدأت قضايا البيئة تدق نواقيس الخطر.

فالقضية الايكولوجية وعلى غرار الصناعية لم يبتكرها المجتمع، بل هي آخر ابتكار لاحتكارات المدنية. وقد باتت القضية الأوسع والأشمل في اجندات التاريخ والعالم.

ربما لم تتميز أية قضية بالأهمية والشأن من حيث كشفها الوجه الحقيقي لأنظمة رأس المال – مثل القضية الايكولوجية. فنظام رأسمالية المال لم يقتصر على تفكيك المجتمع من ناحية التردّي الأخلاقي واللاسياسية والبطالة والتضخم المالي فحسب بل وقد بلغت حد تهديد البيئة وكل ما فيها من كائنات حية. فالمجتمع البشري أيضاً كيان حي في واقع الأمر. مهما تم تعريفه بالطبقة المحلية بأعلى مستويات الذكاء والمرونة بالنسبة لباقي الكائنات الحية، وهو ثمرة أجواء مناخية منسقة بانتظام بالغ الحساسية. وثمره التطور الطبيعي للغطاء النباتي والحيواني. أما المنظومات التي يتعلق عليها وجود هواء ومناخ عالما وعالم النبات والحيوان فتسري على المجتمع البشري أيضاً.

هذه المنظومات حساسة للغاية ومترابطة ببعضها البعض وكأنها تؤلف سلسلة، فكيفما تفقد السلسلة وظيفتها بمجرد انقطاع حلقة منها فكذلك تأثر سياق التطور الطبيعي برمته إذا ما انقطعت حلقة مهمة من سلسلة تطوره _ والايكولوجيا هي علم هذه التطورات لذا فهي مهمة للغاية، لكن إذا اختل أي

من المنظومات الداخلية للمجتمع لأي سبب كان. فيمكن إعادة ترتيبها بيد الإنسان في نهاية المطاف. لكن البيئة ليست كذلك إذ في حال حصول أي انقطاع في الحلقات البيئية ناتج عن تأثير المجموعات اللامتجمعية بسبب الرأسمال والربح فإن ذلك يترك تسلسل الكوارث الطبيعية لكل البيئة والمجتمع وجهاً لوجه أمام يوم القيامة.

وينبغي أن لا ننسى أن الحلقات البيئية تكونت بالتطور الطبيعي الذي دام ملايين السنين. والأضرار الناجمة عن الخمسة آلاف سنة الأخيرة عموماً وعن المائتي سنة الأخيرة خصوصاً. قد حققت اقتطاع آلاف الحلقات من سلسلة التطور الطبيعي لملايين السنين.

وحصول كوارث بيئية لا يمكن معرفة كيفية إيقافها وكما يتوقع في هذا الوضع القائم عدم القضاء على التلوث الناجم عن الغازات المنتشرة في الغلاف الجوي وعلى رأسها المعدل المرتفع لغاز ثاني أكسيد الكربون حتى خلال مئات وبل آلاف السنين المقبلة.

وربما لم تظهر بعد تداعيات حالات الدمار الحاصل في عالم الحيوان والنبات بكل معنى الكلمة.

ولكن من الواضح جلياً أن كلا العالمين يرسلان إشارات إنذار تعبر الغلاف الجوي على الأقل.

ذلك أن تلوث البحار والأنهار والتصحر قد بلغا حدوداً كارثية.

وعند الحديث عن الايكولوجيا وتأثرها بالحدثة الرأسالية لقد كان علم الحدثة الرأسالية كثير الثقة بنفسه. واعتقد أن اكتشافاته الظاهرية الكبرى هي كل شيء. لكنه أثبت عجزه عن إيجاد أو تطبيق الحلول الجذرية حيال كافة الكوارث الاجتماعية السائدة. ومنها قضية الايكولوجيا ولهذا فقد يصبح علم الايكولوجيا قوة الحل المثلى للطبيعة الاجتماعية برمتها. وليس للبيئة فقط.

• المجتمع الايكولوجي:

التقاليد الاجتماعية الشرق أوسطية متناغمة مع الايكولوجية وحساسة تجاهها، والمهمة التي يجب القيام بها. هي مواجهة مواقف الرأسالية والصناعوية الغازية والمبيدة والاحتلالية بإعادة هيكلية المجتمع الايكولوجي. والسلاح الأولي للحدثة الديمقراطية هو اتخاذها الاقتصاد المجتمعي ذا الجوهر الايكولوجي أساساً لها. بينما الدور التاريخي للصناعوية في الشرق الأوسط هو لتفكيك والقضاء على المجتمع الزراعي التقليدي المعمر عشرة آلاف سنة، فمجتمع (الزراعة - القرية) الذي كان يشكل مع اقتصاده الجزء الأم من الاقتصاد وعموم المجتمع حتى قبل (500) سنة من الآن، أصبح الآن معرضاً للتفكك والانحلال السريع.

• أهم الحركات والأحزاب الايكولوجية:

مع بداية الثمانينات ومع موجة التحول إلى الديمقراطية التي ضربت العالم عموماً ودول أوروبا الشرقية على وجه الخصوص برزت عدة جماعات ضغط تتبنى أفكاراً وأهدافاً تختلف عن الأفكار التي تسود التقييم التقليدي للجماعات والأحزاب السياسية بين اليمين واليسار وتبنت في أفكارها القضايا البيئية وسميت الأحزاب الخضراء. وأهم تلك الأحزاب:

1-حزب الخضر الألماني عام (1993) الذين نجحوا في الضغط على الحكومة للتقليل من الاعتماد على الطاقة النووية وحاز على/63/ مقعد في البرلمان الألماني في /2013/ و /11/ مقعد في الاتحاد الأوروبي عام (2014).

2-حزب الخضر النمساوي: تأسس عام/1982/ وكان له دور كبير في الضغط على الحكومة النمساوية لإتخاذ إجراءات هامة من شأنها حماية البيئة والحد من التلوث.

3-حزب البيئة/الخضر الفرنسي: وهما حزبان اندمجا عام /2010/ في فرنسا وحصد /577/ مقعد في البرلمان الفرنسي.

وهناك عدة أحزاب خضر/إيكولوجية/ في معظم دول العالم لها دور فاعل وهام على مستوى الحفاظ على البيئة. وفي بعض الأحيان قاموا

بالاحتجاجات والمظاهرات ضد الحكومات من أجل الضغط عليها لاتخاذ إجراءات من شأنها الحفاظ على المناخ والبيئة.

• الثقافة الايكولوجية لدى مجتمعاتنا:

مع تطور البشرية ولاسيما في الأونة الأخيرة وبرز معالم الحداثة الرأسمالية بشكل فاحش في معظم نواحي الحياة وتحول الإنسان إلى مستهلك رئيسي ظهرت سلوكيات ضارة بالبيئة وخصوصاً في مجتمعاتنا الشرق أوسطية، فلم يعد للبعد الايكولوجي في حياة الإنسان أهمية أو اعتبار فبدأ بقطع الأشجار واستبدالها بالمساحات العمرانية يضاف إلى ذلك التلوث الحاصل من مخلفات البعض وقلة ثقافة الاهتمام بنظافة الحي والمدينة فانتشرت ظاهرة رمي القمامة في الشوارع والأمكنة العامة مما سبب انتشار الأمراض والأوبئة بشكل واضح وأهم تلك الأمراض /اللشمانيا/. وكذلك بعد الأحداث التي طرأت في سوريا وانتشار الفوضى في مناطق استخراج النفط حيث تم تكرير النفط بشكل بدائي وخطير. مما أثر سلباً على صحة الإنسان والبيئة معاً. وانعدام مفهوم تكرير وتدوير النفايات. كذلك يتم رمي الفضلات الطبية وتوجيه مياه الصرف الصحي باتجاه الأنهار مما شكل كارثة بيئية خطيرة وتلوث للمياه والمزروعات التي تسقى من تلك المياه.

• خلاصة:

نظراً لما ذكرناه سابقاً يستوجب علينا جميعاً أفراداً ومجتمعات الاستشعار بمستوى الخطورة الذي وصل إليه وضعنا البيئي والايكولوجي وعلينا اتخاذ إجراءات حاسمة وعاجلة للحد من التلوث البيئي في شتى المجالات من خلال حملات توعية ايكولوجيا ونشر الثقافة الايكولوجية على مستوى المجالس والكومينات والمدارس وباقي المؤسسات. والتأكيد على فكرة أن الإنسان ككائن حي ابن البيئة الاجتماعية والايكولوجية فالمجتمعات السلمية ديمقراطياً وايكولوجيا تنتج فرداً حرّاً ذهنياً وصحياً. فكان إلزاماً على الجميع الاهتمام بالناحية الايكولوجيا والحفاظ على هذا الكوكب من كل الملوثات. ولا نكون عاملاً في تشويه وتلويث قيم الجمال والصحة ليس من أجلنا فقط بل من أجل الأجيال القادمة أيضاً.

تاسعاً-السلطة والدولة:

• تمهيد:

إن مجتمع الشرق الأوسط هو من أولى المجتمعات التي تعرفت على قضايا الطبقة (الهرمية) والسلطة في التاريخ البشري، والهرمية هي أول منظومة تأسست على الشباب والمرأة، وإن تحالف الرجل المستبد والراهب والرجل العجوز هو أول نموذج لكافة الهرميات والسلطات والدول، فلو رجعنا إلى ما قبل خمسة آلاف عام لوجدنا أن هذه الهرمية انتشرت وتأسست عليها كل الحضارات، وبحسب منظور القائد عبد الله أوجلان فإن /ميزوبوتاميا/ تميزت بقيادتها وترسيخها لهذا النظام الذي مارس استعباداً ممنهجاً على كل من كان خارج الشريحة الفوقية وهذا ما عمل على تأسيس أرضية للقضايا الاجتماعية لأول مرة.

• السلطة لغةً: تعني التحكم والسيطرة.

• السلطة اصطلاحاً: هي فن الاستيلاء والسطو بالقوة على الأشياء والاعتقاد بأن تلك الأشياء هي ملك للمتسلط، وتشمل السلطة أيضاً (الصهر والتملك القسري والتوطين بالقوة والنفي والتهجير والبطالة والتجريد من الملك والتجريد من القيم المادية والمعنوية بصورة عامة).

• منشأ السلطة:

1-القوة: يذهب هذا الإتجاه بالقول أن القوة هي أساس السلطة، حيث يأتي صاحب القوة والغلبة ييسط نفوذه وسلطانه على جماعة من الناس، ويولي نفسه حاكم عليهم بالسيف.

2-الإتجاه الإلهي: يذهب هذا الاتجاه بالقول أن الحاكم إله أو من طبيعة إلهية، حيث يتم تعيينه من قبل هيئة دينية ليستمد بعدها سلطته من (الاله)كما يزعمون.

3-النظرية الشعبية في منشأ السلطة: حمل لواء هذا الاتجاه ثلاثة من الفلاسفة وهم (هوبز) و(جون لوك) و(جان جاك روسو) حيث اتفقوا على أن انتقال الجماعات الإنسانية من الحالة البدائية إلى الحالة الاجتماعية المنظمة جاء بموجب عقد اجتماعي ولكنهم اختلفوا في تحديد مضمون العقد:

أ-هوبز: يتنازل الجميع عن حقوقهم للحاكم فسلطة الحاكم مطلقة.

ب-جون لوك: تنازل الجماعة والحاكم عن جزء من حقوقهم فسلطة الحاكم مقيدة.

ج-جان جاك روسو: يتنازل الجميع شعباً وحاكماً عن كافة الحقوق للمصلحة العامة، والحاكم هو خادماً للشعب، ويحق للشعب عزل الحاكم إذا استبد أو تجاوز صلاحياته.

• السلطة في فلسفة القائد عبد الله أوجلان:

إن مصطلح السلطة هو من المصطلحات المؤدية إلى الأخطاء والمسببة للمتاعب لدى تحليل الواقع الاجتماعي، وأن السلطة استغلال اقتصادي واستغلال للطاقات الكامنة في المجتمع وإن القوى الاجتماعية المستولية على آلية السلطة تشكل الدولة العينية (المادية) ونخبها الاستغلالية وطبقاتها، فالسلطة هي الطاقة الكامنة لقوة الجسد والذهنية على حد سواء فتصبح كأنها إلهية.

ومن هذا المنطلق فإن السلطة عند المتسلطين حاجة أساسية وحتمية لبقاء ودوام وثبات المجتمع فلا غنى للمجتمع عن السلطة عندهم.

تتسلل السلطة إلى بنية المجتمع فتعمل على تعطيل المساواة وغياب العدالة التي كانت سائدة في قيادة المجتمع الطبيعي، وتكون الدولة شكل من أشكال السلطة الخاضعة للقواعد المتحولة للقانون التي تبدي عناية فائقة لثبات سلطتها، فكلما استفحلت السلطة في المجتمع يترادى المستبدون وتتعطل العدالة وتنهدم الأخلاق وتصبح السلطة عملاق يتملق على القانون.

-نتيجة: إن الدولة هي النموذج الأول للسلطة أو الشكل الأول للسلطة، وحقيقة المجتمع السليم هو المجتمع المؤسساتي المبني على أسس أخلاقية وذهنية اجتماعية بعيدة عن السلطة و عنفوانها.

• بعض الأقوال والقصص حول السلطة:

-كان كونفوشيوس يتجول ذات مرة مع تلاميذه على سفوح الجبال فالتقى بامرأة تبكي فسألها ما بالك تبكين؟ فقالت: النمر أكل أولادي الثلاثة.

أجابها كونفوشيوس: عندما أكل النمر ولدك الأول كان عليك أخذ الحيلة والحذر وعندما أكل ابنك الثاني كان عليك الرحيل من هنا.

أجابت المرأة بحسرة: السلطة أكثر شراسة من النمر.

حينها قال كونفوشيوس لتلاميذه اكتبوا هذه الحكمة (السلطة أكثر شراسة من النمر) لأن النمر يأكل عندما يشعر بالجوع أما السلطة فلا تشبع.

-يرى الآشوريون أن السلطة هي الحل المطلق والقضاء تماماً على الهدف.

-يرى انارثست أن السلطة داء عضال لذا لا يمكن الهروب منه.

-والبعض يرون أن السلطة إيجابية لا بد منها.

-يقول اللورد آكتون: السلطة مُفسدة فالسلطة المطلقة مفسدةٌ مطلقة.

-يقول هيجل: السلطة هي الإله المُجسد على الأرض وهي مُمتلئة بشخصية نابليون فيقول نابليون أنا السلطة.

-ويقول ألبير تو مورافيا: إذا أردت معرفة أخلاق رجل ما، عليك إلا أن تضع السلطة بيده ثم انظر كيف يتصرف.

-يقول ميخائيل باكونين: ضعوا تاج السلطة على رأس أكثر الرجال ديموقراطية، فسيتحول إلى أنذل ديكتاتور خلال أربع وعشرين ساعة أو سوف تفسد أخلاقه.

-يقول جورج أورويل: السلطة هي تمزيق عقول البشر إلى أشلاء ووضعها مرة أخرى في أشكال جديدة.

-توماس هوبز: ليست الحكمة بل السلطة هي ما يصنع القانون.

-ويقول الشاعر السوري نزار قباني: في حارتنا ثمة ديك عدواني، فاشيستي، نازي الأفكار، سرق السلطة بالدبابة، ألقى القبض على الحرية والأحرار، ألغى وطناً، ألغى شعباً، ألغى لغة، ألغى أحداث التاريخ، وألغى ميلاد الأطفال، وألغى أسماء الأزهار.

-يقول القائد عبد الله أوجلان: (السلطة ضد الحرية أي تعني العبودية) (وإذا منحت السلطة للمرأة المستعبدة، فإنها تصبح ديكتاتورية).

-نبذة تاريخية حول نشأة وتطور السلطة:

لم يعرف المجتمع الطبيعي والذي يشكل 98% من حياة البشرية أي شكل من أشكال السلطة إنما بدء ظهور السلطة مع ظهور المدنية في العهد السومري وذلك في عام /3500 ق.م / فبعدما اتفق الرجل الشامان والرجل العجوز الخبير والرجل الشاب القوي على نزع الإدارة من يد المرأة-الأم والسيطرة عليها واستغلالها معتمدين على الحنكة والمكر الذي اكتسبوه من عملهم في الصيد فاستعبدوا المجتمع من خلال المؤسسات التالية:

1- المؤسسة الدينية: والتي تمثلت بالشامان الذي يمتلك القدرة على الإقناع وإعطاء الأوامر على لسان الإله.

2- المؤسسة السياسية: المتمثلة بالرجل العجوز الذي يطيع أوامر الشامان ويستغل خبرته ليسيير المجتمع بحسب الأوامر.

3- المؤسسة العسكرية: التي مثلها الرجل الشاب القوي واستغلت هذه المؤسسة الفئة الشابة لفرض هيمنتها على المجتمع. و باستغلال تلك المؤسسات للقيم الاجتماعية وتشغيل المجتمعات للحصول على فائض الإنتاج تم تدمير الحياة الطبيعية للمجتمع، ووصلت البشرية إلى مرحلة العبودية فأصبح الإنسان عبداً يعمل في سبيل إرضاء سيده مقابل قوت يومه، والأمثلة كثيرة على ذلك: الزيقرات لدى السومريين و الأهرامات عند الفراعنة و طبقة الكاسيت في الهند والصين والتي بنيت على أكتاف العبيد

وعلى حساب أرواحهم وقد وضع المفكر عبدالله اوجلان مدى سعي السومريين لتحقيق فائض الإنتاج حيث قال : " لقد تم تقدير التفوق عند السومريين بوصول الإنتاج من القمح و الشعير إلى نسبة 80 ضعفا " . وتدل هذه الظاهرة على القوة الاحتكارية للسومريين في تلك المرحلة.

• السلطة والمجتمع:

-إن السلطة في مجتمع المدنية تسعى بشكل دائم للامتداد والتضخم بشكل شاقولي وأقوي بما يتناسب مع مصالحها، ولتعزيز نفوذها والتغلغل في كل الميادين الاجتماعية فهنا يكون التحكم بالطبيعة الاجتماعية والابتعاد عن القانون الطبيعي وإحلال القوانين الوضعية التي جعلت المجتمع في حالة من التجزئة والتشتت والاختلاف.

فنظرت بعض الجماعات للسلطة على أنها أداة للحماية والأمن بشكل أساسي حتى لو أن هذه الأداة سببت الأذى للمجتمع في سبيل فرض هيمنتها عليه أو عندما يحدث صراع بين أطراف السلطة إنما هذا بعيد عن حقيقة الواقع الاجتماعي.

• أنواع السلطة:

1-السلطة السياسية:

تحتل السلطة السياسية مراكز النفوذ داخل نظام الحكم من خلال نشر ايديولوجيتها.

2-السلطة الاقتصادية:

وهي القوة الاحتكارية القائمة بأعمال السلب والنهب لفائض الإنتاج والاستيلاء عليه.

3-السلطة الاجتماعية:

هي القواعد السلطوية المتمثلة بالقوة التي تستخدمها الشرائح والطبقات الاجتماعية ضد بعضها البعض (العائلة – الطبقة الاجتماعية – الجنس – الاثنية) كسلطة الأب في العائلة وسلطة الذهنية الذكورية.

4-السلطة الايديولوجية:

وهي سلطة الذهنية الحاكمة التي تدير دفة الحكم ونشر ثقافتها التي تشرعن استمرارية السلطة.

5-السلطة العسكرية:

هي المؤسسة التي تعمل على حماية السلطة بكل فروعها وهي الشكل الأكثر طرفاً وتجرداً من الطابع الاجتماعي والإنساني والأخلاقي.

6-السلطة الوطنية:

هي السلطة المركزية السارية ضمن إطار الأمة وتحرص هذه السلطة على تعبير ذاتها لأنها تعتقد أن الهيمنة الوطنية لا يمكن تجزئتها.

7-السلطة الكونية:

وهي الحداثة الرأسمالية التي تحتكر الاقتصاد العالمي كسلطة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن المجتمع بأكمله مصاب بداء السلطة الذي أصبح سرطان استفحل بكل ميادين الحياة الاجتماعية ونشر الفوضى والفساد والحروب ومنها إلى التشتت والانحلال والانهيار.

-التكوين الاقتصادي الناشئ في مرحلة المدنية:

بدأت المجتمعات البشرية نشأتها في المجتمع الطبيعي الذي ارتكز على المساواة الاجتماعية والملكية الجماعية وتمحور اقتصاده حول الصيد وجمع الثمار لسد الحاجة اليومية ومع ازدياد عدد البشر واكتشاف الزراعة وتطور العقل البشري وبناء القرى وتدجين الحيوانات، تطور الاقتصاد الذي كانت

تديره المرأة وتنظم شؤونه إلى تبادل المواد بشكل الهدايا والعطايا كأول نظام تبادل تجاري وأكبر خطوة لتطور الاقتصاد المجتمعي، ولكن مع ظهور الذهنية الذكورية الساعية للحصول على السلطة وإلغاء دور المرأة أدى إلى نشوء الطبقة والمدنية والدولة والتي تمثلت في (الراهب - الملك - القائد) على غرار (الدين - السياسة - الجيش) وعلى نحو متداخل مما أدى إلى استبعاد المجتمع عبر مراحل متعددة وصولاً إلى الرأسمالية التي فرضت هيمنتها على واقعنا الحالي.

-الأمثلة عن الدول القومية في التاريخ:

-مقاومة هولندا وانكلترا ضد الإمبراطورية الإسبانية، التي خلقت المسوغات الشرعية لسلطتها من خلال تعبئة المجتمع ضد قوة خارجية وصفتها بالعدو.

تخلف إيطاليا وألمانيا كبرجوازية بصدد إنجاز الوحدة الوطنية أدى إلى مزاولة السياسات الأكثر قومية، هُزِمَ هتلر وموسو لينى ولكن نظامهم انتصر.

-الحدائة الرأسمالية ونظامها الرأسمالي المالي:

أخرجت المجتمع من كينونته وحوالته لأداة بيد الاحتكار الموجه، أما الأعلام فقد أصبح أداة لإغواء المجتمع وإفساده، وجعله مجتمعاً مهزوماً بكل

معنى الكلمة، المجتمع في ظل هذه الظروف لم يفقد أنسجته الأخلاقية والسياسية فحسب، بل إن وجوده أيضاً" مهدد بالمخاطر.

الإبادة المجتمعية ليست مجرد فرضية أو احتمال، بل هي خطر حقيقي.

إنّ المزاعم التي تدعي بأن سلطة الدولة تحمي المجتمع تختلق أفدح خداع تضليلي لتجعل من الخطر حقيقة واقعية خطوة بخطوة ووجه لوجه أمام الإبادة وليس أمام القضايا.

-أمثلة عن بعض الحركات المضادة للسلطة:

هناك محاولات حدثت بالتاريخ للتخلص من السلطة وخاصة في القرن الثالث عشر حيث ظهرت الحركة البروتستانتية لإصلاح الفساد السلطوي والتي كانت تسيّر من قبل الكنائس الكاثوليكية ولكنها عجزت عن ذلك وكذلك دخول الفكر الشيوعي إلى مسرح التاريخ والمنادي بحرية الشعوب من سلطة الرأسمالية، حيث أصبح هذا الفكر فريسة سهلة المنال من قبل السلطة وحتى بزوغ الدولة القومية في إنكلترا وفرنسا لم يستطع الوقوف في وجه السلطة بل على العكس فقد منحها أوجه جديدة لممارسة السلطة.

واليوم تحت قيادة فكر وفلسفة القائد عبدالله أوجلان كحركة منادية بالحرية يتم محاربة كافة أنواع السلطة.

-التمييز بين الإدارة والسلطة:-

يقول القائد عبدالله أوجلان:

(لا يمكن مطابقة السياسة مع حكم الدولة والسلطة لأن السياسة هي مساحة تنظيم المجتمع بالبنية والمعنى، أما السلطة هي ابتلاع المجتمع بوحشية وأنانية).

إن اتساع مساحة التنظيم الاجتماعي يحتاج إلى إدارة ناجمة للنهوض بالمجتمع على كافة الأصعدة.

لقد عاشت البشرية وقتاً طويلاً دون معرفة مصطلح السلطة فإن التعريف الصحيح بالإدارة هام جداً على صعيد تلافى السلبيات وقصر النظر الناجم عن مصطلح السلطة فيمكن التمييز نوعين من الإدارة (الإدارة الذاتية – الإدارة الغربية – الأجنبية).

فالإدارة الذاتية تقوم بتنظيم القدرات الاجتماعية للنهوض بالمجتمع أما الإدارة الغربية فتشرعن نفسها كسلطة تحول المجتمع إلى مستعمرة.

لذا فالإدارة السليمة ضرورية للوقاية من داء السلطة.

وهي إيجاد أفضل الأعمال من أجل المجتمع وتطبيقها بأسلوب أخلاقي.

الدولة:

-من البديهي والمنطقي في حديثنا عن السلطة لا بد من التطرق لمفهوم الدولة لأن الدولة تمثل البعد المادي للسلطة بالمعنى البسيط.

• الدولة لغةً:

هي اسم الشيء الذي يتداول، والدولة هي الفعل والانتقال من حال إلى حال وتعني العاقبة في المال والحرب.

• الدولة اصطلاحاً:

هي تجمع سياسي يؤسس كياناً ذا اختصاص سيادي في نطاق إقليمي محدود يمارس السلطة عبر منظومة من المؤسسات الدائمة والعناصر الأساسية للدولة (الحكومة والشعب والإقليم) ويضاف إليها السيادة والاعتراف بهذه الدولة.

• بعض الأقوال عن الدولة:

-كانط: فيلسوف ألماني (1724-1804م).

(الدولة هي توحيد عدد كبير من الناس بإخضاعهم للقوانين).

-نيتشه: فيلسوف ألماني (1844-1900م).

(الدولة هي أكثر الوحوش لامبالاة، إنها تكذب بدون أن تكثرث بأي شيء واليكم أكبر كذبة تخرج زاحفة من فمها: أنا الدولة، أنا الشعب)، ويقول نيتشه أيضاً في كتاب هكذا تكلم زرادشت: الدولة؟ ما هذا؟ أصغوا جيداً سأحدثكم عن موت الشعوب.

-شوبنهاور: (ليست الدولة إلا كمامة، الهدف منها هو جعل الانسان مسالماً وتحويله إلى حيوان عاشب).

-جان جاك روسو: (ولد في جنيف 1712-1778م لغته الأم: الفرنسية).

(الشعب الحر يمتثل ولا يخدم أحداً له قادة وليس له أسياد، يمتثل للقوانين ولا يمتثل للقادة إلا بقوة القوانين).

-جون ستيوارت ميل: (فيلسوف بريطاني 1806-1873م).

(إن الدولة تَقْزِم رعاياها لتجعلهم مجرد أدوات خانعة لخدمة مشاريعها، حتى وإن كانت هذه المشاريع مفيدة ستعجز في النهاية عن القيام بمنجزات كبرى اعتماداً على أقزام).

-القائد عبد الله أوجلان:

(الدولة هي احتكار اقتصادي متأسس على فائض الإنتاج وفائض القيمة).

(الدولة = فائض الإنتاج والقيمة + الوسائل الايديولوجية + أجهزة العنف + فن الحكم).

• رؤية القائد عبد الله أوجلان لمفهوم الدولة:

إن النظر إلى العوامل أو العناصر التي تساعد على قيام الدولة، وحتى تعريف الأدوات والوسائل الأخرى التي تستخدمها الدولة، سواء كانت متكاملة أو منفردة وتسميتها على أنها دولة كل ذلك لن يساعد في الوصول إلى تعريف صحيح لماهية الدولة، ولذلك يجب تحليل شبكة العلاقات المسماة بالدولة:

1-القول بأن الدولة تعني نهب وسلب فائض القيمة صحيح ولكنه تعريف ناقص جداً.

2-النظر إلى الدولة فكرياً على أنها ذات طابع ألوهي مقدس وأن إطاعتها واجب مثله مثل إطاعة الإله هو عبارة عن قناع مزيف لشتى أنواع الظلم والاستبداد.

3-تعريف الدولة على أنها استبداد وطغيان، هو عبارة عن حكم أخلاقي ورخيص علمياً.

4-تفسير مفهوم الدولة على أنه (فن الحكم) يتضمن مخاطر جدية كونه يخفي الوجه الباطني الحقيقي للدولة لأنه يهمل أو يتغاضى عن باقي العوامل التي لا يمكن الاستغناء عنها في تكوين الدولة.

يعرف الدولة على الصعيد الضيق بأنها احتكار اقتصادي متأسس على فائض الانتاج وفائض القيمة، فالدولة الطامعة في امتصاص ونهب فوائض الإنتاج والقيمة من المجتمع تقوم بتنظيم نفسها كبنية احتكارية عليا متسلطة على المجتمع بكافة الأدوات والوسائل، بدءاً من الوسائل الايديولوجية العنيفة وصولاً في آخر المطاف إلى فن الحكم القائم على التنسيق والإشراف اللازمين لتحقيق فائض الإنتاج.

الدولة منذ بداياتها أداة بلاء لا ضرورة لها وليست اضطرارية اطلاقاً لكنها تحولت مع الزمن إلى عصابة من قطاع الطرق فالتعريف الأصح للدولة بأنها ورم اجتماعي خبيث يجب استئصاله منذ اليوم الأول لظهوره وعزله وفضحه ولكن الدولة تدعي بجانبها الآخر أنها أداة انتاج وأمن مشترك لأجل المجتمع.

فالدولة هي وحش لا يشبع من الدماء والاستعمار والنهب وهي كيان تتغذى كل خلية فيه على الدم وسحق كل تقاليد المجتمع الاخلاقية.

فأحد سلاطين الدولة العثمانية عندما خنق سبعة عشر أخ له في ليلة واحدة بأسم (سلامة الدولة) كان يعي أن ما قام بفعله هو من دواعي قاعدة الالتزام بالأداة التي يملكها.

• الخصائص العامة للدولة:

1- ممارسة السيادة: الدولة هي صاحبة القوة العليا الغير مقيدة بالمجتمع، فهي فوق كل التنظيمات والجماعات داخل الدولة، وهذا ما دفع (توماس هوبز) لوصف الدولة (بالتنين البحري أو الوحش الضخم).

2- الطابع العام لمؤسسات الدولة: وهو على عكس مؤسسات المجتمع المدني، فأجهزة الدولة هي التي تقوم باتخاذ القرارات وتطبيقها على المجتمع.

3- شرعية الدولة: إلزام المواطنين بتنفيذ قرارات الدولة بحجة أنها تصب في مصلحة المجتمع.

-يقول (ماكس فيبر): تحتكر الدولة وسائل العنف الشرعي في المجتمع.

4- الدولة أداة للهيمنة: تمتلك الدولة حق إرغام المجتمع تحت ذريعة الالتزام بقوانينها.

5- الطابع الإقليمي للدولة: تعتبر الدولة تجمّع أقاليم جغرافية مرتبطة ببعضها ومجموعة ضمن إقليم واحد تحيط به حدود سياسية وتمارس عليه الدولة اختصاصاتها.

• أشكال الدولة:

بالمقدور تصنيف الدولة وفق مختلف التقسيمات المألوفة على مرّ التاريخ:

1- من حيث الطبقات الاجتماعية الناهية لفوائض القيمة والإنتاج :

أ- الدولة العبودية: هي شكل الدولة الذي يكون فيه الناس تابعين لحكم الدولة والطبقة المهيمنة، ليس بكدهم فحسب بل بوجودهم الكليّ مقابل سد الرمق فيكون العبيد هنا أداة الإنتاج الرئيسية.

مثال: دولة سومر 3500ق.م – دولة مصر 3000ق.م

ب- الدولة الإقطاعية: هي شكل العبودية المروضة بحدود، فما يميز القن عن العبد هو حق القن في تأسيس عائلة.

ج- الدولة الرأسمالية: هي شكل الدولة الذي يعتمد أساساً على الطبقة الاجتماعية المسماة/العمال/ والتي يكون كدها مجرد سلعة. وتسمى أيضاً "دولة عصر المدنية الرأسمالية".

2-من حيث الوجود الأثني للفئة الحاكمة :

أ-دولة الكهنة: سميت بهذا الاسم باعتبار الكهنة هم أول مؤسسيها، وكل الاصطلاحات مثل المعبد والدولة المقدسة تعود إلى هذه الفئة.

ب-دولة الأسرة الحاكمة: تُعرّف وفق الأسرة التي تمسك بزمام الحكم. ويمكن تسميتها أيضاً بدولة السلالة. حيث شاعت في معظم العصور حتى عصرنا الراهن.

ج-دولة القبيلة أو القوم: هي الدولة القائمة تحت نفوذ قبيلة أو قوم ما بالأغلب ويلاحظ تأثيرها في العصور الوسطى، و مثال على ذلك الدولة في المسيحية والإسلام واليهودية والهند والصين وغيرها من الأديان والأقوام، حيث يؤدي الدين هنا دور التحول القومي.

د-الدولة الوطنية: هي الدولة القائمة على الأساس المجتمعي وتعتبر تحول وطني وهي دولة العصر الحديث والعصر الرأسمالي بمعناه الدقيق.

ولا تقتصر على العصر الرأسمالي فحسب، بل قد تأخذ شكل آخر كحالة وفاق بين (الدولة + الديمقراطية).

فالدولة الوطنية تختلف عن دولة الأمة الواحدة حيث قد تنضوي العديد من الأمم تحت سقف الدولة الوطنية.

ذ-الدولة القومية (دولة الأمة): هي الدولة التي تتركز في بنيتها على أمة واحدة فقط بحيث ينصهر جميع أعضاء الأمة مع الدولة على أساس دين القومية، وهي الشكل الأساسي للدولة في المدنية الرأسمالية.

3-الدولة من حيث الانتخاب والتعيين أو باستلام زمام الحكم بالوراثة:

أ-الدولة المونارشية: هي الدولة المرموز لها بشخص واحد حاكم فقد يكون ملكاً أو امبراطوراً يستلم دفة الحكم بالوراثة أو بالقوة والعنف، وقد شوهد هذا النمط على مر العصور الحضارية.

ب-الجمهورية: هي حالة مجيء مجموعة من الإدارة الرئيسية بالانتخاب فقد ينتخب شخص واحد أو ألف شخص لا فرق في ذلك، وحتى إذا اختلف الأمر فيكون الاختلاف شكلياً والمضمون واحد.

وعلىنا التمييز هنا تفادياً للخلط و الالتباس :

فالجمهورية شكل الدولة التي تعمل بمبدأ الانتخاب لتحديد إدارة مؤسسات الدولة لا لأجل الديمقراطية كإدارة للشعب، في حين أن الديمقراطية نظام مختلف كل الاختلاف، فهي شكل إداري لا يندرج في نمط حكم الدولة والاختلاف هنا جوهري وواضح.

4-الدولة من حيث المجموعات الناهية لفائض القيمة والإنتاج :

أ-الدولة الزراعية :

فهي دولة انتظمت في بدايات تأسيسها كسلطة تعمل من خلال السطو على فائض الإنتاج الزراعي.

ب-الدولة التجارية :

هي الدولة التي تعتمد في حكمها على التنظيم التجاري أسلوباً في نهب فوائض القيمة والإنتاج مثال الدولتان الآشورية والفينيقية.

ج-دولة المال :هي حالة الدولة المعتمدة على قوة المال مثال على ذلك سويسرا.

د-الدولة الصناعية :هناك عدة دول تنضوي تحت هذا المسمى انطلاقاً من الإنتاج الصناعي الذي يؤدي دوراً رئيسياً في الاقتصاد. وظهر هذا النموذج بالتزامن مع الثورة الصناعية في أوروبا.

5-الدولة من حيث التسميات المزيفة :

أ-الدولة الليبرالية: هي المصطلح الايديولوجي المحبب إلى قلوب المختصين بالاقتصاد ومعناها الحرّفي /الدولة الحرة/ رغم التضاد - لا التماهي- بين الحرية والدولة، فالدولة من حيث الجوهر تعني الحد من الحريات.

ب- الدولة الاشتراكية: هذا الاصطلاح المأخوذ به غالباً في معسكر الاشتراكية المشيدة بصورة خاطئة وهو مصطلح زائف، فالاشتراكية الحقّة لا علاقة لها بالدولة أصلاً، فالدولة على تضاد مع الاشتراكية، بقدر تضادها مع الديمقراطية، إن الجريمة الأشنع تكمن في الخلط بين الدولة باعتبارها الفئة الاحتكارية للاقتصاد وبين الاشتراكية باعتبارها نسقاً من المساواة.

وانطلاقاً من هذا على الموالين للاشتراكية أن يستوعبوا جيداً أن الدولة هي المؤسسة الأساسية في إختلاس فوائض الإنتاج والقيمة منذ خمسة آلاف عام، وليس فقط فمن عصر الرأسمالية المعمر لأربعة قرون.

ج-الدولة الفاشية: فالفاشية والدولة القومية متطابقتان من حيث الجوهر والخطيئة الكبرى للمتفقين المدعين بأنهم ليبراليون تتجسد في صياغة تعريف الفاشية، وكأنها شيء استثنائي مسلط على النظام من خارج الرأسمالية، فالرأسمالية والمدنية والدولة هي التعبير الممنهج للإبقاء على الدولة القومية (وبالتالي الفاشية). الفاشية قاعدة سائدة والاستثناء هو وفاقها مع البنية الديمقراطية.

د- الدولة الديمقراطية: من المستحيل أن تكون الدولة ديمقراطية نظراً للاختلاف الجوهرى بين الدولة والديمقراطية على صعيد الذهنية وبنية المجتمع، فلا وجود للدولة الديمقراطية، ولكن نظراً للحالة المتأزمة التي وصلت إليها الدولة في عصر المدنية الرأسمالية والتي أثبتت عجزها، فباتت الدولة مضطرة إلى القبول بالإدارة المشتركة مع القوى الديمقراطية، فالوافق بينهما أمر ممكن ونصل لتعريف أصح هو (دولة + ديمقراطية).

6-يضاف إلى ما سبق عدة تسميات للدول منها:

أ-دولة القانون: التي تعتمد في بنيتها و إدارتها على القوانين المرسومة مسبقاً.

ب-دولة الدين: التي تطرح مفهوم قدسية الدولة على يد الكهنة.

ج- الدولة العلموية (أو العلمانية): وهي الدولة المناقضة لدولة الدين.

• القضايا والمشاكل الناتجة عن نظام الدولة:

-إن نظام الدولة يخبأ في ثناياه قوة السلطة التي تمارس القمع والاضطهاد على المجتمعات، فبعد أن كان يعتقد بأن الدولة هي (الملك الإله أو الإله الظل أو الإله ذاته عند هيجل) أصبحت حقيقة الدولة واضحة للشعوب بعد أن خلعت عنها كل الأقنعة التي توارت خلفها.

وقد نتج عن نظامها مشاكل وقضايا عدة وهي:

1-البطالة: ازدادت البطالة وتغلغت في بنية المجتمع ليعيش في حالة من الفقر والعوز.

2-تعاضم التمدين: قد أدى هذا التعاضم إلى خلق حالة من الفوضى داخل المدن وإلى القضاء على الزراعة وإفراغ المجتمع من قيمته ويمكن تسميتها بالسرطنة الاجتماعية.

3-تلوث البيئة: إن نظام الدولة قد أدى إلى خلق هوة شاسعة في العلاقة بين المجتمع والطبيعة فعدم الاكتراث بشؤون البيئة نتج عنه أمور كثيرة ومنها تلوث المياه والهواء وانقراض أنواع من الحيوانات وثقب طبقة الاوزون وغيرها.

4-الانفجار السكاني: وهو حصيلة هذا النظام القائم على الرأسمالية والتي تركز سياسية النسل لديها على مبدأ (كلما انتقصت قيمة الانسان كلما كثر وتكاثر).

5-فساد الأخلاق الاجتماعية: أدى تعزيز الدولة للفردانية داخل المجتمع للقضاء على القيم الاجتماعية ودمارها.

وهناك الكثير من القضايا والمشاكل مثل الحروب الناشئة بين الدول أو داخل الدولة نفسها، والصهر والإبادة التي تمارس على بعض مكونات المجتمع والدولة وإلى الطبقة والتميز بين فئات الشعوب.

-الدولة في فوضى الشرق الأوسط والحلول المحتملة:-

إن مجتمع الشرق الأوسط (ودوله) يعبر بكل معنى الكلمة عن ركام متكدس من المشاكل العالقة، فالمشاكل المتنوعة المكبوتة والمتراكمة منذ الماضي الغابر، قد تركت المجتمع مقطوع الأنفاس أما الأنظمة المفروضة عليه من قبل النظام الرأسمالي بغرض إيجاد الحلول لها، فقد أضحت بحد ذاتها منبعاً لخلق المشاكل فلا الدول المعنية قادرة على إيجاد الحل ولا هي تفسح المجال للقوى الممتلكة للحل (الداخلية منها والخارجية) بأن تقوم بدورها.

وإن تسمية المشاكل بأنها مجرد أزمة إسلامية هو تعبير خاطئ للغاية حيث ثمة ذهنيات سائدة تتخطى نطاق الأديان التوحيدية وتمتد بجذورها لتصل إلى العهد النيوليثي.

تشكلت الكثير من النسيج والأنظمة الاجتماعية التي لا يمكن تفسيرها بالظاهرة القومية، إذ تكاد كل عائلة وليس كل عشيرة وحسب، تتضمن اختلاطاً وتعقيداً أشبه بمشكلة الدولة تعاني الهوة الشاسعة بين المرأة والرجل اغتراباً حاداً بقدر ما تعانيه الهوة الكائنة بين المجتمع والدولة، وكأنه ثمة فوضى يعج فيها حشر من الصم والبكم والعميان الذين لا يتفاهمون فيما

بينهم وقابعون في قاع برج بابل، مثلما تقول الأسطورة، وكان تلك الأسطورة انتعشت مرة أخرى في نفس المكان حيث نبذل ما يناهز السبعين من القوى القومية جهودها ومساعدتها لكن الخلل يتفاقم يوماً بعد يوم فالصراع العربي اليهودي المتبقي من أيام الفراعنة لم يفقد من وتيرته شيئاً كذلك تسير التمشيطات المرتبة تجاه الكورنيين (الکرد) بنفس الهمة والسرعة منذ أيام الملوك السومريين.

إذن من الضروري البحث عن جواب أكثر وضوحاً للسؤال التالي: كيف تصل المشاكل مثل هذه الحالة في الشرق الأوسط؟

يشكل مجتمع الشرق الأوسط الخلية الأساسية لجميع المجتمعات وهو يستمد قوته من ماهيته. إن نظريات الخلية النواة دارجة على المجتمعات أيضاً لقد أبدى النظام الرأسمالي قدرته على التوسع والانتشار من ثقافة القارة الأمريكية إلى أستراليا الباسيفيكية ومنها إلى الثقافة الهندية والصينية واليابانية، ومن أفريقيا إلى الثقافتين الروسية والسيبيرية الجنوبية.

لقد انتصر النظام الرأسمالي في حرب هي ضرب من ضروب صراع الحضارات والثقافات إلا أن نفس النظام لم يستطع تحقيق فتوحاته تلك في منطقة الشرق الأوسط رغم محاولاته العديدة المتعاقبة منذ أعوام 1800 ولربما مر فيها بحالات أكثر شحناً بالمشاكل من الحروب العالمية حيث ثمة عناصر تتجاوز حروب الصهر والإذابة، لا شك في أن السبب الأساسي لكل المصاعب المتلقاة ينبع من النسيج الاجتماعي للمنطقة.

إن الملكية والإقطاعية اللتين قضت عليهما الثورة الفرنسية تشبهان الشارلية القيصرية والإقطاعية التي فوضتهما وأطاحت بهما الثورة الروسية لكن كلتا الثورتين انشغلنا أثناء ذلك ببني فوقية لا نسيج غائر لها مع ذلك فتشخيص تلك البنى وتفكيكها تضمن مصاعب جليلة بيد أن هاتين الثورتين قامتا في البنى الفوقية ولم تتخلصا من الالتحام الأعظمي بالنظام الرأسمالي.

وناهيك عن حل مجتمع الشرق الأوسط وبنيته الفوقية للمشاكل بل أنتهى فرض هذه النماذج عليه بتجزرها أكثر فأكثر لذا لا يتبقى من الأمر سوى ضرورة الفهم الحسن لطبيعة صراع الحضارات الأصح من ذلك هو التساؤل ما الذي يبقى على حضارة الشرق الأوسط عقيمة ومقومة عنيدة لهذه الدرجة لماذا تحرز النتائج المرجوة في كافة الحضارات الشهيرة في العالم لدى المداخلة فيها، في حين أن الطول الشبيهة تلقى الفشل الذريع في الحضارة الأم، فكيفما يشبه الأبن أمه بالضرورة ولا تشبه الأم ابنها فالحضارات الوليدة من الحضارة الأم لا يمكنها أن تشبه الأم ذاتها، بل هي مرغمة على التشبه بحضارتها الأم من بعض النواحي بأقل تقدير، ولا شك في أن المقارنة المفرطة للظاهرة الاجتماعية بالظواهر البيولوجية تتضمن أخطاء فادحة، لكنها مع ذلك تساعدنا على فهم الاتجاهات بشكل صحيح، لذا من الضروري أن نتقرب حضارة الرأسمالية بشكل أكبر من حضارة الشرق الأوسط، كما يجب البدء بالبنية الذهنية في تحليل الحضارة الشرق أوسطية، فنشوء وتوطد الأديان التوحيدية الثلاثة في المنطقة، يشكل أحد أهم حقائقها، وثمة العديد من المواضيع الأساسية التي يتوجب على السوسيولوجيا الدينية

تحليلها، ومن الضروري تحديد خطوط لهذه المحاولات عبر السلوكيات الأدبية والفنية الأخرى، إضافة إلى رسم خريطة ذهنية فيها دون الابتعاد عن قيم المجتمع النيوليتي (الذي لا يزال مؤثراً في المنطقة) سيتضمن أخطاء حقيقية، فلا تزال ظواهر المذاهب والقبائل والعائلة حقيقة معاشة فيها كنواة لظاهرتي الأمة والدين الملتحمتين مع السلطة، أما القوالب الذهنية الناجمة عن الرأسمالية فليس لوجودها معنى في المنطقة إلا بعد انكسارها وتحطمها.

إن تناول ودراسة جذور القوالب الذهنية ضمن بدايات التاريخ، بل وحتى قبلها في التعددية الألوهية، وفي العالم الميثولوجي، وخاصة ضمن نطاق العلاقة مع الميثولوجيا السومرية، سيساعدنا على الفهم الأمثل لخصال الذهنية المتداخلة فيما بينها إن ثنائيات القول والعمل، المصطلح والظاهرة الحقيقة والوهم، الدين والحياة، العلم والأيدولوجيا، الفلسفة والدين، وكذلك الأخلاق والقوانين تشهد تخالطاً وتشابكاً وخراباً وفساداً ولا تمايزاً حاداً في رهن منطقة الشرق الأوسط حيث تكاد جميع الشرائح الذهنية التي شهدتها البشرية مخزنة على شكل ركام متكدس من المشاكل العالقة، مع ما نجم عنها من تلوث ولا تتوانى البنى اللغوية أيضاً – القديمة منها والحديثة عن عكس الحالات الذهنية القائمة وتصويرها بكل ما تحتويه من تزمّت وتصلب هذا وتعاني مصطلحات الممالك والأوطان والقوميات والدول المبيّنة حدودها، والمتأسسة في غضون القرن الأخير، من جهالة مركزة وضيق أفق حاد.

ثمة تزاوج مشحون بالشوائب والعيوب بين عناصر الذهنية المعاصرة من جهة، وعناصر ذهنية العصور الوسطى والأولى من الجهة الثانية لذا، فأى قصف للبنى الفيزيائية الطبيعية (على الصعيد السياسي والاجتماعي والقانوني والاقتصادي)، دون قصف البنى الذهنية في واقع الشرق الأوسط، لن يسفر في مضمونه إلا عن ممارسات وحشية قصوى للمجازر والإرهاب والتعذيب، الرسمية منها وغير الرسمية، مثلما شاهدنا ذلك في يومنا الراهن.

كذلك تشير البنى السلطوية في منطقة الشرق الأوسط إلى فروقات هامة تميزها عن غيرها من الميادين في العالم، كما أن ظاهرتي الحرب والسلطة ليستا أقل اختلاطاً وتعقيداً من الخصال الذهنية، فرغم كونهما من أقدم المؤسسات القائمة في المنطقة، إلا أن العلاقة بينهما وبين الحياة الاجتماعية والاقتصادية، تعاني من انقطاع ومفارقات مذهلة والعلاقات المتبادلة بينهما منفتحة لكل أنواع الديماغوجيات والقمع، من أدقها إلى أغلظها أما العقلانية(المنطق)، فهي "الربح" الأقل معنى وجدوى وفيما يخص السوسولوجيا (علم الاجتماع)، فكانها مصقولة داخل الروابط الدينية والاثنية والاقتصادية والطبقية والسياسية للحرب والسلطة، كظاهرة بعيدة كل البعد عن التحليل والتفسير من الصعب الحصول على منظر واقعي للشرق الأوسط، دون القيام بتحليلات صحيحة للسلطة والحرب بدءاً من كونها مصطلح ديني تجريدي للغاية، وحتى كونها عصا وهرأوة غليظة مسلطة على المجتمع.

تتضمن مؤسسات البنى الاجتماعية، وبشكل خاص ظاهرة الأسرة، تشابكاً وتعقيداً، يماثل ما عليه في ظاهرة السلطة، بأقل تقدير فالرجل والمرأة الشرق أوسطيين يتميزان بتشابك يستلزم بالضرورة تحليلاً خاصاً بهما. وأي تحليل للأسرة والمرأة والرجل الحاكم، من خلال القوالب السوسيولوجية العامة، سيحتوي نواقص مهمة جداً فالواقع السياسي والايديولوجي والأخلاقي ينعكس على الرجل والمرأة بأكثر جوانبه قساوة والتناقضات القائمة في مؤسسة الأسرة ليست أقل مرتبة من تلك التي في مؤسسة الدولة، فالأسرة هنا أبعد من أن تكون مؤسسة اجتماعية، وأدنى إلى أن تكون (الثقب الأسود) للمجتمعات إذا ما وضعنا المرأة تحت عدسة المجهر لربما تمكنا من قراءة جميع دراميات الإنسانية فيها.

• الحل الديمقراطي:

أمام هذا الكم الهائل من المشاكل المعقدة في الواقع السوري لا بد من اعتماد حلول جذرية لا تكتفي بمعالجة الأعراض بل تتوجه نحو الأسباب وإزالتها ومنعها من الانتكاس أو الظهور مجدداً ويكون ذلك من خلال ديمقراطية هذا الواقع بشكل كامل تحصل من خلالها كل المكونات الموجودة على كامل حقوقها دون إنكار أو إقصاء لفتح الطريق أمامها للتطور والعطاء لتكون سوريا وطناً يشارك في بناءه وينعم بخيراته ويديره الجميع.

الديمقراطية الشاملة تشمل كل مرافق الحياة، وهذا بالتأكيد عملية معقدة متشعبة مستدامة تحتاج للوقت والجهد ونحن ندرك أن لا أحد يملك عصا سحرية

تحقق المطلوب خلال لحظات، لكن لا بد من وضع وتحديد المبادئ الأساسية التي يجب أن تستند إليها، ولا بد هنا من التكرار بأن نموذج الدولة-الأمة الذي يفضى إلى بناء دولة قومية أحادية يعتبر فحاً قاتلاً للشعوب والمجتمعات لا بد من تجاوزه نحو مفهوم الأمة الديمقراطية التي ترفض تلك الحدود السياسية الضيقة نحو التعددية والعيش المشترك إذا احتاج إلى كيان قادر على احتواء كل هذه العناصر بكل اختلافاتها الثقافية وبحرية ودفعها نحو التقدم، ويعترف بوجودها وحقوقها في البقاء والتطور من خلال هذا التنوع أما التفكير قومياً أو دينياً أو مذهبياً ومحاولة فرض الأحاديات ستقيدنا في المربع الأول وهذا الحل يكمن بالتمكين في تحول سوريا إلى كيان جامع مشترك لكل المكونات بكل عناصرها وأبنائها، والابتعاد عن مفهوم منطق التضحية بالأجزاء في سبيل الكل والعمل وفقاً لقاعدة إنقاذ الجزء والكل معاً على اعتبار أن الأجزاء تشكل الكل مكون من الأجزاء ولن يكون الكل حراً وصحياً إذا كان الجزء مريضاً ويعاني من العبودية.

نحن الآن في سوريا أمام إعادة إنتاج جديد وعصري لمفهوم الوطن والأمة وإذا كان لازماً ولا بد من القول بأن سوريا أمة فإن هذه الأمة تتكون من أية قومية؟ وهنا يمكن القول بأنها أمة لا تتكون من قومية أثنوية ولا دينية ولا اقتصادية ولا ثقافية ولا لغوية واحدة بل ستكون الأمة المشكلة من التعددية التكوينية للجسم الحقيقي للمجتمع السوري، وهذا ما يمكن تسميتها بالأمة الديمقراطية المستندة إلى الأسس الديمقراطية والحريات والعيش لكل

المكونات والعمل على بناء وتهيئة الأرضية المناسبة لظهور الفرد والمواطن الحر وهذا هو الحل المطروح للتنفيذ والذي يعطي المجتمع والفرد ككل من إمكانية تطور العقلية والتفكير وهنا لا بد من الإجابة على السؤال الأخر الأساسي الذي يطرح نفسه من تلقاء ذاته ألا وهو: ماهي الإدارة الذاتية الديمقراطية؟ وما هي الأسس التي يجب الاعتماد عليها وامتلاكها في الحل الديمقراطي الجديد.

تعيّر الإدارة الذاتية الديمقراطية عن التفسير الديمقراطي الغير دولتي لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، إذ بمقدور الديمقراطية والدولة أن تلعب دورهما كسيادتين تحت السقف السياسي عينه، والدستور الديمقراطي الأخلاقي الذي يرسم الحدود الفاصلة بين مساحتي نفوذهما.

إن الإدارة الذاتية الديمقراطية هي التعبير الملموس للحل الديمقراطي في سياق حل كافة القضايا الاثنية ومنها القضية الكردية أيضاً، وهو مختلف عن المواقف التقليدية ولا يرى الحل في اقتطاع حصته من الدولة السورية بل وحتى انها لا تنساق وراء تشكيل دول اثنية بمعناها الشبه استقلالي، وكيفما انها لا تتطلع إلى بناء دولة فيدرالية أو كونفدرالية، فهي أيضاً لا تعتبرها حلاً خاصاً بها ومطلبها الأولي من الدولة السورية هو اعترافها بحقوق كافة الاثنيات والقوميات في إدارة أنفسهم بأنفسهم وبإدارتهم الحرة وعدم زرعها العراقيل على درب تحولهم إلى مجتمع وطني ديمقراطي، فإذا كانت الدولة

الحاكمة ملتزمة بالمبدأ الديمقراطي فعلاً، لا قولاً، فحتى لو لم تتاصر المجتمع الديمقراطي، فعليها إلا تعيقها أو تفرض عليها الحظر.

• خلاصة:

نجد أن هناك ارتباطاً واضحاً وصلة وثيقة بين مفهومي السلطة والدولة فهما كيان واحد تمثل السلطة الايديولوجية والذهنية لهذا الكيان، أما الدولة فهي الجسد المؤسساتي المرسخ للسلطة وللخلاص ونفاد المجتمع من مفاهيم ومبادئ الدولة والسلطة علينا الابتعاد عن ثقافتهما، لأنها ثقافة تعمل على تغييب العدالة وتعطيل المساواة، فالمجتمع السليم يحتاج إلى كيان ثقافي يوحد جميع العقائد والقيم ويجعل منها كلاً متكاملًا للنهوض بالمجتمع والعيش بقيم التعاون والتسامح والفضيلة، ويجب العودة بالمجتمع إلى حقيقته الأولى (المجتمع الطبيعي) فكلنا متساوون في إنسانية الإنسان، لا لسلطة الطبقة التي قضت على المساواة الاجتماعية، وعلينا أن ندرك أن الدولة هي النموذج الأول للسلطة التي عملت على وضع القوانين كأداة قمع واستغلال وتبديل الباطل وتسميته بالحق وإخفاء الاستغلال باسم الواقع الاجتماعي، فلإنقاذ المجتمع من سطو السلطة والدولة والامتداد الرأسمالي علينا تطوير الإدارات الديمقراطية لأنها الحل الأمثل لحماية المجتمع من الانصهار في بوتقة السلطة.

إن المجتمع خلال حياته منذ آلاف السنين يعلم أن تكديس الأموال هو الفساد العظيم وهذا ما جاءت به كل الأديان، فالنهوض بالاقتصاد يحتاج إلى التعمق

بذهنية المجتمع التي تمهد التقاء يد الكادح الحقيقي مع القيم الاخلاقية بعيداً
عن احتكارات السلطة ورأس المال، ويجب اعتماد وتطبيق شعار (أخوة
الشعوب) لأنه الحل الأمثل للتعايش المشترك دون طبقية أو طائفية أو
اختلاف المعتقدات.

عاشراً- السياسة والدبلوماسية:

• السياسة لغة:

تعني القيام بالأمر والسياسة من فعل ساس الخيل أي قادها وتعني بشكل عام القيادة والذكاء أما عند الغرب فهي مشتقة من الأصل اليوناني (polis) (إدارة، إدارة المدينة (politica)).

• تاريخ السياسة:

لدى مراجعتنا للتاريخ، والتاريخ الحقيقي نجد أن السياسة ظاهرة مجتمعية وجدت بوجود الإنسان منذ الأزل. فحقبة المجتمع الطبيعي التي امتدت لآلاف السنين كانت المثال الأبرز والأهم في ممارسة السياسة على مستوى التجمعات البشرية والكلانات، ونجد أيضاً أن السياسة كانت حاجة ضرورية وملحة لتأمين حاجات المجتمع ومتطلباتها على كافة الصعد.

ولكن بعد ظهور مفهوم السلطة بهرميتها الدولية، شوّه مفهوم السياسة وبات ممارسة هدفها ترسيخ السلطة وتحقيق مصالح الطبقة الحاكمة على حساب مصلحة الشعوب، فباتت نوعاً من الخداع والمراوغة والتضليل.

وكما يقول المفكر عبد الله أوجلان: الدولة تعني القواعد، بينما السياسة تعني الإبداع.

الدولة تحكم الجاهز، بينما السياسة تبذع وتشكل وتدير، الدولة مهنة، بينما السياسة فن.

- **مفهوم السياسة عند القائد عبد الله أوجلان:**

هي فن إدارة المجتمع ذاته بذاته.

والسياسة كحالة اجتماعية تعني تحقيق التقدم والنهوض من خلال التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وهي مساحة حرية المجتمع ومساحة الخلق التي يزداد فيها التقدم الاجتماعي معنى " وتنظيماً".

- **وظيفة السياسة:**

يعرف المختصون في ميدان السياسة أن السياسة بمنظور عام تعني آلية صنع القرارات، وفق إيديولوجية جوهريّة معينة على كافة الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية، وهي الناظم والمحدد للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وكذلك بين الدولة والدول الأخرى من منطلق أن الدولة لا تعيش في حالة عزلة عن باقي الكيانات الدولية.

- **أما الهدف الرئيسي للنضال السياسي الديمقراطي:**

هو إنشاء مجتمعات ديمقراطية، والارتقاء بها على كافة المستويات من خلال اتخاذ الإجراءات والممارسات التي من شأنها الوصول إلى الهدف

المنشود وهو/ المجتمع الديمقراطي، المبني على المساواة على أساس الاختلاف.

إما الهدف المشوّه من السياسة هو الوصول إلى السلطة التي ابتعدت بالسياسة عن مفهومها الحقيقي ووظيفتها الأساسية وهذا ينافي السياسة الديمقراطية.

• أنواع السياسة: (من مفهوم دولتي):

1- سياسة اقتصادية: وهي تلك السياسة التي تهتم بالأمر المالية والنقدية والأعمال الاستثمارية وعملية الاستيراد والتصدير للقيم المادية والممارسات الضريبية ورؤية الدولة للنمو الاقتصادي وغيرها من الأمور التي تتعلق بما تسميه اقتصاداً".

2- سياسة عسكرية: هي السياسة التي تهتم بالشأن العسكري من حيث التسليح وفنون التدريب والقتال والخطط العسكرية.

3- سياسة احتوائية: وهي نوع من أنواع السياسة تقوم به دولة لاحتواء دولة أو كيان مجتمعي آخر لتحقيق أهداف معينة تصب في مصلحة تلك الدولة الأولى من خلال الأجهزة الاستخباراتية والأجهزة المرتبطة بها.

4- سياسة تشغيلية: يمكن تسميتها بالسياسة الإدارية، كالسياسة التي يتبعها صاحب العمل أو مدير المؤسسة مع فروسيته لغايات إنتاجية معينة.

5-سياسة عليا: وهي تلك السياسات التي تتبعها الدول من أجل تحقيق خططها ورؤيتها للعديد من الأمور والقضايا.

6-سياسة تكنلّية: وهي السياسة القائمة على تحالف طرف مع طرف آخر أو عدة أطراف ضد دولة أو دول أخرى، بشكل تكنل أو حلف.

• الصراع السياسي وأشكاله بالمفهوم الدولي:

تتمثل المهمة الأولى في المخطط الذي رسمته السلطة عند تكوينها لأي دولة وفي مرحلة الإنشاء هو تأمين استقطاب وتمحور الشعوب حول الدولة والانتقال من الحالة المشاعية إلى الحالة الدولية للمجتمعات، بيد أن الحرية الاجتماعية تتنافى مع ظاهرة التمحور تلك، لأن النشاط المتمحور حول الدولة لا يمكن إنجازه إلا باسم القوى التسلطية، وفي هذا المجال تم ابتداع ديمقراطيات مزيفة تمثل غطاء "برجوازي" للدولة.

لذا يجب علينا التمييز بين الديمقراطيات الحقّة، منذ ديمقراطيات اثنياً وبين الدولة، فالمجتمعات الحرة تعتبر السياسة الديمقراطية نشاطاً أولياً لها.

السياسة الديمقراطية: وهي تشمل أنشطة التأهيل والتدريب للأفراد والكيانات المجتمعية الخاضعة للسلطة. وتنظيمها في أطر معينة للقيام بعمليات معينة مثل (التظاهر - الاحتجاج - إفساح المجال أمام المجتمع لبناء مؤسسات المجتمع المدني - الانتفاضات - الدفاع المشروع - في بيئة مناسبة لتحقيق

أهداف سياسية واقتصادية معينة)، أما إذا كانت تشمل تغييرات على مستويات أعلى تسمى نشاطات ثورية.

في حين تتحقق الدولة وتتأسس على تفويض ورفض المجتمعات السياسية وتحقق الديمقراطية لا يتم إلا بوجود المجتمع السياسي المتمتع بحريته.

ومفهوم السياسة يعني امتلاك المجتمع قوة الفكر والقرار والعمل من أجل مصالحه الحياتية كافة.

فالسياسة وفق المفهوم الدولتي: هي وسيلة وممارسة لحماية السلطة وترسيخها.

فالسياسة: هي إضعاف سيادة الهرمية والطبقية على المجتمع الديمقراطي وتحجيم سلطة الدولة، إذ من المستحيل الوصول إلى حالة المجتمع الديمقراطي المتمتع بالعدالة والمساواة والحرية بوسيلة أخرى غير السياسة الديمقراطية.

-فالديمقراطية الحقبة هي اهتمام الشعب بالبعد السياسي في مجال الإدارة والحكم.

-أما السياسة اللاديمقراطية: فهي ممارسات وقرارات أحادية الجانب تقوم بها السلطة والدولة الهرمية وهذه القرارات لا تسمى سياسة بل قواعد تنفيذية وإجرائية.

السياسة الديمقراطية هي تواجد المناخ الديمقراطي ضمن البنية السياسية للمجتمع وهي تكامل مؤسساتي أيضاً ولا يمكن ممارسة السياسة الديمقراطية بغياب العديد من المؤسسات كالأحزاب والمجالس والإعلام وغيرها التي تسهم في اتخاذ القرارات الديمقراطية المناسبة.

• الثقافة السياسية:

وتعني مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة التي تخص شؤون السياسة والحكم الولاء والانتماء – الشرعية والمشاركة، وتعني أيضاً مجموعة المعتقدات والقيم التي تحدد رؤية المجتمعات لدور الحكومات وضوابط هذا الدور، والعلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم.

-ويمكن تحديد عناصر مفهوم الثقافة السياسية على النحو التالي:

1-تمثل الثقافة السياسية مجموعة القيم والاتجاهات والسلوكيات والمعارف السياسية لأفراد المجتمع.

2-الثقافة السياسية هي جزء من الثقافة العامة ضمن علاقة تفاعلية أي تؤثر وتتأثر بها.

3-تتميز الثقافة السياسية بأنها متغيرة.

4-تختلف الثقافة السياسية بين مجتمع وآخر كما تختلف من فرد لآخر.

5- الثقافة السياسية هي ممارسة مجتمعية يومية لتصحيح الأخطاء 0

• مكونات الثقافة السياسية:

1- المرجعية: وتعني الإطار الفكري الفلسفي المتكامل أو المرجع الأساسي للعمل السياسي، فهو يفسر التاريخ ويحدد الأهداف والرؤى، ويبرر المواقف والممارسات ويكتب الشرعية.

2- التوجه نحو العمل العام: هناك فرق بين التوجه الفردي الذي يميل إلى إعلاء شأن الفرد وتغليب المصلحة الشخصية، ويبين التوجه العام أو الجماعي الذي يعني الإيمان بأهمية العمل التعاوني التشاركي في المجالين الاجتماعي والسياسي.

3- التوجه نحو النظام السياسي: الاتجاه نحو النظام السياسي والإيمان بضرورة الولاء له والتعلق به، وما يترتب على هذا الولاء من حقوق والتزامات.

4- الإحساس بالهوية: إن الإحساس بالانتماء من أهم المعتقدات السياسية، لأن شعور الأفراد بالولاء للمشروع السياسي يساعد على إخفاء الشرعية كما يساعد على استمرارية المشروع وتخطي الأزمات والمصاعب التي تواجهه.

• الخصائص الضرورية اللازمة لممارسة السياسة الديمقراطية:

- 1-الموقف الذي يحترم جميع اختلافات المجتمع.
- 2-اتخاذ الوفاق والمساواة على أساس الاختلاف أساساً.
- 3-الإهتمام بمضمون النقاش والحوار بحيث يكون توافقياً.
- 4-الجرأة السياسية.
- 5-الأولوية الأخلاقية.
- 6-الحاكمية في كافة المواضيع.
- 7-الإطلاع الجيد والصحيح على التاريخ وتحليل وتقييم المجريات الراهنة.

• المجتمع الأخلاقي السياسي:

الطبيعة الاجتماعية أخلاقية سياسية في صلبها فالأخلاق تحدد نظام قواعد المجتمع، بينما تحدد السياسة إدارته بينما تؤمن الأخلاق نظام المجتمع وبقائه وتقوم السياسة بتأمين تطوره المبدع، لذا يستحيل تصور مجتمع بلا أخلاق وبلا سياسة فالتفسخ في المستوى الأخلاقي والسياسي للمجتمع يعاش بالتزامن والتداخل مع تصاعد شتى أنواع العبودية واللامساواة وكما تحرص الدولة القومية على إظهار نفسها كدولة قانون ووراء حقيقتها تلك يكمن

إنكار المجتمع الأخلاقي والسياسي، إن قاعدة السياسة هي الإبداع في خلق الأفضل والأصح والأجمل بالنسبة للمجتمع وهذا لا يتم إلا بوجود الأخلاق المجتمعية والديمقراطية لذا فأي حقل يخنقه القانون البرجوازي لا يبقى فيه مكان لكل ما هو أخلاقي وسياسي.

• الأحزاب ودورها في السياسة:

يعرف الحزب السياسي على أنه مجموعة منظمة من الأفراد يمتلكون أهداف وآراء سياسية متشابهة بشكل عام ويهدفون إلى التأثير على السياسات العامة من خلال العمل على تحقيق دور لمرشحيهم بالمواقع التمثيلية.

-تضطلع الأحزاب السياسية بمهام رئيسية في المجتمع الديمقراطي مثل:

1-تجميع وصياغة الاحتياجات والتحديات التي يعبر عنها أعضاؤها ومناصروها.

2-القيام بنشاطات اجتماعية وتثقيف الناخبين والمواطنين بشكل عام حول النظام السياسي والانتخابي وتشكيل القيم السياسية العامة.

3-موازنة المتطلبات والتطلعات المتناقضة وتحويلها إلى سياسات عامة.

4-توعية وتنوير وتفعيل أعضاء المجتمع للمشاركة في القرارات السياسية وتحويل آراءهم السياسية إلى واقع.

5-إيجاد قنوات لنقل الرأي العام من المواطنين إلى الحكومة.

6-استقطاب وتأهيل المرشحين للمناصب التمثيلية ولا سيما في الجمهوريات الديمقراطية.

7-تأهيل الكوادر والكفاءات ذوي الاختصاص المؤمنة بالمشروع الديمقراطي ووضعها بالمكان المناسب.

ولكي تتمكن الأحزاب السياسية من القيام بأدوارها ومهامها تحتاج بشكل عام إلى ضمانات دستورية وقانونية تكفل لها بعض الحقوق والواجبات والتي تشمل:

- حرية التنظيم.
- حرية الترشيح والانتخاب.
- حرية التعبير والتجمع.
- منافسة نزيهة وسليمة.
- إجراءات تضمن مبدأ التعددية.

• الإشراف الحقيقي في العملية الانتخابية والتواصل مع الإدارة الانتخابية.

• تكافؤ الفرص وغياب التمييز.

• الوصول إلى وسائل الإعلام.

• تمويل سياسي شفاف يخضع للرقابة والمحاسبة، يضاف أيضاً بعض الاحتياجات

ومنها: العناصر التي تؤثر على العمل السياسي الحزبي داخلياً فتشمل على شخصية قيادته وكوادره والأسس الأيديولوجية التي يركز عليها والثقافة السياسية داخل الحزب، حاجة السياسة الديمقراطية للتنظيمات الكادرية والإعلامية والحزبية الكفوءة ولمنظمات المجتمع المدني وللنشاطات الدائمة في الدعاية وفي تعبئة المجتمع وتدريبه.

• خارطة طريق للأحزاب السياسية فيما يخص الشأن السوري:

لا بد من الالتزام بعدة مبادئ تتفق عليها القوى السورية لفرض حل سياسي واقعي في مثل هذه الظروف.

المبادئ الأساسية:

1- الانتقال من حالة الاستبداد ومن البيئة القومية الشوفينية إلى حالة نظام ديمقراطي لا مركزي يتشارك فيه الجميع في الإدارة والبناء.

2- النضال الفكري لمواجهة الفكر السلفي التكفيري بمختلف مسمياته وشل تأثيره على المجتمع.

3- الحفاظ على وحدة الوطن السوري.

4- احترام التنوع المجتمعي السوري بكل مكوناته وثقافته.

اعتماداً على هذه المبادئ الأساسية ينبغي على القوى السورية الفاعلة على الأرض أن تتحرك بقوة لطرح نموذجها من خلال الوصول بالتوافق إلى صيغة مشتركة للحل مما يستوجب:

أولاً: طرح مشروع الحل المعتمد ومناقشته مع كل القوى السياسية المؤمنة بالحل السلمي الديمقراطي بدون استثناء والنقاش معها لإيصال المشروع إلى صيغته النهائية.

ثانياً: تشكيل أكبر تجمع ممكن من هذه القوى السياسية وعقد اجتماع موسع لتمثيلها للسير بالمشروع وتطبيقه على أرض الواقع.

ثالثاً: عقد مؤتمر وطني سوري (مؤتمر السلام والحل الديمقراطي) يدعى إليه كافة القوى السياسية المؤمنة بالحل السلمي ومؤسسات المجتمع المدني والفاعليات الاجتماعية وبرعاية الأمم المتحدة.

رابعاً: انتخاب مجلس من المؤتمر محدد الصلاحيات ومن كل المكونات مع مراعاة نسبة تمثيل المرأة والشبيبة ويكون مسؤولاً أمام المؤتمر عن مهامه:
1- العمل على وقف إطلاق النار.

2- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين على خلفية الأحداث.

3- التواصل مع الدول المعنية بالأزمة السورية والأمم المتحدة.

4- إدارة المرحلة لحين الذهاب لانتخابات عامة.

5- يقوم المجلس بتشكيل لجنتين الأولى مهمتها صياغة مسودة دستور ديمقراطي متفق عليه، والثانية تحديد آلية وشكل الانتخابات العامة في سورية.

خامساً: تنتهي صلاحيات ومهام المجلس الديمقراطي السوري مع انتهاء المرحلة الانتقالية في سورية.

إن ممارسة السياسة ليس مقتصرأ على الأحزاب فقط بل على صعيد الكيان المجتمعي، فالسياسة كما ذكرنا سابقأ حاجة ملحة، ولا يمكن ممارسة السياسة إلا من خلال منظومة أخلاقية تشكل بيئة مثالية على مستوى الكومينات والمجالس والإدارات كذلك لا نستطيع التحدث عن السياسة بمنأى عن دور المرأة الهام والحيوي، وذلك من خلال تطبيق مشروع الأمة الديمقراطية الذي يرتكز بماهيته الإدارية على الرئاسات المشتركة بعدما كانت المرأة مهمشة وبعيدة عن العمل السياسي والرئاسات المشتركة، هي أهم نموذج سياسي مجتمعي يرسخ مبادئ المساواة والعدالة في جميع المجالات.

الدبلوماسية:

• الدبلوماسية لغة:

كلمة يونانية معناها طوى أو ثنى، نسبة لأختام الجوازات والرخص والمسافرين والبضائع على صفائح معدنية ذات وجهين مطبقين تسمى دبلومات.

من بعدها شملت دبلوم اللوائح الرسمية غير معدنية تحتوي على اتفاقات مع جماعات وقبائل ثم توسعت لتشمل الأوراق واللوائح الرسمية التي تتضمن نصوص الاتفاقيات التي أبرمتها الإمبراطورية الرومانية مع المجتمعات والقبائل الأجنبية.

ويعرفها أرنست ساتو: هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية القائمة بين حكومات الدول المستقلة.

• الدبلوماسية بالمعنى الحديث:

هي المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين بهدف خدمة المصالح العليا الأمنية والاقتصادية والسياسات العامة وللتوفيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية.

وتعرف أيضاً: هي لغة الحوار والإقناع وفن التعامل بين الدول والمنظمات الدولية.

أي لغة العقل الهادئ وليست لغة الصراع.

-هي إدارة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للاستمالة وكسب التأييد (اقتناعي - ترهيبى).

-هي تعزيز العلاقات بين الدول.

-جمع معلومات عن أحوال الدول والجماعات الخارجية.

-تقييم مواقف الحكومات والجماعات تجاه قضايا راهنة أو ردت فعل محتملة.

-هي علم ينظم إرسال البعثات والسفارات وفق قواعد دولية ناظمة.

• مفاهيم دبلوماسية:

1-السياسة الخارجية: يمكننا القول ان الدبلوماسية هي الجهة التنفيذية والسياسة الخارجية هي الجهة التشريعية.

□ معرفة العلاقات الدولية والمصالح والمعاهدات والاتفاقيات.

□ وهي علم أكاديمي تُدرس من خلاله الأبحاث المتعلقة بممارسة السياسة الخارجية.

□ مجموعة نشاطات خارجية يقوم بها أشخاص لبلدانهم (سفير – مبعوث – مكّاف).

□ جهاز وظيفي (رجال السلك الدبلوماسي).

□ المفاوضات والأساليب والوسائل.

فالدبلوماسية تجهد وتعمل لتزويد السياسة الخارجية بالمعلومات، لكنها لا تقرر عنها وأهداف السياسة الخارجية تتحقق عن طريقتين:

1- طرق دبلوماسية قضائية (قانون دولي).

2- القوة والاستراتيجية.

فالدبلوماسية والاستراتيجية تعبّران عن نفس السياسة.

• الدبلوماسية والقانون الدولي:

□ علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وايدولوجية وعسكرية على مستوى الدول والمنظمات والشعوب.

- تناسب قوى الحرب والسلام في المجتمع.
- قواعد القانون الدولي هي إجراء دبلوماسي تستهل بالمفاوضات.
- قواعد تتعلق بالدبلوماسية وتنظيمها، وهناك جزء من القانون الدولي اسمه القانون الدبلوماسي.
- استنفار الدبلوماسية للالتفاف على القانون الدولي ولوائح المنظمات الدولية وشرعة موافقها وتبرئتها من الانتهاكات لقرارات الأمم المتحدة.
- دبلوماسية المنظمات الدولية: هي منظمات تتخطى الصيغة الوطنية، ولديها قوانين ولوائح معينة.

• التطور التاريخي للدبلوماسية:

1- الشرق الأوسط:

- الفراعنة والكلدانيون في مصر (توازن القوى) تم تقديم المعونات المالية والهدايا والمصاهرة والزواج، والوسائل الدبلوماسية فقد وجد(360) لوحاً من الصلصال بين الأسر الحاكمة الفرعونية مع ملوك بابل وهيتيت ما بين /1800-1400ق.م./.

□ معاهدة قادش: جرت بين الفراعنة والحثيين عام 1279 ق.م وقد اتفقا فيها على:

1-أهمية المبعوثين والرسل والاعتراف بمركزهم في تحقيق السياسة الخارجية.

2-إقامة علاقات ودية وإشاعة السلام القائم على ضمان حماية أراضي الدولتين والدفاع المشترك.

3-مبدأ رعاية الآلهة للعهد (كقسم وتحريم النكث بالعهد).

4-تسليم المجرمين والعفو عنهم دون التمييز بين المجرم العادي والمجرم (السياسي).

أهمية معاهدة قادش:

-أقدم وثيقة مكتوبة في القانون الدولي.

-هي النموذج المتبع في صياغة المعاهدات (مقدمات – متن – خاتمة).

صورة صادقة عن أوضاع الممالك في الشرق القديم.

2-الصين: كونفوشيوس دعا إلى مبعوثين يتحلون بالفضيلة والكفاءة واهتموا بمراسيم الاستقبال وجمع المعلومات.

3-الهند: التجسس – وإقامة الأحلاف – ومعاهدات عسكرية وإرسال سفراء ملمين بالقواعد الدينية وملمين بالتاريخ والجغرافيا ذوي حسب ونسب واستقامة وشجاعة.

4-اليونان والاغريق: اتسمت بالتراخي والمصالحات لوقف الأعمال العدوانية وسموها الهدنة المحلية المؤقتة وقسمت إلى ثلاث مراحل: المنادين – وحملة الأعلام البيضاء – والخطباء (فلاسفة و حكماء) والسفراء لهم حصانة وامتيازات، ويحرم قبول الهدايا وإذا نجح السفير بالمهام الموكلة إليه يعطى حديقة زيتون ووليمة في البلدية وإذا فشل له عقوبات جنائية ويعيد النفقات.

5-الرومانية: اتسمت بالتطور والانتظام والمؤتمرات والاتحادات التعاضدية وسحق الخصم العنيد والصفح عن الخصم الخاضع وبرزت العقلية القانونية من خلال تلاشي القانون المقدس ولديهم قانونين قانون الشعوب وقانون الأجانب.

6-البيزنطية: التعرف على مواطن ضعف الآخر واطماع الحاكم وكيفية استغلالها.

7-الإسلامية: هدفها نشر العقيدة أو إعلان الحرب أو تبادل الأسرى – أو تقصي المعلومات والإصلاح بين الممالك الإسلامية وللحصول على المساعدات العسكرية أيضاً، ويجب أن يكون السفير وسيماً حسن المظهر

راجح العقل فصيح اللسان يتمتع بالذكاء والفتنة والعلم بالشرعية ولديه أيضاً
حصانة دبلوماسية ومعفي من الضرائب وأشهر السفراء: عامر الشعبي –
نصر بن الأزهر – يحيى العزال.

8-الدبلوماسية المعاصرة:

-المرحلة الأولى: اعداد مهنة العمل الدبلوماسي مرتبط بالحاكم وليس وظيفة
دولة.

-المرحلة الثانية: بدأت مع معاهدة فيينا1815، قواعد ملزمة للدول من
حيث:

-تصنيف درجة الدبلوماسيين.

-المراسم والمغادرة.

-الصفات الذاتية للسفير.

-الدبلوماسية السرية.

□ مصادر القانون الدبلوماسي:

-العُرف: قواعد ومبادئ متعارف عليها في الحياة الدبلوماسية والعلاقات بحكم التكرار والسلوك المتبادل من حصانة واستخدام اللغة الدبلوماسية والتعامل مع الخارجية عن طريق مذكرات خطية وشفوية.

-المعاهدات والاتفاقيات الدولية: إما أن تكون عامة أو خاصة وقواعد قانونية دولية واجبة التطبيق، بالإضافة إلى آراء فقهاء القانون الدولي والدبلوماسي.

-المؤتمرات والاتفاقيات الدولية الخاصة بالدبلوماسية: ففي مؤتمر فينينا(1815) توصلت فيه الدول إلى وضع نظام الترتيب المبعوثين الدبلوماسيين وتحديد اسبقيتهم.

□ وزراء مفوضين

□ القائم بالأعمال

الاتفاقيات: تتناول جوانب فنية وشؤون اجتماعية واقتصادية وتجارية وقنصليات عسكرية وتكون أقل أهمية من المعاهدات، غايتها تسوية نزاعات بين طرفين وتتضمن مبادئ دولية عامة (مثل اتفاقية لاهاي واتفاقية جنيف).

-المواثيق الدولية: ومنها ميثاق الأمم المتحدة /1945/ الذي نص على ما يلي:

- حقوق الإنسان.
- كرامة الإنسان وقيمه.
- الحقوق المتساوية بين الرجل والمرأة.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان/1948.
- الاتفاقية المتعلقة بشأن الحقوق السياسية للمرأة عام/1952/ حق التصويت والترشيح وتقلد المناصب وممارسة الوظائف العامة.
- اتفاقية/1957/ الخاص بجنسية المرأة المتزوجة.
- الاتفاقية الخاصة بالرضاعة والزواج وعقود الزواج عام/1962/.
- القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة عام/1967/.
- القرارات الدولية لمناهضة العنف ضد النساء:
- قرار مجلس الأمن الدولي /1325/ دور النساء في السلام وحل الصراعات وحمايتها أثناء الصراعات.
- قرار الجمعية العمومية(86/52) تدابير منع الجريمة والدالة الجنائية للقضاء على العنف ضد المرأة.

• قرار الجمعية العمومية(165/59) القضاء على الجرائم المرتكبة ضد النساء والفتيات باسم الشرف.

• البعد الدبلوماسي في مشروع الأمة الديمقراطية:

عرّفت الدول القومية السلك الدبلوماسي على أنه شكل النشاطات التي تسبق إندلاع الحروب بين الدول، وهو أكثر نشاط طورته ويمكن اعتباره كتهيدة للحروب الناشبة في تاريخ الدول القومية.

قديمًا كانت شعائر محدودة للتعبير التقليدي عن علاقات الجوار بين المجموعات البشرية عبر التاريخ، وكانت ذات قيمة كبرى فلجأت الدول القومية إلى مأسستها بسبب نزعة الربح لدى الرأسمالية، فإذا أدت تلك العلاقات المزيد من الربح في السلم فليس هناك حاجة لإشعال الحرب، أما إذا كان تحقيق الربح الأعظم لا يأتي إلا بالحرب فإن كل القوى الدبلوماسية لن تستطيع أن تقف في وجه هذه الحرب أو تمنعها وبذلك ينتهي العمل الدبلوماسي، ونستنتج من ذلك بأن الدبلوماسية المقيدة بمفهوم الربح ليس لها أي صلة بنمط العلاقات بين المجتمعات عبر التاريخ، أي عن الدبلوماسية أصبحت أداة مضاربة في الأعياب الحرب المربحة بين الدول القومية وأداة لتهيئة أجواء الحروب وليس لاستتباب السلم، لذلك يتوجب على دبلوماسية الأمة الديمقراطية تشكيل محفل مشترك بين الشعب بكل أطرافه وتعدديته على اختلاف مصالحه، ومثلما لاحظنا ونلاحظ أن كل الأنشطة الدبلوماسية التي لجأ إليها كل تنظيم بمفرده وفق ما يتماشى مع مصالحه قد جلبت

الأضرار أكثر من الفائدة وأدت إلى معاناة الشعب السوري وإلى الانقسام والتجزؤ أكثر فأكثر، وعليه فإن توحيد الشعب هو المهمة الأكثر إنسانية في الدبلوماسية الديمقراطية، لأن هذه الدبلوماسية هي وسيلة لتكريس السلم والعلاقات المفيدة، وهي تعبر عن وظيفة أخلاقية وسياسية نبيلة يؤديها الناس الحكماء، وتعزز علاقات الصداقة بين الشعوب المتجاورة، وتعتبر قوة بناء المجتمعات المشتركة إلى مجتمعات أرقى وبإمكانها صياغة الحلول على أرضية الحداثة الديمقراطية بين شعوب الشرق الاوسط.

احدى عشر-العدالة الاجتماعية:

• المقدمة:

يعتبر البعد الاجتماعي أهم ركن في حياة الإنسان فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يمكنه العيش بمفرده وقد تميزت حياة المجتمعات البشرية القديمة بالمساواة الاجتماعية وتوزيع الحصص بالتساوي وتقاسم العمل، وكل ذلك كان سائداً بدون وجود قوانين تحكم بين الناس أو تتحكم بهم، ولكن مع ظهور الذهنية الذكورية وبحثها عن السلطة من أجل الحصول على فائض القيمة والإنتاج، أدى ذلك إلى اختفاء العدل من الحياة المجتمعية، كما أدى إلى استعباد البشر، ومن أجل التحكم بالمجتمعات تم تشريع القوانين بذريعة إحلال العدل والقضاء على الظلم والاستبداد، وأول هذه القوانين كان قانون (إشنونة) الذي عثر عليه في (تل حرمل) وهو قانون سومري يعود إلى الملك (لبت عشتار)، ومن ثم جاءت شريعة حمورابي وهي مجموعة من القوانين البابلية التي يبلغ عددها (282) مادة والتي تحكمت بكل شاردة وواردة من شؤون حياة المجتمع، فمنذ ظهور السلطة وإحلال القوانين مكان الأخلاق مات العدل واختفت المساواة وتقسّم المجتمع إلى طبقات وقد حاولت ثورات عديدة ضمن سيرورة الحياة البشرية (دينية-فلسفية-اجتماعية) من أجل حصول المجتمعات على حقوقها وفي سبيل الوصول إلى العيش الكريم تحت مسمى (العدالة الاجتماعية).

وممالا شك فيه أن أهمية هذا الموضوع ينبع من الوقائع الحياتية التي تعاش في عصرنا الحالي، حيث أصبح العيش في هذه الحياة التي أفعت باللامساواة واللاعدالة واللامساواة أمراً عسيراً.

فالعدالة الكونية مبنية على العلاقة بين الموجودات مثال على ذلك الأشجار تستنشق غاز ثاني اوكسيد الكربون وتقوم بطرح غاز الأوكسجين وبالمقابل يقوم الإنسان باستنشاق الأوكسجين ويطرح غاز ثاني اوكسيد الكربون الذي يستنشق من قبل الأشجار، فلولا هذه العملية التبادلية التي يساهم فيها كلا النوعين لحدث خلل طبيعي، ولكن عندما يقوم الإنسان بقطع الأشجار فإنه يرتكب جريمة بحق العدالة الكونية، وهناك علاقة تأثر وتأثير فيما بين القمر والشمس والأرض، فالقمر من خلال تأثيره على الأرض يقوم بإحلال التوازن في حركة دوران الأرض، أما الأرض أيضاً تساهم في جعل حركة دوران كل من القمر والشمس متوازنة، أما الشمس فتقوم من خلال شعاعها بإنارة كل من القمر والأرض مع رسم خط الدوران لكل منهما، وهذا المثال خير دليل على العلاقة الكونية القائمة على أساس العدالة وهنا تكمن أهمية الموضوع .

أما إفساد هذه العلاقة الكونية ينبع من الإنسان بالدرجة الأولى حيث يقوم الإنسان بتصيير نفسه مركزاً لكل الموجودات، فعلى سبيل المثال يقوم الإنسان بقتل نملة ولكن النملة لا تستطيع قتل الإنسان، وكذلك الأمر فإن طبقة الأوزون متشكلة من تفاعلات طبيعية حيث تساهم في منع تسرب

أشعة الشمس الضارة إلى الأرض أي تساهم في خلق نظام دفاعي للأرض ولكن الإنسان بنشاطاته الصناعية يقوم بإلحاق الضرر بهذه الطبقة (ما يقوم بحماية حياتنا نقوم بخنقه، فأين العدالة هنا) فالعدالة موجودة منذ نشوء الكون ولكن ما تشهده الحياة العملية في وقتنا الراهن هو اللاعدالة بحق الطبيعة والإنسان والمجتمع وكل الموجودات، وهذا ما يجعل من العدالة النواة الأساسية لجعل الحياة حرة كريمة في مجتمع ديمقراطي، أخلاقي إيكولوجي حرّ، بهدف تحقيق براديغما العصرية الديمقراطية فبدون تحقيق العدالة الاجتماعية لن تنعم المجتمعات بأجواء الحرية والمساواة والديمقراطية الحقّة.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع الكوني، كان لا بد للعديد من الفلاسفة إعطاء شروحات وآراء حول العدالة:

زرادشت: أرجع زرادشت سبب انتشار الجهل فيما بين الناس إلى نزع العدالة من يدهم من قبل السلطة، لذا أكد زرادشت على أن السبيل للتخلص من هذا الجهل هو إرجاع العدالة إلى المجتمع.

سقراط: لا يمكن تفضيل شيء على العدالة.

أفلاطون: يرى أفلاطون بأن الإنسان لديه ثلاث نزعات رئيسية (ميول) وهي:

نزعة العقل – نزعة القوة – نزعة الحب

وعلى هذا الأساس يعرف العدالة هو التوازن والتعادل فيما بين هذه النزعات الرئيسية الثلاث.

كما اعتبر أفلاطون العدالة إحدى الفضائل الأربعة (الحكمة، العدالة، الشرف والشجاعة).

كونفوشيوس: سأله أحد تلاميذه: ما قولك في المبدأ القائل بأن الإساءة يجب أن تجزى بالإحسان؟

أجاب بحدة لم يألفها تلاميذه منه: وبأي شيء إذن تجزي الإحسان؟ لتكن العدالة جزاء الإساءة، وليكن الإحسان جزاء الإحسان.

ونستون تشرشل: سأل مستشاريه ومقربيه عن حال القضاء في بلاده بعد الحرب العالمية الثانية وبعد أن دمرت البنى التحتية لبريطانيا ووصل الاقتصاد إلى الحضيض نتيجة الحرب، فأجابوه أنه بخير فقال مقولته المشهورة: طالما أن القضاء والعدالة في البلد بخير فكل البلد بخير.

• تعريف العدالة:

-العدل لغةً: هو خلاف الجور(الظلم)، وهو القصد في الأمور وما قام في النفوس إنه مستقيم.

-العدل اصطلاحاً: هو أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه.

وهو استعمال الأمور في مواضعها وأوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير تقصير ولا تقديم ولا تأخير.

فالعدالة تعني عدم الانحياز إلى أي إنسان وهي رؤية إنسانية للمحيط الذي يعيش فيه كل فرد، بشرط أن تنظم ضمن (القانون الطبيعي) حيث يشارك في صياغته الكل بعيداً عن التحكم والسيطرة، والعدالة عكس الظلم والجور والتطرف.

تطبيق مبدأ العدالة يعني الإنصاف والمساواة وعدم التعدي وحماية مصالح الفرد والمجتمع، وهذا مفهوم أخلاقي يقوم على الحق والتعامل بإنسانية وعقلانية في ظل القانون الطبيعي.

إن نظريات العدالة لا تختلف اختلافاً كبيراً بين المجتمعات ولكن تطبيق المفاهيم مختلف ومتباين وعند اختلاف المفاهيم لا يمكن أن تتواجد العدالة، فالعدالة هي القوانين الطبيعية التي وجدت مع وجود الكون وتحقيقها في ما يتعلق بالبشر ويرتبط بمدى إدراكه للتعاليم والرسالات السماوية التي أرسلت للبشرية لنشر العدالة وتطبيق الأخلاق.

لقد شغل تعريف العدالة الاجتماعية الأوساط الفكرية، فيعرفها القائد عبد الله أوجلان: (العدالة لحن بين الإنسان والإنسان وبين الطبيعة وبين الإنسان والمجتمع وبين المجتمع والطبيعة).

وعلى هذا الأساس يتساءل القائد إذا أردنا إلقاء قصيدة من دون لحن حينها كيف ستكون؟! بالتأكيد ستكون جافة وكذلك الحياة من دون عدالة بالتأكيد ستكون بلا معنى.

• المفهوم العام للعدالة

1- العدالة الكونية:

علينا الاقتناع بوجود مبدأ العدالة في الكون فما من موجود يمكنه أن يولد من دون معنى أو ظرف مناسب والطبيعة أكثر عدلاً مما نرى فيما يخص موضوع التكوين، وسنكون على صواب أكثر إذا اعتبرنا مجتمع المدنية مسؤولاً عن تحريف مهاراتنا في الرصد والملاحظة، ويمكن اعتبار أن وجود الإنسان أيضاً تطور عادل.

فالإنسان هو الذي يستطيع تطوير كافة أنواع المعاني والممارسات اللازمة من أجل تكريس العدالة والحراك بما يتناسب مع تلبية متطلبات العدالة من حيث تنظيمهم لأنفسهم وإضفاءهم المعاني النبيلة على ذواتهم والانخراط في الممارسة العملية، وما التوازن الطبيعي في الكون سوى شرحاً لمفهوم

العدالة بحد ذاته (فلولا تغذي الأفاعي على الفئران لبلغت الفئران مرحلة التضخم الفئرائي)، إذاً النظام الكوني يكمن خلف العلاقة بين الحقيقة والعدالة ويمكن القول أن العقل العادل هو القادر غالباً على استخدام حقه في الاختيار الحر بموجب النظام الكوني ويتحقق ذلك عندما نتوصل إلى التعريف الصحيح والعميق للعقل ونحقق قدرته على الاختيار الحرّ (الحرية المجتمعية) فالعدالة بحد ذاتها تحتاج إلى فرد ومجتمع حر.

2-العدالة حسب المفهوم الدولي:

من المفيد التطرق إلى العلاقة بين القانون والنظام الدولي حيث أنه عادة ما تسري القوانين في المجتمعات التي تآكلت ونفسخت أخلاقها وازدادت فيها أشكال العنف هذا هو سبب الفوضى وتفاقم قضايا المساواة، فالقانون بالنسبة للدولة ضرورة لا مفرّ منها في ترتيب شؤون الدولة فالدولة تضمن سيورتها من خلال حاكمية القوانين وقناع الحقوق.

فهدف القانون الدولي أساساً يتجسد في شرعة اللامساواة والتمييزات الطبقيّة وتأمين قبولها وتحصين النفوذ السياسي، ومجرد طرح الدولة وإظهار نفسها على أنها دولة قانون يكمن في حقيقة الدولة في إنكار المجتمع الأخلاقي والسياسي، ذلك أنه بالقانون تسعى طبقات الدولة إلى إحكام سيطرتها مكان الأخلاق والسياسية وهذا ما معناه إنكار الدولة للمجتمع الديمقراطي لأنه لا الدولة القومية ولا القانون يشكلان إطار المجتمع

الديمقراطي، لأن الدولة لم تترك حيزاً للأخلاق والسياسة ضمن قواعدها وبالتالي تطبيق العدالة حسب المصلحة السلطوية.

• العدالة والدين:

إن ظهور الأديان بمفهومه العام يعتبر ثورة ضد انهيار الأخلاق ضمن المجتمع ويمكننا اعتبار الدين كثورة ضد المدنية ومحاولة الحد من السلطة لنشر العدالة في المجتمع (سيدنا إبراهيم خرج ضد السلطة النمرودية، موسى ضد فرعون، عيسى ضد سلطة إمبراطورية روما، سيدنا محمد ضد أرستقراطية القبيلة القريشية).

إلا أن هذه الانطلاقات الدينية لم تستطع أن تجرد نفسها تماماً من السلطة وخاصة بعد وفاة انبيائها ولم تستطع أن تطبق مفهوم العدالة في المجتمع بشكل حقيقي حيث نلاحظ وجود لا عدالة في كثير من جوانب هذه الأديان، وخاصة بحق المرأة.

في الديانة المسيحية يعتبر الرجل بالنسبة للمرأة كما الرب بالنسبة للمسيح. في اليهودية نلاحظ إنه يطلق على رجل البيت أسم بعل والتي تعني الرب، كما أن الرجل يدعو ربه في كل صباح ويشكره على أنه لم يخلق امرأة.

أما في الإسلام نلاحظ جوانب كثيرة للاعدالة أمام المرأة، فرغم كون الإسلام قد حرر المرأة في شبه الجزيرة من الوأد، إلا أنه اعتبرها مجرد

ربة منزل وجردها من بعض حقوقها، وعلى سبيل المثال (شهادة رجل بشهادة امرأتين، في الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين، الرجال قوامون على النساء).

نلاحظ إذا أن هذه الأديان لم تستطع من إنقاذ نفسها تماماً من الذهنية السلطوية الذكورية ولذا لم تكن كافية لحل مشكلات المجتمع ونشر العدالة الاجتماعية رغم نجاحها في تحقيق ذلك في بعض الجوانب الحياتية.

• العدالة والقانون:

القانون يختلف عن العدالة حيث أنّ العدالة هي القانون الإلهي أو الطبيعي أما القانون فهو من صنع البشر وقد ينسجم معها أو لا.

تتسم علاقة الحقوق مع الأخلاق بأهمية كبرى، فالأخلاق كالإسمنت بالنسبة للمجتمع، حيث لا مجتمع من دون أخلاق، والأخلاق هي أول المبادئ التنظيمية في المجتمع البشري، والأخلاق المجتمعية تعني العدالة الاجتماعية جوهرياً.

والأخلاق على علاقة وثيقة بالحرية فالمجتمع أياً كان يحدد حريته بوساطة أخلاقه وبالتالي من لا حرية له، لا أخلاق له.

أما القوانين فهي ضرب من ضروب السلطة الرأسمالية تهدف إلى قولبة المجتمع وفق المنظور الذي تترأيه الدولة مناسباً لاستمرارية سلطتها،

والفرق بين الأخلاق والقانون يتمثل في كون القانون عقاب وجزاء بينما الأخلاق تقوم على مبدأ محاسبة الذات وتصحيح الأخطاء (النقد والنقد الذاتي).

وعلى الرغم من كل صلات القانون بالحق والعدالة، إلا إن الوظيفة الأولية للقانون هي زيادة تعزيز سلطة الدولة ابتداءً من قوانين حمورابي حتى يومنا الحاضر، حيث يتم تحويل القانون إلى ساحة ممارسة مضبوطة لسلطة الدولة التي تُضيق مساحة المجتمع طردياً فالحل هنا هو ترسيخ المبادئ الأخلاقية في المجتمع للحد من سلطة القانون فلا مجتمع حر بلا أخلاق، ولا دولة بلا قانون.

فالإنسان في المجتمع الطبيعي كان يمتنع عن ارتكاب الآثام لأن أخلاق المجتمع كانت تردعه، أي بمعنى آخر إن أعماله كانت نابعة من العشق، بينما وبعد ظهور القوانين غدا الإنسان يمتنع عن ارتكاب الآثام خوفاً من العقاب (أحتل الخوف مكانة الفضيلة، أحتل القانون مكانة الأخلاق).

• العدالة والحقوق (العدالة والوجود):

لكل موجود حق التمتع بوجوده وكل كائن حي يمتلك هذا الحق (الوجود) ولكن نرى بأن واقعنا الاجتماعي قد جُرد من هذا الحق (حق الوجود) فاللاعدالة مهيمنة على الواقع الراهن، وفي الواقع الحالي الكثير من الأمثلة: فالمرأة لها الحق في مشاطرة الحياة مع الرجل ضمن المجتمع ولكن

للأسف ما نشهده اليوم هو تجريد المرأة من حقيقتها العادلة لتغدو العدالة مبهمة لدى المرأة ولتمارس عليها جميع أشكال العنف والاستبداد باسم العدالة والحقوق.

إلا أنه إذا أردنا فهم طبيعة الحياة الاجتماعية الأخلاقية العادلة سنجد ميراثها في ظل المجتمع الطبيعي الذي كان يحيا على شكل (كلانات) في ظل نظام قائم على أساس عادل، حيث أن المبدأ السائد آنذاك كانت الأرواحية animizim فالعلاقة فيما بين الإنسان والطبيعة، الإنسان و المجتمع، كانت قائمة على هذا المبدأ فالإنسان يرى كل شيء من حوله روحاً، لذا وعلى هذا الأساس كانت العلاقات مبنية على أساس عادل بنسبة كبيرة ،والعدالة الكونية كانت ولا تزال تحافظ على رونقها، بحيث لم يقم أي عنصر (الإنسان والطبيعة-الطبيعة والإنسان-المرأة والرجل) بإفناء العنصر الآخر إلى أن وصلت هذه الروحانية إلى أوجها لتشكل البوادر الأولية لنشوء الأديان (الطوتم) ولكن مع بزوغ الفكرة السلطوية الذكورية متجسدة بالزيقورات تعرضت هذه الروحانية لضربة موجعة لتخرج العدالة الحقيقية عن ماهيتها بحيث بات من حق الدولة السلطة تصيير المجتمع عبداً لنفسها وحق الرجل التصرف بالمرأة كما يشاء وحق الإنسان بممارسة الانتهاكات بحق الطبيعة، من هنا لا نستغرب مقولة زرادشت حين قال: (بأن سبب الجهل المنتشر بين الناس هو نزع السلطة للعدالة من يد المجتمع).

تعتبر العدالة هي القاعدة الاجتماعية الأساسية لاستمرار حياة البشر مع بعضهم البعض فالعدالة محور أساسي في الأخلاق، الحقوق، والفلسفة الاجتماعية، وهي القاعدة التي تنطلق منها بحوث إيجاد المقاييس والمعايير الأخلاقية.

• العدالة والثورات الاجتماعية:

إن قيام الثورات الاجتماعية نابع من سيادة الظلم والقمع والتسلط بحق المجتمع، إذ أن الثورة تعني التغيير الجذري للواقع وعدم قبول اللامساواة واللامساواة، وهذا ما يذكرنا بمقولة إبراهيم الخليل للنمرود: (من أنت لتقوم بكل هذا الظلم؟؟) فعلى هذا الأساس بدأ بثورته، وهناك العديد من الأمثلة التي تجسد قيام الثورات الاجتماعية ضد الظلم والطغيان ومنها:

ثورة العبيد (سبارتاكوس): كان النظام العبودي قائماً آنذاك ويرتكب بحق العبيد كل الممارسات والانتهاكات اللاإنسانية، بل وكان ينظر إليهم دون مستوى الحيوانات، بهذا الشكل قام سبارتاكوس بتنظيم العبيد ومحاربة الأسياد المتحكمين عندما قال: سنستمر بالثورة إلى أن لا يبقى عبيد في هذا العالم الإصلاح الديني (مارتن لوثر): شهدت أوروبا في القرن الرابع عشر فساداً متمحور حول محاكم التفتيش التابعة للكنيسة بريادة رجال الدين، حيث تم تطبيق أشنع أنواع الظلم على الاجتهادات الفكرية وأن الأدوات التي صنعت لتعذيب الناس وخاصة المرأة تشرح لنا الواقع في ذلك الوقت، ولكن بخروج مارتن لوثر انقلبت الموازين، حيث ساهم في إنعاش الفكر الديني

لأنه اعتمد على الكتاب المقدس وليس على تكهنات رجال الدين ومحاكم التفتيش، وبهذا الشكل قام مارتن لوثر بثورة في وجه اللاعدالة السائدة حين ذلك.

وعلى هذا الأساس فإن كل الثورات اندلعت بوجه الظلام نتيجة القمع والإبادة والكبت وكل الاعمال الوحشية الموجهة ضد المجتمع من قبل الأنظمة السلطوية، وميراث الثورات وعدم القبول بالاعدالة لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا، والعدالة الكونية ما تزال مخبأة في أعماق المجتمعات لتغدو العدالة الغاية الأسمى لعيش الإنسان إنسانيته، وفي نهاية القرن العشرين خرج القائد عبدالله اوجلان بوجه الظلم الممارس بحق الإنسانية جمعاء، ليعيد العدالة المجتمعية إلى مجراها ونتيجة لذلك فقد قامت الأنظمة السلطوية بحبك مؤامرة دولية بهدف النيل من إرادة الشعب الكردي المتجسدة في شخصية قائدهم، ولكن سجن إيمرالي بات أكاديمية تنبعث منها أسمى المقاومات الفكرية المنادية بالعدالة والديمقراطية وبهذا الشكل أقتراح القائد آليات إنعاش العدالة الديمقراطية التي سنتطرق إليها فيما بعد.

• تعريف العدالة الاجتماعية:

العدالة الاجتماعية هي إحدى النظم الاجتماعية التي يتم من خلالها تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع من حيث فرص التعليم والعمل وتوزيع الثروات والحقوق السياسية والرعاية الصحية، بغض النظر عن الجنس أو العرق أو

الديانة أو المستوى الاقتصادي بغية الوصول إلى حياة كريمة بعيدة عن التحيز واللامساواة.

ويمكن تعريف العدالة الاجتماعية على أنها النواة الأساسية لتصيير الأمة الديمقراطية حقيقة معاشة، فبدون تحقيق العدالة الاجتماعية لن تنعم المجتمعات في أجواء الحرية والمساواة والديمقراطية الحقّة، وإذا أردنا صياغة تعريف سليم للعدالة الاجتماعية يتوجب علينا إرجاع الحقائق التاريخية-الاجتماعية إلى حقيقتها الكونية.

لقد تطرقنا سابقاً بأن مفهوم العدالة مرتبط عن كثب بالحقيقة الكونية (أي كل الموجودات الحية-الجامدة تمتلك في ثناياها عدالة الوجود، حيث لا يمكن لأي عنصر إفناء عنصر آخر في الكون).

وتطرقنا أيضاً إلى مفهوم العدالة حسب الأنظمة السلطوية (حيث بإمكاننا القول بأن الأنظمة السلطوية استطاعت ترسيخ هيكليتها المتحكمة بعد أن اغتصبت العدالة من المجتمع، ومن وجهة نظر سيولوجية، كيف بإمكاننا التفكير بمجتمع لا تسوده العدالة؟ يبدو وكأننا نرى بحر من السراب!

وانطلاقاً من الحقائق التي استنتجناها يمكننا اعتبار العدالة الاجتماعية اللبنة الأساسية للمجتمع الأخلاقي الديمقراطي الحر وذلك باعتمادها على اللبنة الأساسية في المجتمع (المرأة والشباب و الأطفال).

• عناصر العدالة الاجتماعية:

1. تكافؤ الفرص: بحيث يكون لجميع الأفراد الفرصة للحصول على منفعة ما تحقق عدالة المجتمع.
2. التوزيع العادل للموارد المالية: أي حصول الأفراد على حقوقهم المالية بشكل عادل فلا يكون هناك تباين في توزيع الثروة.
3. عدم الاحتكار: حيث تكون السلع والخدمات التي يحتاجها الناس متاحة للجميع وتكون فرصة الحصول على هذه الخدمات متساوية.
4. احترام حقوق الإنسان: إن من أكبر وأشنع أنواع الظلم هو حرمان الإنسان من حقوقه، فمنع الحقوق مقابل الالتزام بالواجبات ليعيش الإنسان في مجتمع يتميز بالعدالة.

• العدالة وفق فلسفة الأمة الديمقراطية:

إن المعايير الديمقراطية هي السبل الأكثر انسجاماً مع السير باتجاه الظروف الاجتماعية المتساوية والحررة ولا يمكن فصل الديمقراطية عن سريان النظام الحقوقي الكوني، فالديمقراطية هي النظام الحقوقي للساحة السياسية، وسيكون الحل العادل السلمي للمشاكل والمطالب الاجتماعية في إطار النظام الديمقراطي مع الالتزام بالحقوق هو القاعدة الأساسية لتحقيق العدالة، حيث سيوفر الحل الحقوقي الديمقراطي الضمان للجميع ولكل الشرائح وسيوفر

الفرصة لمساهمة الجميع في تطور المجتمع، إذ يجب الوصول إلى سريان مبدأ القانون الديمقراطي الذي يعتمد بالأساس على التنوع، ويتميز ببنية بسيطة غير معقدة، في حين إن الدولة القومية الحاكمة هي أكثر أشكال الدولة التي تصوغ الإجراءات القانونية لأنها تسعى بذلك للقضاء على المجتمع الأخلاقي السياسي.

بينما يعتمد النظام الديمقراطي ويهدف للوصول إلى تكوين مجتمعات أخلاقية سياسية فالأمة الديمقراطية هي أمةٌ أخلاقيةٌ وسياسية حيث يمكن حل العديد من القضايا بالإجراءات والتدابير الأخلاقية والسياسية، وبالتالي الوصول إلى عدالة اجتماعية، حيث يتمتع الأفراد ضمن المجتمع بالحرية وتطبيق الأخلاق.

بينما تعتمد القوانين الدولية على المحاكم وكلام الشهود، تقوم هيكلية الأمة الديمقراطية على تسيير العدالة من خلال لجان الصلح التي يتم تشكيلها ضمن كل حي أو قرية بحيث تكون هذه اللجان قريبة من المشكلة، وبالتالي يكون لديها القدرة بشكل عادل على حل المشاكل العالقة، من خلال إجراء النقاشات وطرح الاقتراحات، وفي حال عجز تلك اللجان عن إيجاد الحلول المناسبة تقوم اللجنة برفع تقرير عن هذه المشكلة إلى المحاكم المختصة (ديوان العدالة) لمناقشة المشكلة.

• مؤسسات العدالة الاجتماعية:

1- لجنة الصلح: تعد المرحلة الأولى في نظام العدالة الاجتماعية، حيث ترفع القضايا لها بالمرتبة الأولى، كما وتعتبر هذه اللجنة الحجر الأساس لنظام العدالة الاجتماعية فتقوم بحل المشاكل والقضايا على أساس مبدأ المجتمع الأخلاقي والسياسي دون الحاجة للقوانين الصارمة.

أما في حالة عجزها عن الوصول إلى حل للمشاكل والقضايا الموجودة فإنها تقوم برفعها لديوان العدالة.

2- ديوان العدالة: هو النظام الشمولي لتوطيد العدالة الاجتماعية وتتألف من سبعة لجان هي:

(لجنة الصلح- لجنة التحقيق والادعاء-التنفيذ- الاستئناف- كاتب العدل- لجنة الحقوق الديمقراطية-اكاديمية ميزوبوتاميا).

3- البلاتفورما: تعتبر البلاتفورما المرحلة النهائية لحل ومعالجة القضايا العالقة والمستعصية في لجنة الصلح وديوان العدالة، حيث يتم دعوة ممثلين عن كل من المؤسسات (مؤسسة عوائل الشهداء، المرأة الحرة، النخبة الفكرية والمثقفين ، حركة المجتمع المدني) واللجان والهيئات والشخصيات المرموقة وكبار السن، بحيث يتم طرح القضية على العامة من قبل ديوان العدالة وبعدها يتم النقاش والاستماع إلى رأي الطرفين وبالنتيجة القرار

يكون صادراً من الطرف الثالث الذي يمثل المجتمع، حيث أن القرار المنبثق عن البلاتفورما هو قرار غير قابل للطعن ولا رجعة فيه، فالبلاتفورما باعتبارها تمثل المجتمع فلا يمكنها إصدار قرارات غير صائبة لأنه وكما يقول القائد (الضمير الاجتماعي لا يخطئ).

4-لجنة الحقوق الديمقراطية: هي لجنة حقوقية تعمل على نشر وتوطيد مفاهيم الحقوق الديمقراطية، وتعمل على نشر ثقافة الحقوق الديمقراطية وتطويرها في أوساط المجتمع ومؤسساتها، وإعداد مشاريع القوانين على أسس ومبادئ المجتمع الأخلاقي السياسي، وتطوير نظام اجتماعي وسياسي تعددي في سوريا حرة ديمقراطية.

5-أكاديميات العدالة الاجتماعية: تحتل أكاديميات العدالة الاجتماعية دوراً ريادياً في توعية وتدريب كوادرها على مفهوم العدالة الاجتماعية وفقاً لبراديجما الأمة الديمقراطية، حيث أنه على جميع أعضاء لجنة الصلح وديوان العدالة ولجنة الحقوق الديمقراطية الخضوع للتدريب في هذه الأكاديميات حيث تقوم أكاديميات العدالة الاجتماعية بالأبحاث والدراسات حول نظام العدالة الاجتماعية في سبيل تطويرها وإنعاشها.

• المعوقات التي تعترض العدالة الاجتماعية:

1. غياب الحرية وانتشار الظلم والفساد والمحسوبية.
2. عدم المساواة في توزيع الدخل والموارد والممتلكات.
3. عدم المساواة في توزيع فرص العمل وفرص التعليم.
4. عدم المساواة في توزيع خدمات الضمان الاجتماعي.

• طرق تعزيز العدالة الاجتماعية:

1. نشر الوعي بأهمية العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع بالحوار المباشر أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.
2. الاستماع للآخرين ومعرفة توجهاتهم واحترام آرائهم.
3. تقبل التنوع من خلال التواصل مع الأفراد الذين ينتمون إلى أعراق وثقافات وديانات مختلفة وتقبل الاختلافات الفكرية.

إن النظام الديمقراطي المبني أساساً على تعزيز وتفعيل كل المؤسسات الاجتماعية هو الساحة التي تمثل العدالة الاجتماعية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، كون العدالة هي الميدان الذي يبذل فيه المجتمع من خلال قيام أفراد المجتمع على حل مشاكلهم بأنفسهم، والديمقراطية التي تعني في جوهرها

إدارة الشعب لنفسه بنفسه هي أرقى أشكال العدالة بحد ذاته، لأن المجتمع فيها هو الأساس، ولا عدالة حقيقية في حال غياب رأي المجتمع.

ولكن بشرط بلوغ المجتمع مرحلة المجتمع الأخلاقي السياسي هادفاً لبناء أسس الحياة الحرة في أجواء تسودها الحرية والعدالة والمساواة.

أثنى عشر-الحياة الندية الحرّة:

• تمهيد:

يرفع الكثير من الناس شعار المساواة بين الرجل والمرأة كمطلب يحقق العدالة بين الجنسين ولا شك أن كثيراً من تلك الشعارات جوفاء أو تخفي وراءها غايات سيئة تستهدف النيل من استقرار المجتمعات من خلال خلق الخلافات وتغذيتها بين الجنسين ضمن العائلة والأسرة الواحدة.

المجتمع نسيج اجتماعي يجب أن تسوده المحبة والمودة والاحترام والعدالة وإن نسيج المجتمع يبدأ بفهم حقيقة العلاقة بين المرأة والرجل لأنهما سر الترابط الاجتماعي فإن فهم حقيقة هذه العلاقة تعتبر من الركائز الأساسية لبناء المجتمع وتطوره، وهي التي تحدد مصير المجتمع وعلى هذا الأساس فإن بناء مجتمع أخلاقي سياسي كهدف أساسي للأمة الديمقراطية يرتكز على تطوير العلاقة المتوازنة القائمة بين الرجل والمرأة على أساس الحياة الندية الحرّة التي من خلالها يحافظ كل طرف على وجوده وكيونته بعيداً عن تحكّم طرف بالآخر.

ولا بدّ لنا هنا من التركيز على تحرر المرأة كون أن كل التحولات والضربات التي تعرض لها المجتمع عبر التاريخ بظهور السلطة والدولة ووصولاً إلى يومنا هذا وتحكم الحداثة الرأسمالية بمفاصل الحياة كافة، كانت سبباً بالحاق الضرر والانكسار بالمرأة بالدرجة الأولى، لذا لا بدّ أن يكون

تحرر المرأة البوابة والمفتاح الرئيسي لتحرر المجتمع والانطلاق نحو الحياة النديّة الحرّة.

ولا بدّ من التأكيد على أهمية تحرّر الرجل كونه عنصر رئيسي في الحياة النديّة الحرّة مع المرأة فالرجل أيضاً تعرّض للاستعباد من قوى السلطة والدولة لذلك لا بد من الاخذ بعين الاعتبار أهمية تخلص الرجل من الذهنية الذكورية والوصول إلى حالة الصفاء والتوازن فيما بين الرجل والمرأة بغية الوصول لحياة نديّة حرّة.

• مفهوم الحياة النديّة الحرّة:

- لغةً: النّد هو النظير والمثيل.

اصطلاحاً: هي الحياة القائمة على المساواة والحرية بين الجنسين، المتّخذة من المرأة الحرّة والرجل الحرّ بعيداً عن الامتثال أو التبعية من كلا الطرفين. فهي كفاح الحرية والمساواة تجاه العبودية، فالحياة النديّة الحرّة بين الجنسين تستلزم تطوير القيم البنوية والعقلية (المادية والمعنوية) في بيئة اجتماعية إيجابية.

• قضية المرأة في مجتمع الشرق الأوسط:

إن القضايا التي تعاني منها المرأة داخل المجتمع ضمن ابعادها الاجتماعية تتجلى بأهمية فائقة وعظيمة، فإن قضية المرأة تكمن في منبع كل القضايا، إذ نلاحظ هيمنة النظام الأبوي وتماسسه على المرأة قبل الوصول إلى المجتمع الطبقي والدولتي حيث تم اللجوء إلى صياغات ميثولوجية ودينية لتمويه حاكمية الرجل وملحمة الإلهة (إينانا) هي انعكاس لهذه الحقبة الزمنية حيث تجسدت هذه الملحمة بالحنين إلى الطبيعة والآلهة والأم المقدسة القديمة، والواقع المعاش في هذا السياق يكون أشد وضوحاً ولفناً للانتباه في ملحمة بابل / النزاعات بين إله بابل العظيم وتيامات الإلهة الأنثى /.

وفي الميثولوجيا السومرية: (المرأة خُلقت من ضلع الرجل الاعوج) وهذا ما نُقل عن الأديان التوحيدية، فالمرأة التي دخلت الزيقرات السومرية (المعابد) كآلهة قد خرجت منها كعاهرة المعبد، حيث تم فتح أول بيت للدعارة في المدائن السومرية وبعدها ترفع المرأة من عاهرة المعبد إلى جارية القصر، كما تغدو موضوع عبودية لا غنى عنها في الأسواق، وباتت أيضاً عبداً معنياً بشؤون المنزل ولا مكان لها في السياسة وأداة جنسية تابعة للرجل بالتعاقد، وفي المدن الرأسمالية هي عاهرة عمومية.

فقد اكتسبت المجتمعات بنية ومعنى جنسياً محضاً مع تسلط الذكورية بامتياز، وينعكس التأنيث أي (عبودية المرأة) في المجتمعات التي تسود فيها

مفاهيم الاستغلال والقمع والاضطهاد، حيث تنتقل الفئة الفوقية السياسية والحاكمة بالمجتمع إلى فئة الجنسوية الحاكمة فإن الفئات والطبقات التحتية تُستأنث بشكل تسلسلي، حيث يتم إعداد وتدريب الرجل بسلوكيات جنسية بالغة الكثافة من عمر الشباب وإنَّ حصيلة التعاطي الجنسوي يُستفحل الى أن يصل إلى حالات الشذوذ الجنسي حتى تغدو المرأة عبداً والرجل العبد أيضاً يصبح كزوجه خانعة للحكّام.

وعند إضافة القضايا الناجمة عن أجهزة القمع والاستغلال الرأسمالي الحالي إلى تلك القضايا القديمة السابقة، يُحتمّ على المرأة أن تعيش حياة يهددها كابوس حقيقي، داخل المجتمع الشرق أوسطي بتطبيق أشد وسائل القمع والاستغلال اللفظ على جسد وكدح المرأة. وتكون المرأة انساناً تم الوصول إليه حديثاً. فقد حان وقت تنحي التعاطي الجنسوي المتصلب الذليل من مكانه، للوصول إلى مفهوم البحث عن صديق أو رفيق، فالحياة الأثمن والأجمل يمكن تحقيقها مع المرأة المتمتعة بحريتها وعزّتها.

• قضية الأسرة والعائلة:

الأسرة هي أساس المجتمع فهي أحد عوامل بناء المجتمع، والمسؤول الأول عن بناء الأجيال. لذلك يمكن القول بأنَّ بناء المجتمع متوقف على دور الأسرة، فمهما كانت الأسرة ذات دور ريادي في بناء المجتمع، كان المجتمع متقدّم ومزدهر. فالتوافق الزوجي هو التقارب واجتماع الكلام وإظهار المودة والمحبة بين الزوجين، ويقصد به اصطلاحاً القدرة على الوثام مع

النفس والبيئة الاجتماعية، ويتوقف هذا النهج على التوافق بين الزوجين. فالحياة التشاركية الزوجية هي أحد نماذج الحياة الندية الحرة.

وقد تم تدمير ذلك التوافق من خلال طغيان الذهنية الذكورية السلطوية، فإذا أردنا أن ندرك الشلل المجتمعي الذي نعيشه، سوف نرى بأنه تم استهداف الأسرة لتدمير أركان المجتمع. فقد مُرست شتى أنواع الغزو على الأسرة من عقائدية وثقافية وحرب خاصة لتحول الحياة من حياة تشاركية تعاونية إلى حياة مشابهة للنظام العالمي الذي تديره السلطة من قبل الشخص الواحد.

تشهد المؤسسة الاجتماعية الاسرية تشابكاً وتعقيداً. فالواقع السياسي والايديولوجي والأخلاقي ينعكس على الرجل والمرأة بشكل قاسي وشديد وعدواني، والتناقضات القائمة في مؤسسة الأسرة ليس أقل من التناقضات في مؤسسة الدولة. ففي العائلة تكتم الأنفاس وتقع تحت وطأة التقاليد والعنف في المجتمع. فظهور الأيديولوجية السلطانية ترك أثر كبير على العائلة ونظام رئاسة الرجل للمنزل اقتفاءً بالثالوث (السلالة -السلطة-الدولة).

فالطبقة لا تولد السلطة والدولة بل بالعكس فتكوينات السلطة والدولة المبنية على العائلية (المؤسسة الهرمية)، هي التي تؤدي إلى التمايز الطبقي، فالعبودية لا تؤسس على الكدح المادي وحسب، بل تبنى أيضاً على الأذهان والمشاعر والأبدان.

• علاقة الأنظمة الاستبدادية مع الحرية:

تتمثل علاقة الأنظمة الاستبدادية المتسلطة مع الحرية في تحديد الأساليب الأدق، الواجب اتباعها لتأمين سيورتها هي. فالمرأة التي تُنظَّم باسمها ملاحمُ العشق بكثرة، تماثل في حالتها المرأة المتعرضة لأشد أنواع العبودية فظاظة وقبحاً فالمرأة كطائر الكناري الموضوع في القفص (البيت الذي يهيمن عليه الرجل) قد تكون محبوبة، ولكنها أسيرة، وكيفما إذا أطلقنا سراح العصفور من القفص، فسيخرج منه محلياً دون أن يلتفت وراءه فإذا ما وعت المرأة – ولو قليلاً – وأدركت أن هناك مكان حر يمكنها الذهاب إليه، لن يبقى حينها بيت أو قصر أو غنى أو قوة أو إنسان ولن تهرب منه. ثمة طاقة كامنة لديها تخولها للفرار من كل ذلك، حيث ما من موجود أو كائن تعرّض للأسير كالمراة، وذلك بقمع وإزالة الشروط الموضوعية والذاتية لتطورها الحر. ثمة علاقة بين مستوى عبودية المراة وعدم ثبات صحة التحليلات الاجتماعية كلها، وعدم توطدها، وعدم إدراج المخططات والبرامج المعدّة حيز التنفيذ، وظهور التطورات الخارجة عن نطاق الإنسانية. من هنا وبدون تأمين الحلول المرجوة للمراة وتحقيق حريتها ومساواتها، لا يمكن تحقيق الحلول القديرة لأي ظاهرة اجتماعية أخرى.

وبإضافة الرأسمالية إلى حلقة النظام السائد، فإن النظر إلى مظهر المراة بمستوى التبضع والسلعية، سيُذنبنا من الحقيقة أكثر. كلنا على علم تام ببيع المراة وشرائها أكثر من غيرها في أسواق النخاسة في عهد العبودية

الكلاسيكية، استمرت هذه الحال واتسع نطاقها في العبودية الإقطاعية على شكل جوارى، ما يتم بيعه هنا هو المرأة بكاملها، وما المهر والسمرسة السياسية عليها، سوى شكل لانعكاس هذا النظام حتى داخل العائلة، أما في الرأسمالية، فأُضِفَ إلى ذلك عناصر جديدة، بحيث يُحدّد سعر كل طرف فيها، تماماً كما يمزق القَصَاب اللحم إلى أجزاء ليحدد أسعارها. بدءاً من شعرها وحتى عُقب قَدَمها، من ثديها إلى وُركها، من بطنها حتى عضوها الجنسي، من كتفها إلى ركبتيها، من ظهرها وحتى ساقها، من عينيها إلى شفيتها، من خديها إلى طولها، باختصار، يكاد لا يتبقى فيها أي مكان إلا ويُجرأ وتُحدّد قيمته لكن، ومع الأسف لا يخطر على البال السؤال: هل لها روح أم لا؟ وإن وُجِدَت، فكم تساوي روحها؟ أما من ناحية العقل، فهي "ناقصة العقل" منذ الأزل إنها السلعة المانحة للذة في نُور الدعارة، وفي المنازل الخاصة هي آلة لإنجاب الأطفال، لكن لا تُعد عملية الإنجاب هذه من أنواع الكدح، رغم أنها أصعب عمل علاوة على أن تنشئة الطفل، التي تُعتبر عملاً شاقاً للغاية، لا أجر لها أبداً. أما مكانة المرأة في كافة المؤسسات الهامة، الاقتصادية منها والاجتماعية والسياسية والعسكرية؛ فهي رمزية لا غير، في حين أنها الأداة التي لا غنى عنها في الدعايات، بالإضافة إلى أنها الموجود الفريد من نوعه، المعروف للسوق بعد تحويل جنسيتها إلى سلعة باهظة الثمن، كما أنها موضوع الشتم والسب والضرب بالأغلب، وأكثر من يكون أداة ووسيلة لخداع العشق وريائه. ويتم التدخل في كل شيء فيها. إنها الهوية التي يتم تشكيلها بعناية ودقة، لتتكلم بطريقة أنثوية، ويُضبط صوتها

ولغتها ولسانها وكلامها بموجب ذلك. هي الإنسان الذي يستحيل مصادقته كإنسان، وهي الإنسان الذي لا يتخلى أكثر الرجال اعتداداً بنفسه عن عاطفة الهجوم والتهكم عليها، لقد غدت المرأة المادة الشيء الذي اعتقد كل رجل نفسه إمبراطوراً عليها.

يمكننا إغناء التعريف أكثر، لكن الغريب في الأمر هو اعتقاد المجتمع الذكوري المهيمن بإمكانية عيشه براحة وطمأنينة تجاه هذه الهوية المُحمَّلة بهذا الكم من الخواص السلبية. إذن، هذا ما يفضي إلى الاعتقاد بأنها عبد هادئ ومطيع للغاية. في الحقيقة، إن الحياة المشتركة مع ظاهرة منظمة بهذا القدر صوب السلبيات، تُعتبر بالنسبة للرجل الإنسان صاحب الكرامة، شاقة جداً ومخادعة. رغم النقد الموجّه إلى أفلاطون لتهميشه المرأة كلياً وإبعاده إياها خارج دائرة الدولة والمجتمع، إلا إن هذه الخاصيات المُحمَّطة من القدر بارزة ومؤثرة في سلوكه. يجب قراءة هذه النقطة الموجودة في شخص فيلسوف بعين سليمة وصائبة. فعلى سبيل المثال: تُعد الحياة المشتركة مع هذه الخصائص لدى "نيتشه" مخزّبة للشخص ومُفسدة إياه. إذن، والحال هذه، لماذا يتميز عجز المرأة واعتلالها بقوته في المجتمعات؟ لأن هذه المجتمعات ذاتها أصبحت عاجزة ومعتلة، لأن الرجل نفسه غدا عاجزاً ومعتلاً، وهذا بدوره يأتي من الخاصية الانتقالية للعبودية، فالعبد المفيد بهذا القدر، سيكون الشريك المرغوب بالأكثر بالنسبة للأناس المعتادين على العبودية، بالتالي فالمرأة الغائصة والغارقة تعني مجتمعاً غائصاً، ورجلاً عاجزاً معتلاً "هذا المشط لذاك الرأس". باقتضاب، من دون تسليط الضوء

بكفاءة ومهارة على ظاهرة الأنوثة، وبدون توحيد أنوثة المرأة الأم الحرة للمجتمع الطبيعي مع أنوثة المرأة الواعية الحرة للحضارة التطبيقية؛ يستحيل خلق شريك الحياة بشكل متوازن. وبدون تكوين الذكورة على نحو مماثل مجدداً، لا يمكن تحقيق الوحدة بين الجنسين.

بمقدورنا ملاحظة طراز تكوّن الرأسمالية وإدارتها للشؤون في الساحة الاجتماعية من خلال العديد من الظواهر وخاصة في الرجل، الأسرة، العمل والموظفية، والعديد من الميادين الأخرى كالميدان التعليمي، الصحي والقانوني وغيره وإذا ما قمنا بصياغة تعريف موجز للأسرة، فإنها الحُجرة (الخلية) وأصغر جزيء في هذا النظام، والبؤرة التي تعد المؤسسة الأولية للمجتمع الهرمي والدولتي. فالإمبراطور المتربع في القمة، ينعكس على الأسرة على شكل "إمبراطور صغير" إنها الأسرة والنظام الذي تنعكس عليه العبودية المتفشية في المجتمع ذلك أن العبودية التي في الأسرة، هي صمّام الأمان، والضمان الأساس للعبودية المجتمعية، وكأن النظام يتم خلقه في العائلة، في كل يوم، بل وكل ساعة والعائلة تنوء تحت عبئه الثقيل الوطأة. فالعائلة هي الحمار الهادئ المطيع للمجتمع الهرمي والدولتي، بحيث يمكن امتطأؤه على الدوام، بل وتحمله العبء أيضاً. بشكل عام فانعكاس إسقاط النظام الرأسمالي المتبعثر والمتفسخ على العائلة بشكل ضارب للعين، ينبع من هذه الأواصر الكثيفة فيما بينهما.

• مفهوم الحياة النديّة الحرّة في الأمة الديمقراطية:

تعتبر الحياة النديّة الحرّة من الأبعاد الأساسية للأمة الديمقراطية، ومن خلال هذا البعد يتم إعادة التوازن إلى العلاقة فيما بين الرجل والمرأة، وذلك عن طريق التخلص من مفهوم التملّكية بشأن المرأة، بالإضافة لذلك على المرأة لعب الدور الأساسي والريادي في الحياة النديّة الحرّة، بحيث تكون قائمة بذاتها ولذاتها فقط، وإخراج نفسها من دوامة التبعية والتملّك (الملكية للزوج أو العائلة) وتكوين شخصية مستقلة وملك نفسها. فالمرأة المتحرّرة تعني مجتمعاً متحرّراً والمجتمع المتحرّر هو أمة ديمقراطية. حيث لن نستطيع تصيير المرأة صديقة ورفيقة درب كريمة، إلا بمقدور تجاوزنا لمقاربتنا منها كموضوع جذب جنسي، وأشد العلاقات مشقّة هي الصداقة والرفاقية التي تتخطى الجنسية مع المرأة. لا بدّ من قلب العديد من المفاهيم للوصول إلى الحياة النديّة الحرّة من قبيل العشق، فاختزال العشق في تبادل المشاعر والانجذاب الجنسي فقط يُفِرّغه من معناه الحقيقي والمجمعي، كما أنّه ومن خلال هذا البعد يُفَنِّح المجال أمام العيش في ظل حياة ايكولوجية. فالحداثة الرأسمالية تنظر للمرأة على أنها أداة للتكاثر والإنجاب وبالتالي الوصول إلى مرحلة التضخم السكاني الذي أصبح عبئاً ثقيلاً على البيئة لم يُعدّ يحتمل.

كما لا بدّ من تمكين العلاقات الإنسانية القوية المستندة على المبدأ الأخلاقي والسياسي، فالعيش في ظل الحياة النديّة الحرّة بحاجة لتأهيل الظروف

المجتمعية من خلال إنجاز النجاحات العظيمة في طريق بناء الأمة الديمقراطية.

يقول المفكر عبد الله أوجلان بهذا الصدد: " لقد تحولت الحياة العصرية السائدة إلى فخ يحيط كلياً بالمرأة التي هي أقدم عبد. حيث أقحمت المرأة في عهد الرأسمالية في وضع سيكون من الصائب وصفها فيه بـ "مَلَكَة السِّلْع".

• الحياة النَّديّة الحرة والمجتمع الأخلاقي والسياسي:

تؤدي المرأة دوراً حياتياً ومصيرياً من حيث اخلاقيات وجماليات الحياة، على ضوء الحرية والمساواة والدمقرطة، كونها العنصر الأساسي للمجتمع الأخلاقي والسياسي. علم الاخلاقيات والجمال جزء لا يتجزأ من علم المرأة ولا جدال بشأن أنّ المرأة ستحقق انفتاحاً وتطوراً عظيماً في جميع الميادين الأخلاقية والجمالية كقوة فكرية وتطبيقية على السواء، بحكم مسؤوليتها الثقيلة في الحياة، فأواصر المرأة مع الحياة شاملة أكثر بكثير مقارنةً مع الرجل ورقّي البُعد العاطفي متعلّق بذلك، وبالتالي علم الجمال موضوع وجودي بالنسبة للمرأة كونه يعني تجميل الحياة ومسؤولية المرأة أوسع نطاقاً على الصعيد الأخلاقي أيضاً.

إنّ تصرف المرأة بمزيد من الواقعية وروح المسؤولية على الصعيد المجتمع الاخلاقي والسياسي أمرٌ نابعٌ من طبيعتها وذلك من حيث تقييم وتشخيص وإقرار الجوانب الحسنة والسيئة من تعليم الانسان وتربيته،

وأهمية الحياة والسلم، وسوء الحرب وهولها، ومعايير الاحقية والعدالة، ويؤكد القائد على أنه لا يتحدث عن المرأة التي أصبحت دمية بيد الرجل وظلاً له، بل موضوع الحديث هنا هو المرأة الحرّة المتبنية للمساواة والدمقرطة.

إن الموقف الأمثل للتشاركية بين الرجل والمرأة هو ذلك الذي يتخذ من فلسفة الحرّية المرتبطة بالمجتمع الأخلاقي والسياسي أساساً. والأسرة التي ستمر بالتحول ضمن هذا الإطار، سوف تكون أكثر ضمانات المجتمع الديمقراطي سلامةً، وإحدى العلاقات الأساسية في الحضارة الديمقراطية المساواة الطبيعية هامة هنا، بدلاً من المساواة الرسمية ولكن على الطرفين المعنيين أن يكونا مستعدين دائماً لقبول حق هذه الحياة.

إنّ الجسوية أيضاً كانت سلاحاً لجأت إليه نُظم المدنية مدى التاريخ في مواجهة المجتمع الأخلاقي والسياسي، واستعمار المرأة لمآرب عديدة مثال واضح بهذا الصدد، فهي تُنجب الذرية، وهي عامل مجاني بلا أجر وصاحبة أكثر الأعمال قهراً ومشقة، والعبء الأكثر طاعةً. كما أنها بمثابة أداة الدعاية وموضوع ووسيلة الشهوة الجنسية التي باتت متواصلة هي أثنى سلعة، بل ومملكة السِّلَع وهي بمثابة المصنع الذي يحقق سلطة الرجل كأداة معرّضة لاغتصابه الدائم.

كما أن اتّحاد الذهنية الذكورية السلطوية مع القوى الحاكمة الجديدة (الحدّثة الرأسمالية) أدّى إلى غزو واستعمار الطبيعة الاجتماعية بأكملها بالتالي

فجميع شرائح المجتمع الأخلاقي والسياسي وعلى رأسها المرأة باتت ضحايا هذا الاستعمار.

لذا ينبغي أن تكون ثورة المرأة أعمق ثورات الحرّية والمساواة، لذلك تتطلب انطلاقات أكثر جذرية نظرياً وعملياً على السواء. فيجب أولاً خوض صراع متعاقب ومتواصل في وجه الأيديولوجية الجنسوية (هي المنظومة الفكرية التي تتخذ من التعصب الجنسي أساساً لها عن طريق حاكمية جنس على جنس آخر، وبالإضافة لذلك اتخاذ التجاذب الجنسي أساساً لها في العلاقة بين المرأة والرجل).

• الأديان والحياة النديّة والأسرية:

إن حقيقة العلاقة فيما بين الرجل والمرأة في الأديان هي علاقة تكاملية، بمعنى أن كل منهما يكمل الآخر. فالأديان تنظر للمرأة والرجل على أنّهما كيانٌ واحد وهو الإنسان، وأنّ هذا الإنسان جزآن متكاملان هما الرجل والمرأة، ولكنّهما ليسا متساويين في التكوين والقدرات وبالتالي يستحيل أن يتساويا في الحقوق والواجبات، فالمساواة بين الرجل والمرأة في الأديان هي على أساس الاختلاف.

وتأكيداً على المساواة بين الرجل والمرأة يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ((يا أيّها الناس اتّقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً)) النساء 1.

كما ونبّه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى المساواة فيما بين الرجل والمرأة فقال: ((إنّما النساء شقائق الرجال) (مسند احمد 6/256)

وذكر في الكتاب المقدس عن المساواة بين المرأة والرجل: (غير أنّ الرجل ليس من دون المرأة، ولا المرأة من الرجل في الرب لأنه كما أن المرأة هي من الرجل، هكذا الرجل أيضا هو المرأة ولكن جميع الأشياء هي من الله) (1 كورنثوس 12,11:11).

• واقع المرأة في المجتمع:

تعاني المرأة في الشرق الأوسط في العصور الحديثة حالة من الانتهاكات للحقوق والواجبات، لم يشهد مثلها التاريخ فقد عانت التفرقة والظلم الاجتماعي وفجوة كبيرة بين الجنسين بسبب قوانين السلطة والدولة والذهنية العشائرية والقبلية والعادات والتقاليد. والذي زاد الطين بلة هو الحروب الناشئة التي مزقت النسيج الاجتماعي ليكون بعدها حالة من الانحلال الأخلاقي وبالتالي يصبح المجتمع في حالة من التردّي مما ينعكس سلباً على واقع المرأة.

فهناك أمثلة عديدة عن عدم المساواة بين الجنسين فالنساء يقمنّ بالمزيد من الأعمال المنزلية بالنسبة للرجال، فهن يعملن بدوام أقل ويحصلن على أجر أقل من الرجال، كما أنّ الرجال يتمتعون غالباً بمراكز اتخاذ القرار.

بالإضافة إلى ذلك يتم تقييم النساء انطلاقاً من الشكل الخارجي، كما تؤكد العديد من الاحصائيات أنه تقريباً كل الاعتداءات الجنسية يرتكبها الرجال تجاه النساء.

وإذا تحدثنا عن المرأة في سورية فهي كانت تعاني ضمن السلطة والدولة، فلم تظهر في الساحة السياسية والاجتماعية كما يجب، وبقيت مستعبدة تحت رحمة السلطة الذكورية. وأكثر ما عانتها المرأة في سورية هي وقت الحرب التي دفعت المرأة لاتخاذ قرار من أجل سد الفراغ الاجتماعي التي تعيشه مثل الأعمال الشاقة بأجور رخيصة.

يعتبر الزواج المبكر من القضايا الأساسية التي تعاني منها المرأة في واقعنا الحالي، كما أن الزواج المبكر يعتبر من أهم الأسباب للعديد من القضايا الاجتماعية. وبالتالي في ظل هذا الواقع تظهر الحاجة الماسة لحياة ندية حرة. يذكر تقرير للأمم المتحدة في العام 2015 أن تزويج القاصرات ارتفع في سوريا من 7% قبل 2011، وإلى 14% عام 2015، وترتفع النسبة إلى 30% في المخيمات. وقد أشارت وزارة العدل السورية في إحصائية عام 2017 للنسبة نفسها. إلى جانب ذلك للزواج المبكر آثار سلبية على المرأة من الناحية النفسية والصحية والاجتماعية بالإضافة لزيادة نسب الطلاق.

كما أن ضعف الوعي الفكري والعلمي لدى المرأة بشكل خاص والرجل أيضاً يؤدي لظهور العديد من القضايا الاجتماعية فحرمان نسب كبيرة من

النساء من حق التعليم يتحول لعائق أمام الحياة النديّة الحرة حيث تبين من خلال العديد من الاحصائيات تسرّب نسب كبيرة من النساء خلال المراحل التعليمية الثلاث حيث يعود السبب الرئيسي لهذا التسرّب إلى الزواج المبكر الذي تعاني منه المرأة.

على الصعيد العالمي يعتبر التضخم السكاني من النتائج السلبية للجنسوية الاجتماعية السائدة في المجتمعات بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص فالحياة الخاطئة التي تعاش في ظل الحداثة الرأسمالية أدت للعديد من القضايا ومنها القضية الايكولوجية والاقتصادية وغيرها من القضايا ومن أسباب التضخم السكاني الذي وصل لحد الانفجار:

- الزواج المبكر: حيث يرتبط الزواج المبكر بزيادة عدد الأبناء الذي يتم انجابهم في الاسرة الواحدة.

- الجهل: حيث أن هذا يؤثر على تنظيم عملية النسل وبالتالي ظهور الخلل وعدم التوازن في الحياة بين الجنسين.

• من أجل العيش في ظل الحياة النديّة الحرة يستلزم ما يلي:

أ- ثمة حاجة ماسةً أولاً إلى مصطلح حياةٍ نديةٍ أيكولوجية، لا تَعْمَلُ أساساً بزيادة النسل والتكاثر، بل تتلاءم والطموحات العالمية للبشرية، وتفتقي أثر نشوء الكائنات الحية الأخرى التي على سطح الكوكب.

ب- يتوجبُ الكفاحُ ذهنياً ومؤسساتياً تجاه السلطةِ المهيمنةِ للرجلِ الحاكم، وضمنانُ نصرِ هذا الكفاحِ ذهنياً ومؤسساتياً على صعيدِ الشراكةِ والندبيةِ الحرة. حيثُ محالٌ تحقيقُ الحياةِ النديّةِ الحرة، ما لم يُحرزُ هذا النصرُ والنجاحُ الموقف.

ت- يجب قطعياً ألا يُنظرَ إلى العيشِ مع المرأةِ على أنه بغرضِ إدامةِ الغريزةِ الجنسيةِ تكراراً ومِراراً حيثُ ليس بالمقدورِ بتاتاً تحقيقُ الحياةِ النديّةِ الحرة، من دونِ القضاءِ على حياةِ الجنسيةِ الاجتماعيةِ في جميعِ المجالاتِ الذهنيةِ والمؤسسيةِ، والتي دامت طيلةَ تاريخِ المدنية، وبلغت أبعاداً مُرَوِّعةً مع الحدائِةِ الرأسماليةِ. فالعيشُ مع المرأةِ في كنفِ البراديغما والمؤسساتِ التي تراها ظاهرةً مُلكٍ وبضاعةً جنسية، لا يدلُّ على الانحطاطِ الأخلاقيِّ الكبيرِ فحسب، بل وهو في الآنِ عينه شكلُ الحياةِ القبيحةِ والخاطئةِ إلى أقصاها، وما مِن مثاليٍّ على ظاهرةِ اجتماعيةٍ أخرى قادرةٍ في ظلِّ هذه الظروفِ على تفسيحِ المرأةِ وبالتالي الرجلِ والحطِّ من شأنهما.

ث- حياةُ الشراكةِ النديّةِ الحرةِ مع المرأةِ غيرُ ممكنة، إلا في الظروفِ والأجواءِ التي تُرفضُ فيها المُلكيةُ وتُفندُ ويكتملُ تجاوزُ الجنسيةِ الاجتماعيةِ المُستغلّةِ تماماً، وتوطدُ فيها المساواةُ الاجتماعيةِ (تأسيساً على الاختلافِ والتباين).

ج- حياة الشراكة النديّة الحرّة غير واردة إلا مع المرأة التي لم تُعدّ أداةً لاستمرار النسل، ولا عاطلةً عن العملِ أو يداً عاملةً بخسة، ولم تُعدّ موضوعانيةً شينانيةً، بل ذاتانيةً فاعلةً على جميع الصُّعد.

ح- لا يتماشى أو يتناسبُ المجتمعُ مع حياة الشراكة الحرّة إلا في ظلّ هذه الظروف، ليتمكنَ بالتالي من التحولِ إلى مجتمعٍ حرّ تسوّده أجواء المساواة.

خ- حياة الشراكة النديّة الحرّة واردةٌ بين النساءِ والرجالِ الذين طوّروا قيمهم البنوية والعقلية في كنف الأوساط الاجتماعية الإيجابية.

• ثمة أمورٌ هامةٌ تستلزمُ انتباهَ المرأةِ والرجلِ إليها أثناء تطوير ممارسة الحياة النديّة الحرّة:

بالنسبة إلى المرأة التي تحظى بفرصة الحياة الحرّة أو تسعى إليها، يُمكننا ترتيبُ ما ينبغي عليها فعله على الشكل التالي:

أ- على المرأة أن تُعرفَ سلفاً أنّ شروعا بمُشاركة الرجل في ممارسة الجنس ليس مجردَ إشباعٍ بيولوجيٍّ خالص فقط.

ب- على المرأة أن تُطوّرَ نمطَ جراكها قبل البدء بزواج الشراكة، مُدركةً تماماً أنّ الرجلَ الذي ينتصبُ بالمقابلٍ منها في جميع ميادين مجتمع الحاكمية الرجولية، سيتحركُ بما يُشبه نمرًا متأهباً للانقضاض على فريسته

في كلّ لحظة. لذا، على المرأة أن تتعلم بهذا الوضع ثم تخرج إلى المشهد الاجتماعي. أو بالأحرى، عليها ألا تظهر على الساحات الاجتماعية غير المُسعدة، ما لم تتسلخ بدفاع ذاتي مضمون وأمين.

ت- عليها الاستيعاب بأحسن حالٍ أن هدف الحداثة الرأسمالية الأساسي مُعبأً بمساعي تصيير المرأة عبداً عسرياً، سواءً بالأساليب القاسية المُعبرة عن قوة المال والسلطة بشكلٍ خاص، أم بالأساليب المرنة التي تعكس قوة الفنون وعلى رأسها الآداب أي أن الحداثة بمثابة قوة هجوم مُسلط على المرأة بدرجة تُضاهي ما عليه رجُل المجتمعات القديمة أضعافاً مضاعفة، سواءً بالأساليب المال والسلطة، أم بعود العشق التي لا تنتهي.

ث- ولئن كانت المرأة مُصيرةً على البقاء حرة، رغم وطأة المجتمع الرجولي الحاكم هذا؛ فعليها عندئذٍ إما أن تتحمل عيش وحدة كبرى وانزواء أقصى، أو أن تحتضن مشقات مناضلية مليئة بالكفاح الاشتراكي الدؤوب في كلّ لحظة من لحظاته تسري الوحدة على الحالات الاستثنائية، فيما تقتضي الحياة الاشتراكية حياةً أنثوية مقدسة نظيرةً لثقافة الإلهة الأنثى القديمة وأن تكون اشتراكياً أمرٌ واردٌ نوعاً ما بتجسيد رمز إينانا – أفروديت ورمز بروماتوس.

بالمقدور إيجاز ما على الرجل فعله أولاً، ما دام يتطلع إلى حياة الشراكة الحرة:

أ- على هذا الرجل أن يَعْلَمَ أَنَّ المرأةَ البارزةَ أمامه قد تَعَرَّضَتْ لِرِهانِ شتى أنواعِ العبوديةِ طيلةَ تاريخِ المدنيةِ المُعَمَّرَةِ خمسَ آلافِ من السنين، وبالأخصِّ في ظلِّ هيمنتها الرأسماليةِ التي يَبْلُغُ عمرُها خمسةَ قرون. ولم يَبْقَ لهذهِ المرأةِ سبيلٌ سوى التحوُّلِ إلى أنثى مُتَمَتِّرةٍ مقابلَ الرجلِ المُتَمَتِّرِ. فإذا كان الرجلُ يَطْمَحُ في حياةٍ نَدِيَّةٍ حرة، فإنَّ خلاصَه من هكذا استراتيجياتٍ وتكتيكاتٍ خاصةٍ بالمرأةِ أمرٌ شاقٌّ، بقدرِ ما هي عليه مَشَقَّاتُ المرأةِ العبدَةِ بأقلِّ تقديرٍ لذا، فالخلاصُ من تلكِ الاستراتيجياتِ والتكتيكاتِ التي تُسَيِّرُها المرأةُ كعبوديةٍ مضادة، يُعْتَبَرُ ميدانَ حربٍ أوليةٍ بالنسبةِ للرجلِ الاشتراكيِّ المتطلعِ إلى حياةٍ نَدِيَّةٍ حرة. ومن دونِ كَسْبِهِ هذهِ الحرب، لن يَتِمَّكَنَ من خطوِّ ولو خطوةٍ واحدةٍ فقط على دربِ نضالِ المجتمعِ الاشتراكيِّ.

ب- على الرجلِ المندرجِ في زواجِ الشراكةِ الإدراكَ أَنَّهُ مُعَرَّضٌ لتأثيرِ مؤسسةِ العبوديةِ بقدرِ المرأةِ على الأقل. ولأجلِ تذليلِ مساوئِ هذهِ المؤسسة، على هذا الرجلِ أَنْ يَهْرَعَ دوماً وراءَ الحياةِ الاشتراكيةِ ضمنَ نطاقِ المنزل. ذلكَ أَنَّ الحياةَ معِ المرأةِ العبدَةِ تُعَاشُ بعبوديةٍ وبنحوِ خاطئ. يجبُ خوضُ الصراعِ معِ النَّفْسِ دوماً وبمنوالِ مُوقِّفٍ تجاهِ تسليطِ الحداثةِ الرأسماليةِ لثقافةِ الجنسيةِ المُغويةِ والمُغريةِ.

ت- نضالُ الرجلِ الحرِّ ضروريٌّ بقدرِ ضرورةِ نضالِ المرأةِ الحرةِ بأقلِّ تقديرٍ، في سبيلِ ترسيخِ حياةٍ شراكةٍ نَدِيَّةٍ حرةٍ في وجهِ كلِّ هذهِ

المساوى والرجولة الحرة غير ممكنة سوى بتخطي شخصية الرجل المستعبد بالمقلوب على يد المجتمع الرجولي الحاكم. هذا ومن اللازم نيل مرتبة العلامة والعرافة التي لا تفنأ سارية في واقعنا الاجتماعي. وكيفما "لا يُولدُ المرءُ رجلاً، بل يُصبحُ رجلاً"، فإنه يُولدُ بالمقابلِ كرجلٍ مدنيّة، ولكن بمقدوره أن يُصبحَ أيضاً رجلاً حراً.

• النماذج التطبيقية للحياة الندية الحرة في ظل الإدارة الذاتية الديمقراطية:

يتخذ نظام الرئاسة المشتركة في الإدارة الذاتية الديمقراطية من الحياة الندية الحرة أساساً له حيث يهدف هذا النظام إلى تفعيل دور المرأة في ميدان الإدارة والسياسة، وبالتالي يؤمن طراز الرئاسة المشتركة انضمام الجنسين للسياسة بإرادتهما الحرة. وفي ظل هذا النظام لا يحكم لون على لون آخر أو ألوان آخر بالعكس فإنه طراز تقوم فيه كل الألوان بالتعبير عن ذاتها وتمثل إرادتها ويسعى كل من الرجل والمرأة عن طريقه لإنشاء حياة حرة جديدة معاً.

برز نهج الرئاسة المشتركة كمنهج جديد للإدارة وكتطبيق عملي للحياة الندية الحرة في الشرق الأوسط، وأصبح له تأثير على أرض الواقع عبر تطبيقه في المئات من المؤسسات والتنظيمات المتواجدة في شمال وشرق سوريا.

بعث منهج الرئاسة أو الإدارة المشتركة والذي هو قيد التطبيق روحاً جديدة في جسد المؤسسات الإدارية، حيث يساهم هذا الأسلوب من الإدارة في الابتعاد عن نظم الإدارة المركزية المحمّلة بالذهنية الذكورية كما يمثل هذا الأسلوب عموداً أساسياً في بناء مجتمع ديمقراطي متكامل وتعبير آخر في بناء الأمة الديمقراطية.

نظام الرئاسة المشتركة وبداية العمل به:

خلال عامي 2013 و 2014 طرح مؤتمر ستار (إدارة المرأة) أسلوب الإدارة أو الرئاسة المشتركة على جميع المؤسسات والمنظمات والمجالس، والتي بدورها استحسنت هذه الفكرة.

وعلى هذا الأساس أقيمت المئات من المحاضرات والندوات، فضلاً عن افتتاح أكاديميات خاصة لتوعية المجتمع وتدريبه على القيم الجديدة في الحياة والإدارة.

التطبيق العملي:

بدأ تفعيل مبدأ الرئاسة المشتركة في عموم مقاطعات الإدارة الذاتية الديمقراطية في شمال وشرق سوريا خلال أوقات مختلفة من عام 2014.

وبعد تحقيق هذا المبدأ لنجاحات في إدارة المؤسسات ولفت أنظار الكثيرين، توجهت العديد من المؤسسات والأحزاب السياسية إلى تطبيق هذا الأسلوب. كما أن هذا النموذج أو المبدأ من الإدارة تم تطبيقه في الكومينات والمجالس الشعبية.

إن السعي لإيجاد حياة ندية حرة يستلزم منا مناهضة الذهنية السلطوية فيتوجب علينا التمسك بالحدثة الديمقراطية كحل بديل عن الحدثة الرأسمالية التي تعمل - العصرية الديمقراطية - على خلق فرد حر وبالتالي مجتمع حر. والنقطة الأساسية التي يجب علينا تطويرها من جانب المرأة هو التقرب الصحيح لها، والحفاظ على التوازن ولو بشكل نسبي فيما بين المرأة والرجل اللذان يمثلان الوجود، حيث أن العلاقة بين المرأة والرجل تحدد مصير المجتمع بأكمله لذا لا بدّ من رفع مستوى النضال والكفاح في وجه الذهنية السلطوية التي لا ترى المرأة كوجود إنما تعمل على تشيئ المرأة (تحويلها لشيء) من خلال جعلها سلعة وأداة للدعاية والإعلان وآلة للإنجاب والإشباع الجنسي.

بالإضافة لذلك يجب عدم حصر الحياة الندية الحرة في العائلة أو الحياة الزوجية فقط إنما طرحها في كل المجالات الحياتية والعمل على إيجاد مؤسسات اجتماعية تعمل على تطوير الوعي بين الجنسين أمر مهم والابتعاد عن الذهنية التملكية أيضاً، وبالتالي يصل الرجل إلى مرحلة المساواة والحرية الاجتماعية على أساس الاختلاف مما يساعد على تهيئة أرضية

مناسبة للحياة النديّة الحرّة. وبالتالي يمكن للمرأة أن تحقق ذاتها الفاعلة على جميع الأصعدة. فإذا كانت هناك إرادة حرة متكافئة يمكن تحقيق حياة ندية حرة تليق بالإنسان.

وعلى هذا الأساس:

"إن تعريف المرأة وتحديد دورها في الحياة الاجتماعية شرط أساس من أجل حياة سديدة. لا نوضح هذا الحكم من جهة الخصائص البيولوجية للمرأة أو وضعها الاجتماعي. فالمهم هو مصطلح المرأة كوجود. إذ بقدر ما تعرّف المرأة يغدو تعريف الرجل أيضاً أمراً وارداً. ومحال علينا صياغة تعريف صحيح للمرأة والحياة انطلاقاً من الرجل. ذلك أن الوجود الطبيعي للمرأة يتحلّى بمنزلة محورية أكثر".

(المفكر عبد الله أوجلان)